(ISSUE No. 1580) 13 - 19/12 /2003 (Year 34)

عدد(١٥٨٠)١٩-٢٥شوال ١٤٢٤هـ / ١٣-١٩ ديسمبر٢٠٠٣م (السنة ٣٤)

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

الحرب على الحجاب في أوروبا

فرنسا.. مهد انطلاق الحملات الصليبية.. تتزعم المعركة الحالية

الهدنة... تعمق الخلافات

تفاصيل ما دار في حوار الفصائل الفلسطينية بالقاهرة

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

مصر: حملة برلمانية لمناهضة التعذيب

ثلاثة مفاجآت في عملية السلام في السودان

صورة حية من معتقل جوانتانامو

الكويت ٥٠٠ فلس، السعودية ٦ ريالات، البحرين ٦٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة، الأردن ١ دينار، لبنان ٣٠٠٠ ليرة، للمغرب ١٥ درهما.

USA $3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB 3 €- India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - UK £ 2

معارض الشايع للعطور

منذ 1928

الكويت - الرياض - الخبر - دبي - الدوحة

Vigitec System

الثقه و المستقبل

WWW.VIGITEC.NET

Do you wish your PC could multitask just like you? Now it can.
The Vigitec System and Intel® Pentium® 4 Processor with HT Technology

3 YEARS MAINTENANCE WARRANTY

Intel® Pentium® 4 processor 3.2 GHz

- Intel Motherboard
- 512 MB DDR
- SAMSUNG Monitor
- SAMSUNG F.D.D 1.44
- H.D.D 80 GB
- Fax Modem 56k
- SAMSUNG CD-Writer 52x24x52

intel premier PROVIDER 2003

Intel® Pentium® Intel inside, and the Intel logo are trademarks or registered trademarks of Intel Corporation or its subsidiaries in the United States and other countries.

شركة الكمبيوتر الدولية
International Computer Co.

Jeddah Head Office :Tel.6644446 (15) Lines - Fax : 6671469

Jeddah Br.Tel:6534059 - 6527311 Khobar Br.Tel:8937357 - 8977865 Jeddah Br.Tel:6044257 Madinah Br.Tel:827203
Riyadh Br.Tel:4067090 - 4664820 E-MAIL:ICCL@ICC.NET.SA Makkah Br.Tel:5485135 Buraida Br.Tel:385520

رأي القارئ

ليتهم أذريون!

إلهامي عليبف

خبر عجيب، أن يعلن الرئيس الأذري تخفيض راتبه، وأن يناقش ذلك في البرلمان. نحن لسنا بصدد التوريث الجمهوري، فإن الأسماء فقدت محتواها في قاموسنا العربي؛ جمهورياً، أو ثورياً، أو غيره، فهذا شأن محظور الخوض فيه، لأن الرئيس هو صاحب كل شيء. ومازلت اذكر سؤالاً محرجاً سأله صحفي للرئيس الراحل السادات عندما اشترى مزرعة خيول في كاليفورنيا الأمريكية، فرد الرئيس: إنها لتزيد من الإنتاج الزراعي المصري!!

ونحن نتساءل: ما رواتب الرؤساء في العالم العربي والإسلامي ومخصصاتهم؟ أظنه سؤال محرم، نستغفر الله منه.

وليتهم كانوا أذريين!!■

أ.د. حامد بن محمود آل إبراهيم
alibrahimh@hotmail.com

بدون تعليق

بثت بعض وكالات الأنباء خبراً مفاده أن باحثة أمريكية استطاعت التوصل إلى سر الابتسامة الغامضة والمحيرة في لوحة «الموناليزا» وبدأت الباحثة بالغوص بنا في دلالات وتحليلات الخبر ولكن.. عذراً!.

نعم.. عذراً عزيزي القارئ، فأظن أنك قد اكتشفت شيئاً أعظم وأخطر من اكتشاف هذه الباحثة، التي قامت بفك رموز امرأة واحدة!.

الفرق أنها اكتشفت سر (الضحكة) وأنت على العكس!. قد اكتشفت سر بكاء الآلاف من أطفال البوسنة والعراق وفلسطين وأفغانستان.وأنت أيضاً اكتشفت سر بكاء آلاف الأرامل في شتى الأصقاع الإسلامية.

أرأيت.. أنت تعرف الكثير، فلماذا لم يحرروا لك سبق اكتشاف أو براءة اختراع؟!■

حامد عبدالمجيد كابلي
المدينة المنورة

المجتمع لا تصل إلينا

المكتبة الفلاحية الإسلامية من المكتبات الإسلامية الهندية التي يستفيد الطلاب والمسلمون من كتبها ومجلاتها وجرائدها، ولكن لم نستفد بعد من مجلتكم الموقرة، لعدم وصولها إلينا، وقد كتبنا لكم كتباً كثيرة ولكن مع الأسف الشديد ما وصل أي رد من قبلكم ولعل كتبنا ما وصلت إليكم، لأن البريد في الهند غير محفوظ نريد أن تكون المجلة بين أيدينا تحتوي على الموضوعات التي تهم المسلمين وعلى المعارف والمعلومات التي يطلبها كل مثقف عربي.

نلتمس منكم أن تتفضلوا بإرسال المجلة كي نستفيد منها، ونحن ننتظر بتلهف راجين الإجابة السارة.

وفي الختام نشكر لكم الجهد الكبير الذي تقومون به في هذه المجلة، ونسأل الله أن يحقق لمجلتكم مزيداً من التقدم والرقي في عالم الصحافة، وأن يوفقكم ويعينكم ويمدكم بالصحة والعافية حتى يستمر عطاؤكم المتجدد بإذن الله تعالى.■

أظهر الدين بن عبدالرشيد - مدير المكتبة الفلاحية الإسلامية

semra, semri khankot siddharth Nagar, U.P. INDIA. Pin. 272192

بحاجة شديدة لـ المجتمع

أجمل التهاني بمناسبة عيد الفطر المبارك، نسأل الله الكريم أن يتقبل منا ومنكم صالح الأعمال وأن يعيد أمثال هذه المناسبة وأنتم في خير وصحة وعافية، ونصر وتمكين وعزة ورفعة للإسلام والمسلمين، إنه على ذلك قدير.

إخواني: عندي أعداد قديمة من مجلة المجتمع أود مبادلتها بأعداد جديدة أو اشتراك في المجلة فمن لديه الرغبة أرجو منه مراسلتي على عنواني. علماً بأننا بحاجة شديدة للمجلة لأنها لا تصل إلى اليمن.■

علي عبدالله مطهر - اليمن - ذمار - ص.ب: ٨٧٣٥٤

ردود خاصة

الأخ /حمود لطفي الحميري - السعودية:

المحور الأول في رسالتك بشأن تجنيب العراق ويلات الفتن هو تفعيل الدفاع المشترك للجامعة العربية، فهل تعتقد أن هذا الدفاع المشترك قادر على المحافظة على وجوده فضلاً عن التصدي للعدوان؟

أما المحور الثاني في الرسالة فهو أشد غرابة، حيث تقترح فيه ضمان مصالح أمريكا التي جاءت لأجلها، وإذا ضمنت مصالحها فلماذا الدفاع المشترك وشغل البال بما يجري في العراق العزيز؟■

﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ (٥٣) ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ (٥٤) ﴾ (النحل)

مع العيد

يقدم البعيد ويجتمع الأحفاد والأبناء يتبادلون الهدايا والدعاء بالقبول والسعادة، الصغير يفرح بثوبه الجديد والكبار بمقدم البعيد... ما أجملك أيها العيد صباحك ورد وعبير وزيارة للأرحام والأقارب والمعارف والأصدقاء... أيها العيد إنك يوم مشرق بالفرح والأنس والسرور... كل بيت فتح أبوابه وأشعل أنواره ووقف الصغار ببابه يحملون الحلوى ويتبخترون بملابسهم الجديدة، وحالهم تقول: ها نحن نقف للعيد حباً وترحيباً بقدومه... والكبار جمعهم وأعادهم للدار بعد طول انتظار، الأم والأب يحيط بهم الأبناء والأحفاد من كل جانب والجيران تعانقوا وتسامحوا... ما أجملك أيها العيد السعيد، أعادك الله على أمتنا باليمن والخير والبركات.■

علي بن سليمان الدبيخي - بريدة - السعودية

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

شامبو نونو
تسلملى عيونو
NEW!
baby
خلى الأمومه عليكى ..
وسيبى النعومه علينا
متوفر فى الدول العربية
مصنع البترجي لمستحضرات التجميل والعناية بالطفل
ت: ٦٣٨٠٥١٦ - ٦٣٧٢٣٤٧ - فاكس: ٦٣٨٠٠٤٢
المملكة العربية السعودية - جدة ٢١٤٤٣ ص.ب ١٠٦٦٧

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٥٨٠ السنة (٣٤)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: هام تام

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني
التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع - الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات
للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً او ما يعادلها.. باقي انحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.
الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع
الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٣٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٢٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩
U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

دور الجماعات الإسلامية في الإصلاح السياسي

عقد بالكويت الأسبوع الماضي مؤتمر تحت عنوان «دور الجماعات الإسلامية في الإصلاح السياسي في الشرق الأوسط» نظمته دار الوطن بالاشتراك مع مؤسسة «وقف كارنجي للسلام العالمي» الأمريكية.

ومنذ سنوات والقضايا الإسلامية محور البحث في عدد لا يحصى من المؤتمرات والندوات التي تعقد باستمرار حول العالم غير أن مؤتمر الكويت تميز بانه يتحدث صراحة عن دور للجماعات الإسلامية في الإصلاح السياسي ..

إن التيار الإسلامي الرئيس لا يمل من تكرار الدعوة للإصلاح وهو يقدم باستمرار رؤيته بشان هذا الإصلاح، ولكنه يجد آذاناً صماء من اكثر الحكومات، بل إقصاء وإبعاداً وتضييقاً وحرماناً ومحاكم عسكرية واعتقالات، وزجاً في السجون والمعتقلات، يحدث هذا في اكثر الدول العربية والإسلامية.

ومن ثم فإن السؤال لاينبغي أن يوجه للجماعات الإسلامية، عما إذا كانت ترغب في الإصلاح السياسي أم لا ولكن ينبغي أن يوجه للحكومات التي تصادر حق التيار الإسلامي في العمل ومن وراءها الغرب الذي يقف حجرة عثرة أمام تطلعات الشعوب العربية والإسلامية في الإصلاح ويدعم ويساند الاستبداد والديكتاتورية. هذه الجهات عليها أن تراجع مواقفها وتعترف بحق هذا التيار الإسلامي الوطني الأصيل في العمل من أجل الإصلاح ولما فيه خير المجتمعات وصلاحها.■

في هذا العدد

صورة حية لمأساة جوانتانامو (٣٢)

أمريكا تحارب مصر بسلاح المعونات عبر مركز ابن خلدون (٢٦)

١٤ استقبال رئاسي لزعيم الإسماعيلية

ملف كامل عن حوار الفصائل الفلسطينية في القاهرة (١٨-٢٤)

أزمة الهدنة تعمق خلافات الفصائل

حوار القاهرة.. أي شراكة يريد؟

الهدنة رقم (٢) لماذا لم تتحقق؟

الاستسلام وإدارة الصراع

٢٤ في ظل الفساد.. السلطة مازالت غارقة في صراعاتها

٢٨ ثلاث مفاجآت في عملية السلام في السودان

ملف كامل عن الحرب على الحجاب (٣٤-٤٠)

رئيس اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا يتحدث

قصة أوروبا والحرب على الحجاب

فرنسا.. مهد انطلاقة الحروب الصليبية

شيراك: الحجاب بالمدارس «عدواني»!

مهرجان مسابقات

٧٤ سيارة فورد ولينكون ٢٠٠٣

الجزيرة للسيارات
ALJAZIRAH VEHICLES

و

عكاظ
مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر
OKAZ ORGANIZATION FOR PRESS & PUBLICATION

مجموع جوائزها أكثر من

٦,٠٠٠,٠٠٠ ريال

عكاظ مسابقة

سيارة العمر

٤٠ سيارة فورد ولينكون ٢٠٠٣

سيارة أسبوعياً لفائز واحد

Alnadi النادي مسابقة

كون فريقك

٦ سيارات فورد فوكس

سيارة شهرياً لفائز واحد

Saudi Gazette سعودي جازيت مسابقة

٢٨ سيارة فورد فوكس

شركة توكيلات الجزيرة للسيارات
AL JAZIRAH VEHICLES AGENCIES CO. LTD.

معنا أنت الرابح دائماً

عكاظ
مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر
OKAZ ORGANIZATION FOR PRESS & PUBLICATION

للمعلنين

في المملكة العربية السعودية

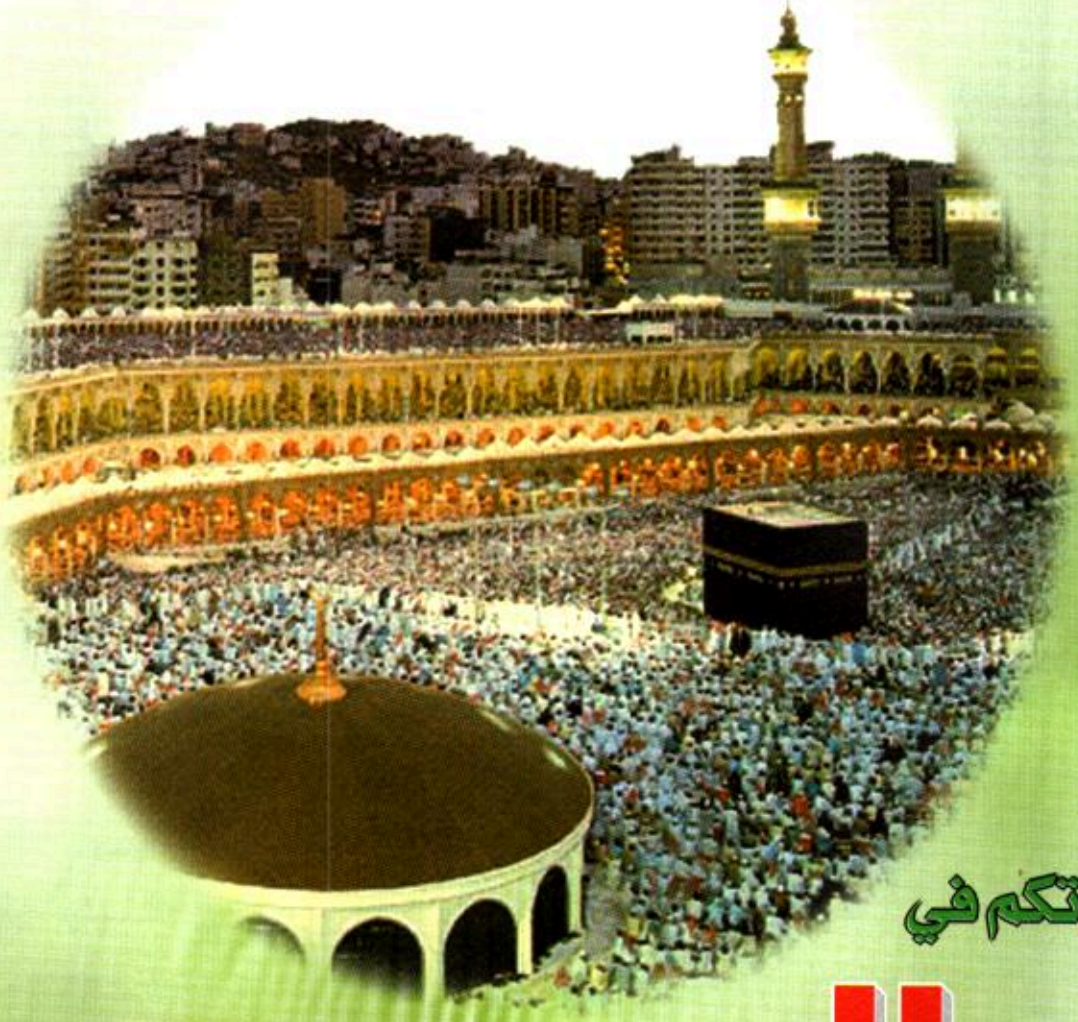

لإعلاناتكم في

المجتمع

مكتب الرياض

هاتف ٤٧٢٠١٢٣ - ٤٧٢١٢٣٤ فاكس ٤٧٦١١٩٣

مكتب جدة

هاتف ٦٦٧٤٧٣٨ - ٦٦٧٦٤٠٣ فاكس ٦٦٧٦٤٢٥

اضربوا على أيدي مثيري الفتن

أصيب المجتمع الكويتي بالصدمة من ترويج شريط على نطاق واسع متضمناً سباً ولعناً لصحابة رسول الله ﷺ، وقد نال الشريط من الصاحبيين الجليلين أبي بكر الصديق وعمر الفاروق رضي الله عنهما، صهري رسول الله ﷺ وخليفتيه من بعده بمبايعة المسلمين، ومجاوريه في قبره ﷺ، ورغم هذه المكانة السامقة فقد تضمن الشريط أشنع العبارات بالسب واللعن والرجم لاثنين من خيرة رجالات الأمة أبي بكر وعمر كما تضمن تكفيراً للمسلمين السُنة واستباحة لدمائهم وأموالهم وهدماً لثوابت الإسلام.

إن من يتفوه بهذا الكلام مجترئ أثيم على ثوابت الأمة لا يخشى سخط الله وعقوبته في الدنيا والآخرة.

ولا يحتاج الصحابة رضوان الله عليهم وبخاصة أبي بكر وعمر إلى دفاع منا بعد أن أجزل الله لهم العطاء وأعلى قدرهم ورفع شأنهم في قرآنه الذي أنزله من فوق سبع سماوات وسيظل يتلى إلى يوم القيامة ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ﴾ (الفتح:١٨) ﴿ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ (١٨) وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ (١٩) إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ (٢٠) وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ (٢١) ﴾ (الليل)، وهذه نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

كما أن رسول الله ﷺ وفاهم حقهم في أحاديثه الشريفة.

ونحن حيال هذه القضية الخطيرة نود التأكيد على مايلي:

أولاً: إن المجتمع الكويتي المسلم يعيش آمناً ومتآلفاً منذ نشأته وقد كان الاستمساك بالإسلام والقيم الإسلامية النبيلة والفكر الإسلامي السوي والمعتدل البعيد عن الغلو والشطط هو الأساس المتين الذي قام عليه بناؤه. ومن هنا فإن أي محاولة لهز بناء المجتمع أو شق صفه أو إحداث إثارة وبلبلة بين أبنائه بالطعن في معتقداتهم أو في ثوابتهم أو المساس بمقدساتهم تمثل جريمة كبرى يكون من الخطأ الفادح السكوت عليها أو التهاون في التعامل معها، فالفتنة نائمة لعن من أيقظها ويكون التعامل معها بقدر خطورتها وتهديدها للمجتمع، ومن هنا فقد أحسنت السلطات باحتجاز صاحب الشريط والتحقيق معه وفق القانون ونأمل أن ينال جزاءه، وأداً للفتنة وإطفاء لنيرانها ولردع كل من تسول له نفسه بالنفخ فيها أو محاولة إصابة البلاد بشررها أو الإقدام على ما أقدم عليه ذلك الجاهل المعتدي.

وإن ما يتردد عن توجه نحو إجراء تعديلات في قانون الجزاء رقم ١٦ لسنة ١٩٦٠م وإضافة مادة جديدة تنص صراحة على تجريم المساس بالذات الإلهية أو الأنبياء والرسل أو صحابة رسول الله أو زوجاته ﷺ باي شكل من الأشكال، إن هذا التوجه لهو في الاتجاه السليم للوقوف بحزم أمام كل مريض جاهل أو موتور حاقد تسول له نفسه المساس بثوابت ومقدسات المجتمع الكويتي المسلم.

ثانياً: انتشرت بشكل ملحوظ الأشرطة التي يُسب فيها الصحابة رضوان عليهم والتي بها خروج عن ثوابت الأمة ومعتقداتها الصحيحة، كما انتشرت كتب كثيرة تحمل هذه التوجهات الخطيرة التي تشق صف الوحدة الوطنية وتثير الفتنة ولذلك فإننا نطالب وزير الإعلام بإرسال رجاله إلى المكتبات المنتشرة بالكويت والتي تعرض وتروج العديد من الكتب والكتيبات والشرائط والنشرات مما يتعرض لسب الصحابة وأمهات المؤمنين رضوان الله عليهم أجمعين وذلك قياماً من وزارة الإعلام بواجباتها ومسؤوليتها وإسهاماً وطنياً منها بإطفاء نيران الفتنة.

وفي نفس الوقت فإن الوزارات المعنية وخاصة وزارات الداخلية والأوقاف والتجارة مطالبة بمراجعة تراخيص هذه المكتبات والمؤسسات وإغلاق المخالف منها قطعاً للطريق على أي محاولات أخرى لإثارة الفتنة.

ولاشك أن تضافر جهود المواطنين وتعاونهم بالإبلاغ عن أي مواد إعلامية مقروءة أو مسموعة أو مرئية تحاول إشعال الفتنة واجب شرعي ووطني وذلك حتى تتخذ السلطات إزاءه الإجراء العادل وفق القانون.

ثالثاً: إن مسؤولية العلماء والدعاة والكُتاب كبيرة في المسارعة ببيان صحيح الإسلام وتصحيح المفاهيم الخاطئة وكشف الدعاوى الباطلة الحاقدة والذود عن حياض الإسلام وبيان مكانة وقدر صحابة رسول الله ﷺ وزوجاته في الكتاب والسنة، ووجوب إجلالهم واحترامهم وبيان مآثرهم وأثرهم في حفظ الدين والجهاد في سبيله والتضحية بالنفس والنفيس في سبيله حتى وصلنا هذا الدين وأشع بنوره علينا وعلى العالم.

مرة أخرى نكرر القول بأن الفتنة نائمة لعن الله من ايقظها ومرة أخرى نردد أن الجميع مطالبون بقطع الطريق على كل مثيري الفتن ومروجي الأباطيل الساعين لشق صفوف الأمة وهز أمنها وضرب أمانها.

نسأل الله سبحانه وتعالى لبلادنا الأمن والطمأنينة والسلام، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه.■

العطية: القمة الخليجية في الكويت تبحث العملة الموحدة والربط الكهربائي

أعرب الأمين العام لمجلس التعاون لدول الخليج العربية عبدالرحمن العطية عن تفائله بنجاح القمة الـ٢٤ لقادة دول مجلس التعاون المقرر عقدها في الكويت يوم ٢١ ديسمبر الحالي والخروج بنتائج تخدم الشعوب الخليجية وتساعد على الرقي والتطور وترسيخ نعمة الأمن والأمان.

عبدالرحمن العطية

وقال العطية إن مجلس التعاون حقق العديد من الانجازات التي ترسخ مسيرة التعاون وتعمل على تدعيمها وتعزيزها كقيام الاتحاد الجمركي بين دول المجلس وتملك العقارات والمشاريع العسكرية المشتركة ومشروع الربط الكهربائي وغيرها من القرارات التي تخدم المسيرة في شتى المجالات.وذكر العطية إن جدول أعمال القمة سيعد من قبل المجلس الوزاري «وزراء الخارجية» في اجتماعه التحضيري بالكويت في ١٧ ديسمبر.

واوضح أن الجدول يتضمن العديد من الموضوعات السياسية والاقتصادية والأمنية المهمة من بينها مجال التعليم والخطوات التي تم اتخاذها لتطويره والبرنامج الزمني للاتحاد النقدي وإصدار العملة الموحدة ومشروع الربط الكهربائي وأنبوب النفط المشترك.

كما يتضمن تصورات حول تطوير نظام عمل الهيئة الاستشارية للمجلس الأعلى ومرئياتها حول المعالجة الشاملة لقضايا السكان وإصلاح الاختلال في التركيبة السكانية وقضايا الشباب وموضوع المرأة وتأكيد دورها الاقتصادي والاجتماعي والأسري.

وأضاف العطية ان القمة ستبحث أيضاً موضوع الإرهاب ومكافحته إضافة إلى آخر المستجدات على الساحتين الإقليمية والدولية وخاصة ما يتعلق بتطورات الأوضاع في العراق والعلاقات مع إيران.■

الجعفري: لا مجال لعودة حزب البعث في مستقبل بناء العراق

قال عضو مجلس الحكم الانتقالي في العراق الدكتور إبراهيم الجعفري إنه «لا مجال مستقبلاً لعودة نشاط حزب البعث في العراق على الإطلاق».

وأضاف «أتصور أن مسالة عدم عودة حزب البعث الي العراق محسومة ولا عودة لهذا الحزب في العراق الجديد».

وأعاد الجعفري إلى الأذهان «ما حصل للحزب الفاشي بعد تجربة موسوليني في إيطاليا والحزب النازي في عهد هتلر».

وقال إن «ما فعله هذا الحزب في العراق خرج من حيز العراق السياسي دون رجعة سيما أن هذا الحزب لا يحمل أي أيديولوجية ولا أي أهداف إنسانية معينة وإنما قد اتخذ الحزب من قبل رئيس النظام البائد لتكريس حالة القمع والقتل والاستبداد».

وحول عودة العناصر البعثية إلى الساحة السياسية العراقية قال الجعفري «إن من ثبت عليه ارتكاب جرائم فسيتم التعامل معه بحسب الجريمة التي ارتكبها ومن تثبت براءته سنتعامل معه كمواطن عراقي ولكن لا مجال لنشاط باسم حزب البعث على الإطلاق».■

حملة لاتحاد طلبة الجامعة: نعم لتقليص الدوائر الانتخابية

أعلن الاتحاد الوطني لطلبة الكويت فرع الجامعة عن بداية حملة طلابية لدعم المقترح لقانون لتقليص الدوائر الانتخابية، وسيلعن الاتحاد خلال حملته عن المبررات والحجج التي تمت دراستها في الهيئة حول الموضوع.

وأعلن رئيس الاتحاد الوطني لطلبة الكويت خالد الرويشد عن تشكيل لجنة للمتابعة والإشراف على حملة الاتحاد بهذا الشأن.

وخلال المؤتمر أعلن عن عدد من النقاط التي لأجلها أعلن الاتحاد تأييده لمبدأ القانون الجديد وذلك من خلال مذكرة جاء فيها:

وعليه فإن الاتحاد الوطني لطلبة الكويت - فرع الجامعة يؤيده ويدفع بكل قوة إلى تطبيق المقترح القاضي بتقليص الدوائر الانتخابية.■

دورة العلوم الشرعية للاقتصاديين والمصرفيين

بالتعاون بين البنك الإسلامي للتنمية - بجدة - واللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية أقيم برنامج تدريبي تحت عنوان «العلوم الشرعية للاقتصاديين والمصرفيين - النظرية والتطبيق» بشكل ثنائي اللغة «بالعربية والإنجليزية» خلال الفترة من ٧ - ١٠ ديسمبر الجاري.

وصرح فيصل الزامل رئيس اللجنة الاقتصادية باللجنة الاستشارية بأن البرنامج يأتي في إطار جهود اللجنة الاقتصادية ولتلبية الرغبة المتزايدة لرجال الاقتصاد والمصرفيين لتكوين رؤية متعمقة حول أساسيات الاقتصاد والتمويل الإسلامي، وذلك بالتعرف على الجوانب الفقهية التي تتعلق بالصيغ والأدوات التي تعمل بموجبها المصارف الإسلامية لتحقيق الأهداف العامة.

وقد تم اعتماد عالمين بارزين في مجال الاقتصاد الإسلامي المعاصر لتنفيذ فاعليات البرنامج، وهما: الدكتور حسين حامد حسان - رئيس الهيئات والمجالس الشرعية لبنك التنمية الإسلامي وبنك دبي الإسلامي وغيرهما من المؤسسات، والشيخ نظام الدين يعقوبي الذي يعد أحد الخبراء البارزين عالمياً في أعمال المال المعاصر وعضو مجلس الرقابة الشرعية في العديد من المؤسسات المالية والإسلامية ومؤشر داوجونز ومصرف البحرين الإسلامي وغيرها. البرنامج موجه لشريحة القادة والمهنيين في العمل المصرفي الذين تتطلب طبيعة عملهم التعرف على المبادئ المالية في الأنشطة الاقتصادية وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية.■

عزاء

يتقدم رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح وأعضاء مجلس الإدارة بخالص العزاء إلى:

الأستاذ حمود حمد الرومي

نائب رئيس مجلس الإدارة بوفاة والدته، أسكنها الله فسيح جناته.

كما يتقدم رئيس مجلس الإدارة وأعضاء مجلس الإدارة بخالص العزاء إلى الأخ: جاسم خضير بوفاة والد زوجته، أسكنها الله فسيح جناته.

كما تتقدم أسرة مجلة المجتمع بوافر العزاء إلى أسرة الأخ الراحل أحمد رشيد شيخ محمد والذي كان يعمل بإدارة التوزيع بالمجلة قبل سفره إلى كندا ثم كينيا.■

إنا لله وإنا إليه راجعون

MPH

اوتو

تريدر

AUTO

مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط

- جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
- كل ماهو جديد في عالم السيارات
- متابعة ساخنة للراليات وسباقات الفورميولا -١

- عرض موسع للتقنيات الجديدة
- إصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها
- متابعة المنتجات البحرية وأنشطتها الرياضية

التوزيع والاشتراكات:

شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠

بن لادن.. والحفلات الغنائية

في أثناء خروجي من المسجد يوم الجمعة قبل الماضي بعد سماع الخطبة التي تطرق فيها الخطيب إلى موضوع الحفلات الغنائية وما يعرض فيها من تفسخ وميوعة وما لا يرضي الله وسبل إنكارها ودرجات الإنكار سمعت أحد كبار السن من المصلين يقول: «والله يبيلهم بن لادن يعدلهم...»، وهنا تذكرت قصة ذكرها لي والدي رحمة الله عليه حدثت حينما كان في الهند سعياً وراء الرزق ملخصها أن رجلاً مسلماً فقيراً كسب مبلغاً من المال في اليانصيب فقرر أن يدخل داراً للسينما لا يدخلها إلا الأثرياء وهناك شاهد فيلماً يتعرض بالسوء لبعض الصحابة رضوان الله عليهم فثارت ثائرته وانتفض لدينه وخرج يصيح في الشارع ويستصرخ المسلمين، وما هي إلا لحظات وإذا بجموع غفيرة ثائرة تزحف نحو دار السينما لتحطمها وتحيلها خراباً على رؤوس أصحابها وتجعلها عبرة لمن يفكر في القيام بمثل هذا العمل الذي يتحدى مشاعر المسلمين ويتعرض لمقدساتهم، تفكرت بالأمر... لقد أدى هذا العمل إلى منع المنكر ولكنه ربما أدى إلى منكر أكبر منه، وإلى موت البعض فهل يفقه الناس أمر الإنكار ودرجاته؟ وهل يستحق الأمر ابن لادن حتى يزول المنكر؟ لقد أمرنا رسولنا عليه أفضل الصلاة والتسليم، أن ننكر المنكر باليد لمن استطاع ثم باللسان لمن لم يستطع ثم بالقلب لمن خاف العاقبة، وذلك حتى لا يعم المنكر والفساد في المجتمع فيأخذ الله الجميع بجريرة المسيئين لأنهم لم يردعوهم، وقد أوضح الفقهاء أن إنكار المنكر باليد هو من صلاحيات أولي الأمر كالحاكم أو من يليه بالمسؤولية حتى لا تعم الفوضى والهرج بحجة الإنكار، فيحدث منكر أكبر منه وأشد، أما الإنكار باللسان فهو عن طريق النصح المباشر أو المقالة أو الخطابة والمقاطعة أو عن طريق مخاطبة الرأي العام وممثلي الأمة، وهو أمر متاح لنا جميعاً، ولله الحمد لما تتمتع به الكويت من حرية التعبير عن الرأي التي كفلها دستور الدولة، ويبقى أخيراً الإنكار بالقلب خوفاً من صاحب السلطة وهذا أمر غير موجود لدينا ولله الحمد، لأن المسؤولين وأولي الأمر هم منا ومن بني جلدتنا، حريصون على المصلحة العامة، فإن حادوا عن الصواب فعلينا النصيحة والإنكار والتنبيه وعرض الأمر على ميزان الشرع، فإن استجابوا لأمر الله ومنعوا المنكر فبها ونعمت، فقد تم إنكار المنكر واستحقوا الأجر والثواب، وإن تجاهلوا الأمر، وأقيمت الحفلات وحدث المنكر، فقد قمنا بما يتوجب علينا أمام الله وأمام مجتمعنا وهم سيتحملون الوزر، وكما يقول المثل الكويتي القديم: «الجنة تبي والنار تبي»، الا هل بلغت؟ اللهم فاشهد.■

طارق عبدالله الذياب

برنامج الحركة الدستورية والسعي لتطبيق الشريعة

خالد بورسلي

جدد البرنامج الانتخابي للحركة الدستورية في مجال تطبيق الشريعة الإسلامية وتحقيق الأمن الاجتماعي دور مجلس الأمة الذي من واجبه أن ينهض بمسؤولياته التشريعية في تعزيز أسلمة القوانين، وجهوده الرقابية لتقييم أداء الأجهزة الحكومية لمواجهة الظواهر الأخلاقية المستجدة على الكويت وسد الثغرات التي برزت ومعالجة المشكلات التي ظهرت وتفعيل الإجراءات ذات الصلة بهذه القضية الخطيرة والمؤثرة على حاضر البلاد ومستقبلها، ولا سيما في ظل الأجواء المفتوحة التي تحمل النافع والضار وفي أجواء التحديات التي تواجه الهوية الإسلامية والعربية للمجتمع الكويتي، ومن أجل ترجمة ذلك الدور المرتقب لمجلس الأمة بصورة عملية ومحددة يمكن النظر في الإجراءات التالية:

١ ـ اقتراح بتعديل دستوري للمادة ٧٩ من الدستور لحماية البناء التشريعي مما يخالف الشريعة الإسلامية الغراء.

٢ ـ تعديل قانون الجزاء: «اتجاهات هذا التعديل هي تغيير بعض أسس وقواعد التجريم لبعض الجرائم الأخلاقية وإجراءات التقاضي لها وتغليظ العقوبة لبعض الجرائم المستجدة منها بشكل خاص، كما تدعم الحركة الدستورية قانون الجزاء الإسلامي المقدم من «اللجنة العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية».

٣ ـ مشروع القانون التجاري حسب أحكام الشريعة الإسلامية.

٤ ـ مشروع قانون للتأمين الإسلامي.

٥ ـ مشروع قانون بإنشاء «الهيئة العامة للتنمية والأمن الاجتماعي، وتتولى هذه الهيئة دراسة الظواهر الأخلاقية المستجدة على المجتمع الكويتي واقتراح سياسات التعامل معها وتنسيق جهود الجهات الرسمية والأهلية ذات الصلة وتتكون من ممثلي الوزارات والهيئات ذات الاختصاص وبرئاسة نائب رئيس مجلس الوزراء.

٦ ـ مشروع قانون «الرقابة العامة على المصنفات الفنية، لمعالجة الثغرات الموجودة حالياً في تنظيم سوق المنتجات الفنية ويغلظ العقوبة على مروجي أدوات الإفساد الأخلاقي إعلامياً كما ينظم أسس التعامل مع المستجدات في مجال الاتصالات والإنتاج الفني.

٧ ـ تقديم مجموعة من الاقتراحات برغبة تتناول معالجة مشكلات الشباب النفسية والاجتماعية وإتاحة المجال للاستفادة من الطاقات الشبابية في تنمية المجتمع الكويتي.

٨ ـ مشروع «قانون الترويح الاجتماعي» وينظم هذا المشروع سوق الترفيه والترويح كحاجة إنسانية، ويفتح المجال للقطاع الخاص للاستثمار فيه، مع تحديد القواعد المنظمة لذلك.

٩ ـ تفعيل دور اللجنة البرلمانية لمواجهة ظاهرة انتشار المخدرات.

١٠ ـ تقديم مقترح تدريس مادة في المرحلة الثانوية «مقرر مهارات الحياة» وتحتوي هذه المادة على منهج لإعداد الطالب للتعامل مع مستقبله التعليمي والوظيفي والأسري والاجتماعي، كما تبني لديه مهارات وقدرات تعزز الدور الإيجابي والقيادي لمواجهة المستقبل إضافة للتوعية الدستورية والسياسية، وتعزيز الدور التطوعي والوطني لدى الطالب.

١١ ـ تعزيز الدور الرقابي لمجلس الأمة من خلال توجيه الأسئلة البرلمانية للوزراء ذوي الاختصاصات للوقوف على مستوى الأداء الحكومي تجاه هذه القضية، ومطالبة الحكومة بتحقيق التكامل والشمولية والفاعلية لتحقيق الأمن الاجتماعي من خلال خطة واضحة المعالم تستفيد من ركام الدراسات المتوافرة لدى أجهزة الدولة والبحث العلمي عن القضايا الأخلاقية، والتقدم بطلب لتخصيص جلسة أو أكثر لمناقشة القضية الأخلاقية والسياسات الحكومية تجاه الظواهر السلبية المستجدة والمؤثر في هوية المجتمع الكويتي، وكذلك متابعة التطبيق الكامل والنهائي لقانون منع الاختلاط في جامعة الكويت والجامعات الأهلية والمدارس الخاصة.■

الوطن الدولي

رسالة الكويت إلى العالم

يلبي احتياجاتك الاعلانية

في أوروبا والولايات المتحدة

طلب العمالة الأجنبية المتخصصة

للوصول للكفاءات العربية في أوروبا وأمريكا

طلب وكلاء وتوكيلات للكويت والخارج

الوطن الدولي

الكويت - للإعلان: 3 / 2 / Tel:4840451 - للإشتراكات: 4835091

لندن- للإعلان: Tel:(0044)208 7422022 - Fax:(0044)208 7422224

للإشتراكات: Tel:(0044)208 7422344 - Fax:(0044)208 7421280

المجتمع الإسلامي

وإنما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

استقبال رئاسي لزعيم طائفة الإسماعيلية!

لقي زعيم طائفة الإسماعيلية (الباطنية) الأمير كريم اغا خان استقبالاً رسمياً عند وصوله إلى باكستان إذ تم استقباله بالمراسم الرئاسية التي يستقبل بها رؤساء دول العالم، واستمع إلى النشيد الوطني الباكستاني ووقف عن يمينه رئيس الجمهورية الجنرال برويز مشرف وعن يساره رئيس الوزراء ظفر جمالي. وخصصت باكستان طائرة رئاسية لتنقلاته إلى معقل طائفته في شمال باكستان وتمكن في يوم واحد بعد وصوله إلى إسلام أباد من الاجتماع مع وزراء الخارجية والإعلام والمالية ومع رئيس البرلمان ورؤساء البنوك المحلية وجميع أعضاء ووزراء الحكومة الباكستانية والبرلمانيين والأعضاء في مجلس الشيوخ ما عدا نواب وأعضاء مجلس العمل الإسلامي.

وتكمن الأهمية الكبيرة التي تبديها باكستان لكريم خان في المساعدات المالية والقروض التي يقدمها للحكومة الباكستانية. ومن المعروف أن كريم اغاخان يملك الفنادق الشهيرة في العاصمة إسلام أباد والمدن الكبيرة إلى جانب بنوك ومؤسسات اقتصادية ضخمة ■

وزير الداخلية الأفغاني:

القاعدة أعادت بناء قواتها في أفغانستان

كشف وزير الداخلية الأفغاني أحمد جلاني أن تنظيم القاعدة قد تمكن من إعادة تنظيم صفوفه في مناطق الحدود وبدأ ينشط في مناطق مختلفة من أفغانستان، وأنها نفذت عدة عمليات في شرق أفغانستان استهدفت القوات الأمريكية وحلفاءها. ويرى الوزير الأفغاني أن عودة نشاط القاعدة في أفغانستان سببها انشغال الأمريكيين بمواجهة الأوضاع المتردية في العراق. وحذر من أن هذا قد يعيد الانهيار الأمني إلى أفغانستان ويقوي العناصر المسلحة المعارضة للوجود الأمريكي في المنطقة.

من ناحية أخرى، تبنت مجموعة مسلحة أفغانية تطلق على نفسها اسم «مجاهدين إسلام» التصعيد الأخير الذي شهدته مناطق في جنوب أفغانستان استهدفت القوات الأمريكية والحكومية. وذكر البيان للجماعة أنها قتلت العديد من الجنود الأمريكيين وأسرت آخرين. كما تبنت المجموعة السيطرة على عدة مديريات في الجنوب كان آخرها في ولاية زابل حيث طردت ممثلي حكومة قرضاي. من جهتها طالبت حركة طالبان الرعايا الأجانب سواء كانوا عمال إغاثة أو موظفين في الأمم المتحدة أو في أي مؤسسة دولية أخرى بمغادرة أفغانستان وإلا فعليهم انتظار القتل. وحذر بيان لطالبان الأفغان الذين يقدمون الخدمة لهؤلاء الأجانب بأنهم سيواجهون القتل أيضاً، كما تحدثت الأنباء عن هجوم واسع شنته طالبان على ولاية زابل في الجنوب وتمكنت من السيطرة على عدة مديريات في الولاية وفر عقبها ممثلو حكومة قرضاي، وأسفر الهجوم عن مقتل عدة جنود حكوميين.

من جانب ثالث، واستعداداً للانتخابات البرلمانية والرئاسية المقبلة في أفغانستان؛ بدأت عملية تسجيل الناخبين في ثماني مدن، حسب بعثة الأمم المتحدة للمساعدة في أفغانستان «أوناما».

وقال متحدث باسم البعثة، إنّ التسجيل سيكون في المدارس في كابول وباميان وجلال أباد وكندوز ومزار الشريف وهرات وقندهار وغارديز، كما سيتم تخصيص مكان للرجال وآخر للنساء.

التسجيل سيكون مفتوحاً لجميع المواطنين الأفغان ممن يبلغون من العمر ١٨ عاماً أو أكثر، بحلول العشرين من يونيو ٢٠٠٤ وهو موعد الانتخابات، على أن يكون التسجيل شخصياً ■

شارون يعترف:

وضع اقتصادي صعب بسبب «الانتفاضة»

أقر رئيس الوزراء الصهيوني أرائيل شارون علناً بأن «انتفاضة الأقصى» الفلسطينية المستمرة للعام الرابع على التوالي تسببت في تدهور الاقتصاد الصهيوني، وجعلت وضعه صعباً وأثرت على مختلف القطاعات في الكيان الغاصب.

لكن شارون حاول تخفيف آثار الانتفاضة بالقول إن الوضع الاقتصادي الصعب في الكيان الصهيوني ينبع من التباطؤ الاقتصادي في العالم وانهيار الصناعات التقنية المتطورة (هايتك) والوضع الأمني المتدهور منذ أكثر من ثلاثة أعوام.

كان مسؤولون كبار في قطاع الاقتصاد الصهيوني أكدوا قبل نحو عام أن «انتفاضة الأقصى» أرجعت الاقتصاد الإسرائيلي أربعة وخمسين عاماً إلى الوراء بمختلف المقاييس، مشيرين إلى ضرورة إنقاذه من الانهيار الكلي.

من جانب آخر، قالت صحيفة

المقاومة الفلسطينية تخطط لإسقاط طائرات حربية

أعربت مصادر أمنية كبيرة في جيش الاحتلال الصهيوني عن قلقها من سعي فصائل المقاومة الفلسطينية إلى تنفيذ عمليات نوعية ضد الإحتلال، لا سيما في قطاع غزة، مشيرة إلى أن هناك مخاوف من تمكن الفلسطينيين من إسقاط مروحية عسكرية، على غرار ما حدث في العراق، أو المسّ بأهداف استراتيجية، وذلك قبيل التوقيع على اتفاق الهدنة التي يجري الحديث عنها.

وقالت المصادر إن جيش الاحتلال غير طريقة استخدام المروحيات في الأراضي الفلسطينية، في ضوء تقديرات بأن الفلسطينيين يسعون إلى محاكاة النموذج العراقي وإسقاط مروحية بواسطة صواريخ مضادة للطائرات يمكن تهريبها من مصر عبر أنفاق رفح في جنوب قطاع غزة.

وتابع القول: «في نوفمبر الماضي وحده اكتشفت في القطاع ٢٦ عبوة ناسفة، منها ١١ عبوة قلع من النوع الذي استخدمه حزب الله في لبنان، والمقاومة في القطاع، تستعين بالتدفق الحثيث للمعلومات من حزب الله (ويحتمل أيضا بواسطة مهندسين أجانب وصلوا عبر الأنفاق) لغرض تحسين العبوات. ■

مصر: حملة برلمانية لمناهضة التعذيب

حبيب العادلي

تقدم خمسة من نواب الكتلة البرلمانية للإخوان المسلمين في مجلس الشعب المصري بخمسة طلبات إحاطة عاجلة إلى كل من رئيس الوزراء ووزيري العدل والداخلية، حول انتشار ظاهرة التعذيب بصورة مفزعة داخل مقرات وزارة الداخلية، وعلى رأسها مكاتب مباحث أمن الدولة.

وأوضح النواب حمدي حسن، وأكرم الشاعر، والسيد حزين، وعزب مصطفى، وحسنين الشورى؛ في طلبات الإحاطة التي تقدموا بها، أن التعذيب والتجاوزات التي ترتكب في مقار وزارة الداخلية، تسيء إلى مصر دولةً وحكومةً وشعبًا، وخصوصاً أن هناك من يتهم الحكومة بأنها لا تحترم حقوق الإنسان، ويتخذ من ذلك ذريعة للتدخل في شئوننا الداخلية.

وشدد النواب على أن عمليات التعذيب تُمارس بصورة موسعة داخل مقار أمن الدولة، ومكاتب المباحث الجنائية، وأقسام ومراكز الشرطة، بما يؤدي إلى إهدار كرامة المواطنين وحياتهم، ووصلت إلى حد الظاهرة.

وأرفق النواب في الطلبات بعض حالات التعذيب، التي كان في مقدمتها ما تعرض له الشهيد مسعد سيد قطب، الذي اعتقلته مباحث أمن الدولة في رمضان الماضي، ثم أودعته قتيلاً بالمستشفى بعد ثلاثة أيام من اعتقاله، إضافة إلى المهندس محمد الرويبي، الذي توفي داخل مقر أمن الدولة بالفيوم جنوب غرب القاهرة، بعد أيام قليلة من اعتقاله، وكذلك الحال بالنسبة للمواطن محمود خيري جبر، الذي مات تحت وطأة التعذيب داخل قسم شرطة السيدة زينب، أحد أحياء القاهرة، والأب الذي تم سجنه بعد إجباره على القول بأنه قتل ابنته هربًا من التعذيب الذي تعرض له، ثم ظهرت الابنة بعد ذلك، وأخفاها ضابط الشرطة للتعتيم على فعلته!

وتساءل النواب عن الإجراءات التي اتخذتها وزارة العدل لإنهاء هذه الظاهرة، وماذا فعلت وزارة الداخلية ضد مرتكبي هذه الجرائم؟ كما تساءلوا عن أسباب تأخر تقرير الطب الشرعي الخاص بالشهيد مسعد قطب، برغم ما أثبتته النيابة في تقريرها المبدئي؟ ■

.. وانتقادات لإقصاء الإسلاميين من انتخابات الجامعات

وانتقد نواب الكتلة البرلمانية للإخوان المسلمين الإجراءات التي تخذتها إدارات الجامعات لإقصاء للاب التيار الإسلامي من المشاركة ي انتخابات الاتحادات الطلابية في ختلف الجامعات.

وقال النواب - عبر ستة طلبات حاطة تقدموا بها إلى وزير التعليم - ن مثل هذه الإجراءات من شأنها أن ؤدي إلى عزوف الشباب عن لمشاركة في الحياة السياسية لمشروعة والمكفولة لطوائف المجتمع مختلف اتجاهاته.

وشدد النواب على أن إقصاء فصيل سياسي - مثل الإخوان المسلمين - من الساحة الجامعية أمر يهدد الأمن والسلام الاجتماعي، ويعمل على تفتيت الجبهة الداخلية، وهو المعنى الذي أكد عليه النائب مصطفى عوض الله.

واعتبر النائب أن الإصرار على مثل هذه التجاوزات يمثل ضربةً للديمقراطية المزعومة التي تتغنى بها الحكومة، وتساءل: إذا لم يتدرب الشباب على ممارسة الديمقراطية الحقيقية والعمل السياسي المعلن والمنظم فأين إذًا يتعلم ذلك!؟

ومن جانبه، أشار النواب إلى أن الإدارات المعنية في الجامعات عادةً ما ترفض كل عام تسلم أوراق ترشح الطلاب؛ مما يدفعهم إلى اللجوء إلى القضاء الذي عادةً ما يصدر لصالحهم أحكاماً تمكنهم من خوض الانتخابات، إلا أن إدارات الجامعات لا تنفذ أحكام القضاء.

وكانت عملية إقصاء الطلاب عن الانتخابات شملت ست جامعات مصرية هي: الإسكندرية، والقاهرة، والمنصورة، وطنطا، والزقازيق، وفرع الفيوم ■

قوائم عربية سوداء بأسماء شركات تطبيع مصرية

القاهرة: حمدي عبد العزيز

تواجه شركات التطبيع المصرية مشكلة في تسويق منتجاتها داخل بعض الأسواق العربية، وقد رصدت إدارات التصدير المصرية تراجعاً كبيراً لمبيعاتها في الأسواق العربية منذ أوائل العام الجاري.

وكانت إحدى وزارات التجارة العربية قد نشرت قائمة سوداء وزعتها على المستوردين تذكر أن شركات مصرية تبيع سلعاً إسرائيلية على أنها سلع مصرية، وتبع ذلك صدور تقرير لمعهد التصدير الإسرائيلي جاء فيه أن الصادرات الإسرائيلية إلى الأسواق العربية ارتفعت خلال الشهور العشرة الأولى من العام الحالي بنسبة ١٢٪ بالمقارنة بنفس الفترة من العام الماضي، وبلغ مجموعها ٨٨ مليون دولار كان النصيب الأكبر منها للأردن، حيث بلغت قيمة الصادرات الإسرائيلية إليه ٦٠ مليون دولار، وجاءت المغرب في المرتبة الثانية بقيمة واردات قدرها ٤ ملايين دولار، بينما حلت مصر في المركز الثالث وبلغت الصادرات الإسرائيلية إليها مليوني دولار ■

عدوى اعتقال الإسلاميين تنتقل إلى بوليفيا

اعتقلت السلطات البوليفية ١٦ مسلمًا بزعم تلقيها تبليغاً من الشرطة الفرنسية بأن بعضهم يخطط لخطف طائرة ومهاجمة أهداف في الولايات المتحدة!

وقال وزير الداخلية: إن معظم أولئك الذين أُلقي القبض عليهم من البنغاليين، وإنهم اعتقلوا في مطار فيرو فيرو قرب مدينة سانتا كروز في جنوب بوليفيا، وأضاف «إن الإخبارية التي تلقيناها من الشرطة الفرنسية قالت إن المسلمين الستة عشر كانوا يخططون لخطف طائرة في أثناء رحلة من لاباز إلى بوينس أيريس، مروراً بسانتا كروز لمهاجمة أهداف في الولايات المتحدة»!

من جهته، قال خايمي سولي - المدعي العام الذي يشرف على القضية: إن تسعة من المعتقلين سيجري ترحيلهم دون أن يذكر البلد الذي سيُرسلون إليه ■

«جلوبز» الاقتصادية اليومية إن وزارة المالية الصهيونية تعتزم فرض ضريبة جديدة على الواردات كرسم أمني نظير فحص الشاحنات.

وأضافت أن وزارة المالية تتوقع أن تبلغ حصيلة الضريبة حو ٢,٧ مليون دولار. مشيرة لى أن هناك تشريعاً مقترحاً منح وزير المالية بنيامين نتنياهو سلطة فرض هذه الرسوم ■

المجمع الفقهي برابطة العالم الإسلامي يعقد دورته السابعة عشرة

الشيخ عبدالعزيز ال الشيخ

تبدأ المجمع الفقهي الإسلامي في رابطة العالم الإسلامي في دورته السابعة عشرة في الفترة من ١٩ ـ ٢٦ شوال ١٤٢٤هـ (١٣ ـ ١٩ ديسمبر) بحضور سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ، المفتي العام للمملكة العربية السعودية، ورئيس المجمع الفقهي الإسلامي في الرابطة، ومشاركة العلماء والفقهاء أعضاء المجمع.

وصرح الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي، الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، بأن جدول أعمال هذه الدورة يتضمن العديد من القضايا التي يحتاج المسلمون إلى بحثها وإصدار الفتاوى بشأنها، وقال: إن العلماء والفقهاء سيناقشون في هذه الدورة عدداً من المسائل التي تتصل بالغلو في الدين، والتطرف، وسوف يحددون معاني بعض المصطلحات الشرعية التي فهمها بعض شباب الأمة على غير حقيقتها مثل الولاء والبراء وطاعة ولي الأمر، والجهاد، وجماعة المسلمين، والطائفة المنصورة، وغير ذلك من المصطلحات.

وبين د. التركي أن دورات المجمع الست عشرة حققت إنجازات عديدة في مجال الاجتهاد، حيث أصدر المجمع خلالها خمسة وتسعين قراراً، إلى جانب العديد من التوصيات التي تناولت القضايا والنوازل التي تحتاج الأمة إلى بيان الحكم الشرعي فيها. ■

الخبرة الصهيونية في القمع.. للأمريكيين بالعراق

أكدت صحيفة «لوس أنجلوس تايمز» أن القوات الأمريكية في العراق تستعين بـ«خبرة» و«تقنيات» إسرائيل «المتطورة» في التصدي للمقاومة وقمع الانتفاضات الشعبية ضد الاحتلال!

وذكرت الصحيفة أن عدداً من الجنود الأمريكيين المتوقع نشرهم في الأسابيع المقبلة بالمدن العراقية سافروا إلى فلسطين المحتلة سراً ليتدربوا في إحدى المدن الصغيرة النائية التي يستخدمها جيش الاحتلال لتدريب الجنود على المواجهات مع الفلسطينيين ضد الاحتلال في الضفة الغربية وقطاع غزة!

وصرح الإسرائيلي ليني بن ديفيد الذي كان يعمل بسفارة العدو في واشنطن، ويعمل حالياً مستشاراً خاصاً للأمن ـ بأن هذا «التدريب يأتي في إطار

توسع واشنطن في استخدام القواعد العسكرية الإسرائيلية منذ العقد الماضي».

وأضاف أن «هناك قواعد في إسرائيل أصبحت في العامين الماضيين تُستخدم من قبل جيوش أجنبية ومنها القوات الأمريكية».

وذكرت الصحيفة أنه في الأشهر الستة الماضية طلب عدد من مسؤولي وزارة الدفاع والقوات العسكرية الأمريكية النصيحة والمشورة من المخابرات الإسرائيلية ومسؤولي الأمن عن «كل شيء» يتعلق بالتصدي للمقاومة، مثل «كيفية بناء حواجز على الطرق، وأفضل سبل تفجير مخابئ مفترضة لرجال حرب العصابات المسلحة المشتبه في اختبائهم في مناطق حضرية»!

وأكد مسؤولون أمريكيون وصهاينة للصحيفة أن «البنتاجون يطلب بصورة متزايدة المساعدة والنصيحة من إسرائيل» فيما يتعلق بإجهاض عمليات المقاومة وإطلاق القنابل اليدوية والصواريخ؛ نظراً لما يملكه الصهاينة من خبرة طويلة في هذا المجال!

وأشارت الصحيفة أيضاً إلى أن الولايات المتحدة تتبع حالياً الاستراتيجية الإسرائيلية في «البحث عن عناصر المقاومة المختبئين في المنازل عن طريق هدم جدران المنازل بواسطة مكبس محمول يحدث فجوات واسعة بها، بدلاً من اقتحام المنازل عن طريق النوافذ والأبواب، كما قد يتوقع المتحصنون بالمنزل».

وأكد مسؤول صهيوني آخر للصحيفة أن الأمريكيين تعلموا الكثير من الإسرائيليين، خاصة استراتيجية المبادرة إلى هدم المنازل التي يثور شك حول وجود مسلحين بها، حتى لو لم يصدر عنهم أي هجوم، وهو الأمر الذي تتبعه إسرائيل منذ سنوات وتنفذه الولايات المتحدة الآن في العراق.

ومن جهته، قال ستيفن كامبون ـ وكيل وزارة الدفاع لشؤون المخابرات: إن العلاقات بين الحكومتين الإسرائيلية والأمريكية بخصوص «التكتيكات الحربية والاستراتيجيات العسكرية في العراق على درجة عالية من السرية»، مشيراً إلى أنهما يتعاونان معاً في مسألة العراق! ■

فوز المعارضة الجورجية ينعش الآمال

أثارت التطورات التي شهدتها جورجيا وانتهت بفوز المعارضة وإجبارها الرئيس أدوارد شيفرنادزة على الاستقالة، انعكاسات على المعارضة القرغيزية.

ويشير عظيم بك بيكنازاروف زعيم الحركة المعارضة التي تطلق على نفسها اسم «إقالة (الرئيس) أصغر أقاييف من منصبه وتحقيق إصلاحات من أجل الشعب» إلى أن المعارضة غيرت خططها في أعقاب التطورات التي جرت مؤخراً في كل من جورجيا وأذربيجان، مضيفاً أن الحكومة القرغيزية تخطط لنقل السلطة من الأب إلى الابن كما حصل في أذربيجان: «إلا أن النصر الذي أحرزته المعارضة الجورجية أصبح بمثابة إلهام للشعب وللمعارضة في قرغيزيا».

يذكر أن الانتخابات البرلمانية ستجري العام المقبل في قرغيزيا، أما الانتخابات الرئاسية فموعدها عام ٢٠٠٥.

وذكر بيكنازاروف أن المعارضة القرغيزية غيرت من خططها عقب تلك التطورات التي كانت سبباً في اتحاد المعارضة وتلاحمها مع الشعب وفي تغير الأفكار السياسية للشعب. ■

احتفال إسلامي في موسكو

أقام المجلس الإسلامي الروسي بالتعاون مع مجموعة من الطلبة المسلمين الدارسين في مدينة موسكو حفلاً اجتماعياً بمناسبة انتهاء شهر رمضان وعيد

أنصاري.. أميراً للجماعة الإسلامية بالهند

اختارت الجماعة الإسلامية بالهند الدكتور محمد عبدالحق أنصاري أميراً لها لمدة أربع سنوات قادمة ٢٠٠٣ - ٢٠٠٧م، وهو من رجال الفكر والدعوة، ورمز من رموز الجماعة الإسلامية بالهند، وله باع طويل في مجال الدعوة والإرشاد والتأليف والتدريس والتنظيم، كما أنه أكاديمي يتمتع بالثقافة الدينية والعصرية حيث نهل العلوم الدينية ومعارفها من المعاهد الدينية العريقة بجانب حيازته للثقافة العصرية من منابعها داخل الهند.

ولد الدكتور محمد عبدالحق أنصاري عام ١٩٣١م في شرق الهند بولاية أترابراديش في قرية تمكوهي راج وتعلم الابتدائية في كلية جورج الإسلامية بجورخكفور في ١٩٣٩ ثم التحق بمعهد تعليمي للجماعة الإسلامية بمدينة رامفور كما استفاد من مدرسة الإصلاح بسراي مير وندوة العلماء لكناؤ.

حاز على شهادة الماجستير في فلسفة الأخلاق عام ١٩٥٩م وشهادة الدكتوراه حول موضوع دراسات ابن مسكويه في عام ١٩٦٣م من جامعة عليجره الإسلامية وقامت الجماعة بإصدار رسالته نظراً لأهميتها.

وعين محاضراً في جامعة شانتي نكيتن ببنغال الغربية، ثم رئيساً لقسم الدراسات الإسلامية في الجامعة، نال شهادة الماجستير في الديانات (MTS) من جامعة هارفارد وقضى سنة في مكتبة (Widener Library) للعكوف على دراسات أمهات الكتب وتأليف الكتب، وانتهز هذه الفرصة لمعرفة اللغات الأوروبية المعروفة.

كما قدم بحوثاً ومقالات في الندوات العلمية داخل البلاد وخارجها، ومنها بحثه الذي قدمه في المؤتمر الدولي التربوي المنعقد بمكة المكرمة حول موضوع «الحاجة إلى تغيير اتجاهنا» وقضى سنوات كأستاذ في جامعة أم درمان بالسودان وفي جامعة الملك فهد بالظهران واستمر في عمل التصنيف والتأليف في هذه الفترة، وتليق بالذكر دراساته حول أعمال الشيخ السرهندي والشيخ ابن تيمية وألف كتاباً شاملاً حول موضوع «الصوفية والشريعة» وعاد إلى الهند في عام ١٩٩٥م.

التحق د. عبدالحق أنصاري بالحركة الإسلامية بالهند في زهرة شبابه أثناء دراسته في الثانوية وكان عضو مجلس الشورى للجماعة الإسلامية بالهند وقام بمسؤولية تنظيم الجماعة كما أسس مركزاً لتدريب رجال الجماعة ومنسوبيها من الناحية العلمية، يعرف باسم «مركز دراسات الأديان والترشيد بلعيجره».■

الفطر حضره أكثر من ٣٠٠ مسلم ومسلمة من مختلف الأعمار. اشتمل البرنامج على مسابقات للأطفال في قراءة القرآن والأناشيد الإسلامية باللغتين العربية والروسية، ومشاركات مسرحية هادفة شارك فيه مجموعة من الطلبة العرب والمحليين، وتخلل البرنامج توزيع الهدايا على أبناء المسلمين الحاضرين. ويعتبر الحفل محطة من المحطات المهمة في العمل الإسلامي بين المسلمين فهو المتنفس الوحيد للجالية المسلمة ولأبنائها للشعور بنكهة العيد وما يحمله من فرح وبهجة، وذلك لأن الأجواء المحيطة ليست أجواء عيد وخاصة بالنسبة للأطفال. واختتم الحفل بتقديم عشاء لجميع الحاضرين.■

في مجرى الأحداث

شعبان عبد الرحمن
shaban1212@hotmail.com

«السجن» لنجم الدين أربكان؟!

معركة المؤسسة العلمانية الحاكمة في تركيا مع الاتجاه الإسلامي لم تتوقف بعد، ويبدو أن الفريق الحاكم القابع في تلك المؤسسة أبى إلا مواصلة تلك المعركة - بالحق والباطل - دون توقف، ولا نبالغ إذا قلنا إن مجابهة الإسلام والتيار الإسلامي تقع على رأس أولويات النظام العلماني التركي منذ جاء به مصطفى كمال إلى سدة الحكم.

هذا على المستوى العام.. وإذا أردنا التخصيص فإن زعماء الإصلاح الذين أسهموا في صناعة التيار الإسلامي، وكافحوا ليكون له وجود تحت الشمس في تركيا، وهو ما أدى إلى الحفاظ على الهوية الإسلامية، دون اندثار في هذه البلاد، هؤلاء لاقوا النصيب الأكبر من العنت والغبن والاضطهاد على أيدي المؤسسة العلمانية.

أقول ذلك بمناسبة الحكم الذي أصدرته محكمة استئناف تركية مؤخراً بالسجن لمدة عامين وأربعة أشهر على البروفيسور نجم الدين أربكان ومعه تسعة وستون آخرون من قيادات حزب الرفاه الذي تم حله في يناير من عام ١٩٩٨م.

والتهمة التي صدر هذا الحكم بسببها هي: «التزوير في وثائق.. متعلقة بقضية اختلاس داخل حزب الرفاه» وإن تم التصديق على هذا الحكم، فإن الزعيم التركي الكبير الذي كان الأكثر حضوراً على الساحة السياسية التركية سيكتب عليه العزل السياسي مدى الحياة والحرمان من الانتماء إلى حزب سياسي أو الترشح للانتخابات، هذا إضافة إلى وضعه خلف القضبان بالطبع.

إلى هذا الحد وصل الكيد السياسي؟! لم تكتف المؤسسة العلمانية بإرغام أربكان على تقديم استقالة حكومته بعد فوزها في انتخابات ٩٦ إذ لم تطق وجود الرجل على رأس الحكومة إلا أشهراً معدودات رغم أنه حقق إصلاحات اقتصادية وسياسية ومجتمعية معجزة.. ولم تكتف بحل حزبه ثم عزله سياسياً لمدة عامين.. وتابى اليوم إلا إعدامه سياسياً وإخراجه تماماً من الحياة السياسية، بل وإيداعه السجن وباي تهمة «تهمة التزوير»!!... شاهت الوجوه.. وشلت الألسن التي تنطق بتلك الفرية على الرجل الذي قضى حياته - ومازال - في سبيل نهضة بلاده والحفاظ على هويتها وثرواتها.

وقد يُقال إن الحكم الصادر ضد الرجل من «القضاء».. نعم «قضاء» ولكنه «قضاء» المؤسسة العلمانية المتطرفة.. ظاهره العدل وباطنه الجور والظلم وقمع عباد الله المؤمنين.

كيف ذلك؟

إن حرب العلمانية المتطرفة للإسلام والتيار الإسلامي في تركيا تختلف عن حرب الأنظمة الحديدية الدكتاتورية العارية الوجه، فقد اختارت المنظومة العلمانية التركية أن تخوض الحرب على صهوة «المؤسسات» بدلاً من صهوة «الدبابات» فتبدو أمام العالم أنها تطبق القانون وأن لوائح المؤسسات ودستور البلاد هو الذي يُنفذ! ولكنها قبل أن تترك القضاء يحكم رتبت منصته جيداً وأعدت القوانين المناسبة ولم تسمح بالجلوس عليها إلا لمدمني العلمانية الأشد كراهية للتوجه الإسلامي، وصار سلك القضاء أشبه بالسلك العسكري يتم «غربلته» أولاً بأول من كل من يشتم منه رائحة الميل للإسلام.. وهكذا بالنسبة لسلك إدارة الجامعات وغيرها من المؤسسات الكبرى الحساسة في البلاد، ومن هنا فإننا نجد أن الذي يخوض الحرب ضد «الحجاب» في دواوين العمل ومؤسسات التعليم هي الإدارات الحكومية وإدارات الجامعات، والقضاء إن تم اللجوء إليه.

والذي يخوض الحرب ضد السياسيين الإسلاميين القابضين على هوية تركيا الإسلامية هو القضاء التركي.

والمحصلة في كل الأحوال واحدة.. وهي محاولة خنق الإسلام وتغييبه.

ويبقى.. أننا نترقب موقف حكومة «العدالة.. والتنمية» شركاء أربكان السابقين في حزب الرفاه، خاصة أن لهم اثنين من المتهمين في القضية، ولكنهما ظلا في مأمن من أي حكم، بحكم حصانتهما البرلمانية.■

«أزمة الهدنة» في حوار القاهرة تعمق خلافات الفصائل الفلسطينية!

بعد أربعة أيام متواصلة من الحوار بين اثني عشر من الفصائل الفلسطينية في القاهرة تغلب تيار المقاومة على تيار الهدنة مع العدو الصهيوني وأصرت حركتا حماس والجهاد الإسلامي وثلاث فصائل أخرى على رفض إعلان هدنة شاملة مع العدو ووافقت على إمكان إعلان تحييد المدنيين من الجانبين في الصراع شريطة التزام العدو بعدد من الشروط. هذا الموقف اغضب حركة فتح ومؤيديها من الفصائل الأخرى، وخرج الحوار بلا نتيجة غير استقرار الفريقين كل عند موقفه..

القاهرة: محمد جمال عرفة

gamalarafa@yahoo.com

فعلى غرار حوار ديسمبر ٢٠٠٢ انتهى حوار الفصائل الفلسطينية الـ١٢ بالقاهرة ديسمبر ٢٠٠٣ إلى الفشل عملياً بعدما فشلت الفصائل في التوصل إلى أي نتائج إيجابية على صعيد أجندة الحوار (المحورين السياسي والتنظيمي)، وإن حرصت الأطراف المشاركة على إصدار بيان صحفي يغطي هذا الفشل ويشير لأمور عامة تتعلق بوحدة الموقف الفلسطيني والثوابت الفلسطينية ويؤكد على مبدأ «استمرارية الحوار الفلسطيني»، والنجاح في بعض النقاط مثل قضية تحييد المدنيين.

وقالت مصادر فلسطينية مشاركة في الحوار إن جلسة مساء الأحد الماضي التي شارك فيها رئيس الوزراء أحمد قريع، ومسئولون مصريون شهدت أكثر وأعنف النقاشات بهدف إنقاذ الحوار من الفشل في أعقاب رفض خمسة فصائل على رأسها حماس والجهاد مسألة الهدنة ووضع شروط تعجيزية (إطلاق سراح معتقلين والانسحاب) على مبدأ تحييد المدنيين الذي سبق أن تمت الموافقة عليه.

فقد سعت القاهرة والسلطة الفلسطينية لإقناع حماس والجهاد بتفويض حكومة قريع للتفاوض مع الحكومة الإسرائيلية، وعرض الوسطاء المصريين فكرة الالتزامات المتبادلة بنظام الخطوة خطوة بين الطرفين الإسرائيلي والفلسطيني للتغلب على رفض الحركتين مبدأ التفويض، بحيث تعطي الحركات تفويضاً جزئياً على مراحل للسلطة مقابل كل تقدم أو حقوق تنتزعها من الصهاينة، بيد أن الفصائل المعارضة رفضت خشية أن يستغل التفويض من البداية في المجيء باتفاقات غير مرضية للمصالح الفلسطينية يتم توريط حماس والجهاد في الموافقة عليها.

وفي هذا الصدد، علق محمد نزال على رفض حماس بقوله : « هذا التفويض ينطوي على خطورة شديدة لأن السلطة يمكن أن تبرم به أي اتفاق شبيه باتفاقية جنيف أو أوسلو أو اتفاقية طابا»!؟.

وقال نزال إن صيغة الإصرار على إعطاء تفويض للسلطة الفلسطينية بالتحرك السياسي كانت «عامة ومطاطة» وتعنى تفويض السلطة في أن تفعل ما تشاء، ولذلك رفضنا طالما لا تتوافر ضمانات!!.

وقد كان موقف فصائل المقاومة الرافضة (حماس والجهاد والجبهة الشعبية، والصاعقة، والجبهة الشعبية - القيادة العامة) يشدد منذ البداية على رفض الهدنة وأن هدف الحوار هو توحيد الصف الفلسطيني والقرار الفلسطيني، حتى أن محمد نزال القيادي في حركة حماس وعضو الحركة في مفاوضات الحوار الفلسطيني فوجي بالأنباء التي تتحدث عن أن الهدنة بين الفصائل الفلسطينية والكيان الصهيوني قادمة في نهاية الحوار، وقال لـ المجتمع إن هذا «طرح غير صحيح يطرحه الإعلام».

ولذلك كانت مفاجأة غير سارة لأنصار الهدنة أن تتمسك حماس والجهاد برفض الهدنة وتقديم قراءة سياسية للواقع مخالفة لقراءة الفصائل المؤيدة للهدنة وصلت لحد قيام رئيس وفد فتح د. زكريا الأغا بالانسحاب عقب أربع جلسات.

فقد فوجئ الدكتور الأغا بموقف حماس المتشدد من الهدنة، وتأكيد قادتها في الحوار أن هناك قراراً سياسياً برفض الهدنة، وأن رفضها مفيد أكثر للشعب الفلسطيني ومضر لأعداء فلسطين في أمريكا والدولة الصهيونية في نهاية الأمر، فقام بالانسحاب بعصبية وهو غير مصدق لموقف حماس الذي يعني انهيار كل الخطط المصرية والفلسطينية القائمة على حمل الهدنة للصهاينة لقبولها والانطلاق من هذه النقطة إلى استئناف المفاوضات مرة أخرى، وكان يصرخ قائلاً: «إذا كنتم ترفضون الهدنة فلنفضها ونرحل»!؟

والغريب أنه بينما كانت الفصائل المؤيدة للهدنة تنشر في البداية خبر الهدنة كأنه أمر واقع استغرب رؤساء وفود حركات المقاومة الرافضة للهدنة لمراسل المجتمع نشر وسائل الإعلام أخبارها على نطاق واسع - نقلاً عن المؤيدين.

ولهذا كان من الطبيعي عقب التأكد من الموقف النهائي للفصائل الرافضة للهدنة أن يشن مسئولو حركة فتح ومنظمة التحرير حملة هجوم ضخمة على حماس ويحملّوها المسؤولية عن فشل الحوار، حيث جرى تسريب أنباء إلى وكالات الأنباء تؤكد

محمد نزال: رفضنا تفويض السلطة كي لا تجيء لنا باتفاقات على غرار جنيف وأوسلو

أن الحوار الفلسطيني وصل إلى طريق مسدود بسبب خلافات حادة بين حركة فتح وحماس حول وقف إطلاق النار.

وقد سعت حماس للتحرك لمنع فشل الحوار وطرحت في هذا الصدد فكرة القبول بمسألة تحييد المدنيين الفلسطينيين والإسرائيليين رغم رفضها له في البداية أيضاً ولكنها - مع الفصائل الرافضة للهدنة - أعلنت عدداً من الشروط لقبول تحييد المدنيين منها :

١- رفع الحصار عن المدن والقرى والبلدات والمخيمات الفلسطينية.

٢- وقف عمليات التوغل والاغتيالات والإبعاد ومصادرة الأراضي وهدم البيوت.

٣- الإفراج عن كافة الأسرى والمعتقلين في السجون.

كذلك قال محمد نزال لـ المجتمع - عقب ظهور بوادر انفراج وعودة المفاوضات عقب تهديد زكريا الاغا رئيس وفد فتح بالانسحاب لرفض خمس فصائل للهدنة - إن «حماس حريصة على نجاح الحوار الفلسطيني وصدور بيان يتضمن القواسم المشتركة بين الفصائل»، وعبر عن أمله : «أن يرتقي الجميع لمستوى المسئولية»، مشدداً على أنه «لا يجوز أن تذهب جهود الإخوة في مصر هباء منثوراً وأن حماس تفضل أن يصدر بيان مشترك بنقاط الاتفاق، أما نقاط الخلاف فيعذر بعضنا بعضاً وتؤجل إلى حوارات لاحقة».

واللافت هنا أن فتح ظلت متمسكة بالهدنة حتى آخر لحظة واعتبرت تحييد المدنيين غير كاف لتنفيذ خطة التهدئة واستئناف المفاوضات دون مشاكل، وصرح صخر بسيسو عضو وفد حركة فتح في اجتماعات الفصائل الفلسطينية بأن «حركة فتح مع وقف إطلاق نار مشروط يشكل أساس مبادرة سياسية فلسطينية نعرضها على العالم ولا نقبل بـ(اقتراح) تحييد المدنيين، لأن ضرب المدنيين لا يدخل في استراتيجيتنا أساساً، وتجزئة وقف إطلاق النار غير ممكنة وغير مقبولة»!!.

لماذا رفضت حماس الهدنة؟

ولكن لماذا رفضت حماس وبقية الفصائل المقاومة الهدنة رغم أنها سبق أن وافقت عليها في المرة السابقة؟

الجواب هنا يأتي على لسان رئيس وفد حماس الدكتور موسى أبو مرزوق وعضو الوفد محمد نزال اللذين يكشفان عن وجود خلافات عميقة في الرؤى والقراءة السياسية للموقف الدولي بين فصائل السلطة وفصائل المقاومة الفلسطينية.

ففي بداية جلسات الحوار الست حرص أبو مرزوق على تأكيد أن الحركة ترفض وسترفض أي هدنة في حوار القاهرة بالشكل المعروضة به بمعنى وقف شامل لإطلاق النار بين المقاومة والجيش الصهيوني.

وقد شدد - في تصريحات لـ المجتمع على أن «الهدنة بالشكل الذي عرضت به لن نوافق عليها»، مشيراً ضمناً إلى وجود قرار من قيادة حماس بعدم الموافقة على الهدنة.

أبو مرزوق لـ المجتمع: من يرغب في الهدنة عليه أن يقنع بها الصهاينة أولاً

وقال مسئولا الحركة: «إن حماس تقبل مسألة تحييد المدنيين من الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي»، ولكنهما أشارا إلى أن الحكومة الإسرائيلية هي التي ترفض تحييد المدنيين بسبب استهداف المستوطنين، كما سبق أن رفضت الهدنة السابقة في يونيو ٢٠٠٣.

وأكد الدكتور أبو مرزوق أنه لا مانع لدى حماس من تحييد المدنيين على الجانبين، ولكنه استدرك قائلاً إن اليهود هم الذين يرفضون بحث هذا الأمر بسبب مشكلة المستوطنين حيث يحمل المستوطنون المدنيون نظرياً السلاح وكلهم في منزلة الجنود العسكريين ونحن نحاربهم.

وقال إن «أي طرف يرغب في التوصل لهدنة عليه أن يقنع بها الصهاينة أولاً وأن ينقل لنا ما لدى الصهاينة بشأنها من التزامات ثم ندرسه نحن ونرد على العرض المقدم لنا بهدنة».

وقد برر أبو مرزوق رفض الهدنة بالقول إن «الظروف الحالية وقراءة الواقع السياسي الراهن تشير إلى أزمة ومأزق أمريكي صهيوني بسبب أحداث العراق واستمرار المقاومة في فلسطين والعراق».

وبالمقابل قالت الفصائل الأخرى المؤيدة للهدنة وعلى رأسها حركة فتح إن الحديث عن هدنة الآن مهم للغاية لاستغلال الظرف السياسي الإقليمي والاستفادة من المأزق الأمريكي والإسرائيلي للحصول على هدنة جيدة متبادلة يلتزم بها الصهاينة.

وقد أثار رفض الهدنة عضو في حركة فتح فعقب قائلاً: «يبدو أن الإخوة في حماس لديهم تقدير خاطئ بأن الولايات المتحدة وإسرائيل والسلطة الفلسطينية في مأزق وأن الموافقة على الهدنة ستحل هذه الأزمات»!؟.

أيضاً قال رئيس وفد حركة الجهاد زياد نخالة إن «تجربة الهدنة السابقة لا تشجع ولا تبرر تكرار الإعلان عن هدنة ثانية ونحن على استعداد للقبول بتحييد المدنيين ضمن شروط معينة أهمها التزام مقابل من العدو (إسرائيل) بعدم الاعتداء على المدنيين وإطلاق سراح الأسرى والمعتقلين».

وأضاف أنه ليس هناك ما يدعو حركته للموافقة على إعلان هدنة لأن إسرائيل «ليس لديها أي استعداد لتقديم أي شئ في المقابل للفلسطينيين وليس لديها حتى نوايا حسنة».

وسعت فصائل أخرى مؤيدة لمنظمة التحرير - مثل فهد سليمان رئيس وفد الحركة الديمقراطية - للحديث عن أن الهدنة ووقف إطلاق النار سيسهم في الحفاظ على المقاومة وصون قوتها للقيام بمهامها الأساسية المطلوبة في المراحل القادمة من الصراع، وليس إضعاف الفصائل المقاومة.

والمشكلة الحقيقية هنا أن الهدف الأساسي للحوار في شقه التنظيمي يفترض أنه لملمة الصف الفلسطيني وتوحيده وإشراك الجميع في القرار السياسي وتوحيد الرؤى، ولكن «أزمة الهدنة» كشفت عورات الحوار وأن هناك خلافات كبيرة في الرؤى السياسية ومن ثم في الجانب التنظيمي.

بل إنه رغم الاتفاق على محورين سياسي (يشمل الحديث عن الهدنة) وتنظيمي (يتطرق إلى مستقبل منظمة التحرير وتوحيد القرار)، فقد ردت منظمة التحرير على الرافضين للهدنة برفض تشكيل قيادة موحدة والاتفاق على توحيد القرار الفلسطيني!.

وفي هذا الصدد قال (بسيسو) عضو فتح علناً إنه: «بدون اتفاق على الهدنة لا يمكن أن نبحث في مسألة تشكيل قيادة موحدة ولكن إذا اتفقنا على هدنة فنحن على استعداد للموافقة على قيادة طوارئ لمدة عام تضم فصائل منظمة التحرير وممثلين لحركتي الجهاد وحماس»!!.

هجوم على وثيقة جنيف

وقد شهدت جلسات الحوار الأولى هجوماً حاداً على وثيقة جنيف، ووصل الغضب إلى اعتبارها تفريطاً في الحقوق الفلسطينية لحد مطالبة البعض برفض حضور عضو حركة (فدا) جمال زقوت - أحد الموقعين على وثيقة جنيف - لحوار القاهرة، وطالبوا بإبعاده من الحوار.

كذلك طرحت فصائل فلسطينية مسألة إدانة وثيقة جنيف التي وقعها غير رسميين فلسطينيون وصهاينة على اعتبار أنها لا تفرق في الثوابت الفلسطينية وحق العودة والقدس، ودعت أصوات أخرى لاعتبار المقاومة (خيار استراتيجي) لا يجب التنازل عنه، فيما شددت فصائل المقاومة على التفرقة بين (سلاح المقاومة) و(سلاح الفوضى) الذي يحاول البعض استغلاله لوصم سلاح المقاومة بأنه إرهاب.

«تحييد المدنيين» ورفض «الهدنة»

وقد انتهى المؤتمر إلى رفض الهدنة في نهاية المطاف والسعي للخروج ببيان يقرر تعليق العمليات ضد المدنيين الصهاينة في أراضي ٤٨ المحتلة مقابل التزام صهيوني بالمثل، وظل البيان الختامي أيضاً نقطة خلاف بسبب شروط حماس لوقف العمليات داخل الخط الأخضر.

ويبدو أن المشكلة الحقيقية هنا أن الرفض الصهيوني لمبدأ تحييد المدنيين (لأن المستوطنين لا يشملهم التحييد) سوف يدفع باتجاه استمرار المقاومة ضد المستوطنات وقوات الاحتلال، ومن ثم استمرار العدوان الصهيوني، وعدم التهدئة المطلوبة لاستئناف المفاوضات السلمية ■

الأسبوع المقبل إن شاء الله

حكاية حماس في أمريكا .. الاتهام والحقيقة (٢)

يحاول الدور المصري التأكيد للفلسطينيين أنه المنقذ من تمادي إسرائيل في العدوان.. والتأكيد لإسرائيل أنه اللاعب المركزي في الوساطة مع الفلسطينيين

تدرك القوى الإسلامية حجم الضغوط الجارية عليها إلا أنها تنظر إلى الظروف السياسية وكأنها الأفضل في تحقيق مكاسب سياسية واجتماعية مقابل توقفها عن العمليات في ضوء الأزمات الإسرائيلية المتلاحقة

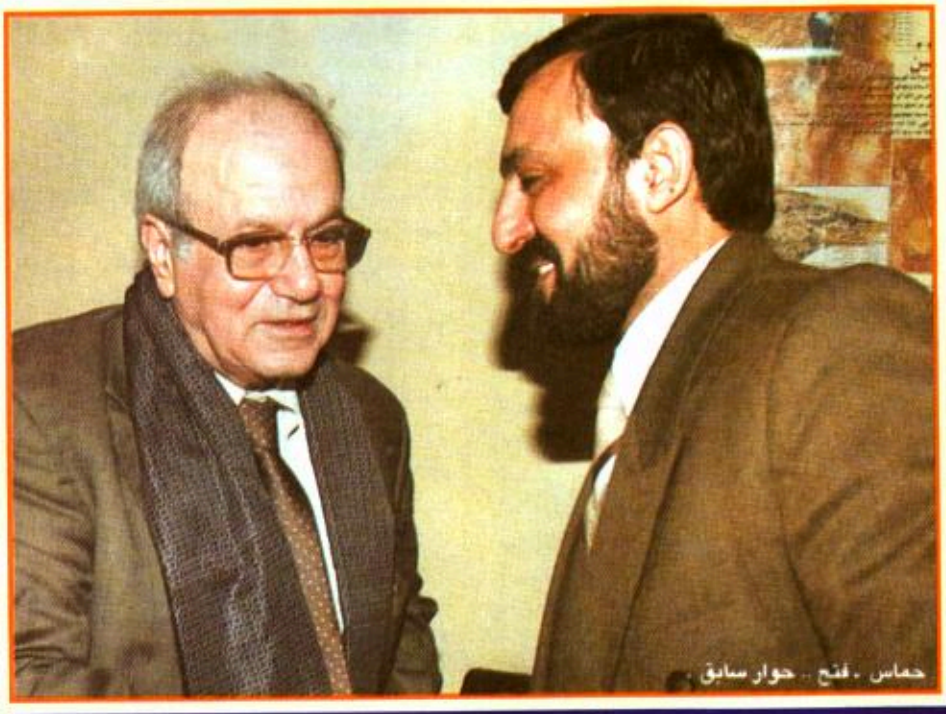

حماس . فتح .. حوار سابق

حوار القاهرة الثاني: أي شراكة يريد؟

جاء حوار القاهرة للمرة الثانية بعد حوار القاهرة الأول الذي عقد قبل عام تقريباً وتمخض عن توقف فصائل المقاومة عن الفاعليات العسكرية ضد الكيان الصهيوني لمدة ثلاثة أشهر، دامت أكثر من شهرين، وتوقفت نتاج التلاعب الصهيوني بظروف استمرارها أو التجاوب حتى مع بعض شروطها..مما أدى إلى انفراط عقدها وتأكيد أعمال المقاومة في عملية ضخمة تبنتها حركة المقاومة الإسلامية «حماس»..

إبراهيم أبو الهيجا

ibrheem2022@hotmail.com

ثم رد الصهاينة عليها باستهداف مجنون حاول فيها قتل كل القيادات السياسية لحركة حماس تحديداً في قطاع غزة ، لكن لم يرتفع شهيداً فيها سوى المهندس «إسماعيل أبوشنب» ثم تلتها عمليات ضد الجنود والمستوطنين وقصف متواصل بالصواريخ وقذائف الهاون للمستوطنات المحاذية لقطاع غزة.. ووصلت أوجها في عملية للجهاد الإسلامي داخل تل أبيب مما أدى إلى رد إسرائيلي تاريخي تمثل في استهداف ما ادعت أنه قاعدة للمقاومة الفلسطينية في سورية.. ثم هدأت وتيرة المقاومة قليلاً.. وبين هذه المراحل كان المسرح الداخلي الفلسطيني يشهد تحولات متأثرة مع ذلك أو جزء منها.. وتمثل ذلك في استقالة حكومة محمود عباس وتولي أبو العلاء (قريع) حكومة طوارئ... ثم حكومة موسعة، وتعززت في معرض كل هذه التحولات قوة الرئيس عرفات في صراعات القوى داخل منظمة التحرير الفلسطينية والسلطة.. في ضوء الرغبة الأمريكية - الإسرائيلية، بالتخلص منه ونزع صلاحياته واستبداله بآخرين... بين كل هذه الظروف وأخرى، أتى حوار القاهرة الثاني محاولاً بشكل رئيس التوصل لهدنة جديدة، وهذا ما نحاول معالجته بقياس الفاعيل الفلسطينية والإسرائيلية والإقليمية والدولية..لبناء تصورات لما يمكن أن يتوصل إليه حوار القاهرة الجديد بعد فشل نتائج القديم في تشكيل رؤية سياسية فلسطينية موحدة سواء على مستوى البرامج أو الآليات ... واستطاع فقط انتزاع موافقة القوى الفلسطينية وتحديداً الإسلامية على توقف مؤقت لمدة ثلاثة أشهر.

برنامج الحوار

١- مراجعة التجربة السياسية السابقة خاصة طوال العامين السابقين.

٢- الاتفاق على برنامج سياسي مشترك.

٣- اختيار قيادة سياسية موحدة، بالإضافة إلى موضوع الهدنة «بين الطرفين الإسرائيلي والفلسطيني».

وهذه هي النقاط عينها التي تمت مناقشتها في حوار القاهرة الماضي الذي عقد في الخامس والعشرين من يناير ٢٠٠٣، والذي انتهى دون أن ينجح المجتمعون في التوصل إلى أي قواسم سياسية مشتركة يمكن معها إصدار بيان مشترك.. ويرانا أن المسألة التي سيجري التركيز عليها هي كيفية التوصل إلى هدنة جديدة أو الحصول على تعهد من حركات المقاومة الفلسطينية وتحديداً الإسلامية عن امتناع لفاعليات المقاومة بضمانات دولية أو باشتراطات متبادلة مع إسرائيل أو حتى بدونهما، أما الحديث عن إنجاز برامج أو آليات فلسطينية موحدة أو قيادة مشتركة ... فهو من المسائل المعقدة التي من شبه الاستحالة حسمها بزمن قياسي نتاج الخلافات الجذرية بين حركات المقاومة وتحديداً الإسلامية والسلطة الفلسطينية تجاه النظرة للصراع والأرض والتسوية. وعليه فحتى لو صدر بيان مشترك فإنه سيكون مزيناً بالكثير من العموميات، والنقطة التي سيجري التركيز عليها وقف فاعليات المقاومة (زمنه وشكله).

الدور المصري

من الواضح أن المشترك في كل هذه الحوارات هو الدور المصري الذي يحاول التأثير على مسار المقاومة الفلسطينية من جهة، واستغلال علاقته الاستراتيجية مع الولايات المتحدة للضغط على إسرائيل من جهة أخرى،

وقد مكنه ثقله العربي ووزنه الإقليمي وسلامه البارد مع إسرائيل من التوفيق بين هذين المتناقضين، لكن لا يمكن القول إن مصر على علاقة سوية مع إسرائيل... بل إن علاقاتهما تمر هذه الأيام بأسوأ لحظاتها.. وبينهما الكثير من الاتهامات المتبادلة والغمز واللمز .. كان آخرها قضية تهريب الأسلحة من رفح المصرية إلى رفح الفلسطينية، وحتى العلاقات المصرية ـ الأمريكية أقل من المعتاد، وقد لمح بوش إلى ذلك في خطابه الأخير عن الديمقراطية في الوطن العربي... ورغم قناعتنا أن كل هذه الإشارات ليست حقيقية وإنما توظيفية وإعلامية تحاول من خلالها إسرائيل الضغط على مصر للمزيد من المواقف اللينة تجاه المطالب الأمريكية في العراق، والإسرائيلية في فلسطين تحديداً تجاه خلافة عرفات .. والانتفاضة الفلسطينية وعودة السفيرين المصري والأردني إلى إسرائيل... ولاشك أن النظام المصري يدرك أن الليونة تجاه العراق والمسألة الفلسطينية تعود عليه بأضرار داخلية وإقليمية ودولية.. ولذا يحاول الدور المصري من خلال حوار القاهرة عكس صورة وسيطة بين كل هذه المطالب.. فهو من جهة يريد أن يؤكد للفلسطينيين أنه المنقذ من تمادي إسرائيل في العدوان، ويريد أن يؤكد لإسرائيل أنه اللاعب المركزي في الوساطة بين الفلسطينيين والإسرائيليين، ويريد أن يقنع الأمريكان أن جهوده في التوصل إلى هدنة هي لإبقاء منطق التسوية حياً وبالتالي التوافق مع مطالب الهدوء الأمريكية في المنطقة، ويجمع بين كل ذلك رغبة المصريين في التأثير على مسار الأحداث وتأكيد محوريتها مع الحفاظ على مصالحها الذاتية والتوافق مع المطالب الأمريكية، لكن علينا أن نستدرك هنا أن نتائج حوار القاهرة الأول توقفت عند ما هو مطلوب من الفلسطينيين وتحديداً من المقاومين.. بينما لم يجر بالمقابل توفير ضمانات أمريكية أو تأكيد التزامات إسرائيلية، ولا نستطيع الجزم أن ظروف الحوار الجديد تغيرت، ومازلنا نعتقد أن المصريين لا يستطيعون الحصول على أي ضمانات أمريكية أو التزامات إسرائيلية.. وبالتالي أخشى ما نخشاه أن يبقى الدور المصري محصوراً في الضغط على الفلسطينيين لتقديم مبادرة ذاتية دون إنجازات مقابلة.

المواقف الفلسطينية

١ـ حركات المقاومة وتحديداً الإسلامية، التي بادرت من قبل للامتناع عن فاعليات المقاومة.. راكمت تجربتها السابقة أهمية الحصول على ضمانات على مبادرتها من قبل جهات دولية والتزامات إسرائيلية مقابلة، ورغم إدراك هذه القوى لحجم الضغوط العسكرية التي تتم ممارستها على حركتها وتمويلها، إلا أنها تنظر إلى الظروف السياسية وكأنها الأفضل في

تأمل السلطة من خلال الهدنة إضعاف قوة شارون المتآكلة وتعزيز أصوات اليسار التي بدأت ترتفع وتتحرك

تحصيل أثمان سياسية واجتماعية لتوقفها عن الفاعليات العسكرية لمدة معينة في ضوء الأزمات الإسرائيلية الداخلية المتلاحقة.

٢ـ السلطة الفلسطينية، حرصت في المرات السابقة والحالية على التوافق مع أي هدنة بل والمبادرة إليها، في محاولة منها لتأكيد ذاتها وقوتها المتضائلة على أمل تحصيل انسحابات إسرائيلية، وإعادة الاعتبار لشرعيتها الدولية وعلاقتها مع الأمريكان، وتعديل الصورة الإسرائيلية النمطية عن قيادتها ممثلة بالرئيس عرفات، وهي كذلك تأمل من خلال هذه الهدنة إلى إضعاف قوة شارون المتآكلة وتعزيز أصوات اليسار التي بدأت ترتفع وتتحرك .

المواقف الإسرائيلية

١ـ الموقف الرسمي (اليمين الصهيوني).. الذي يعاني زعيمه شارون من تآكل في شعبيته وملاحقات قضائية لعائلته وأصوات داخلية احتجاجية على انعدام أفقه السياسي وفشل آلته العسكرية في الحسم، متكاملاً معها احتجاجات أمريكية على بناء الجدار الفاصل وقرارات دولية صادرة عن مجلس الأمن تلزمه بالالتزام بخريطة الطريق ممثلاً بقرار (١٥١٥)، جملة هذه التحولات المستجدة تضغط على شارون للانحناء قليلاً ومسايرة الجهود الدولية ومحاولة التهدئة الميدانية... ولكن هذا لا يعني أن شارون سيقدم على تنازلات جدية، بل هو يمارس إدارة علاقات عامة يحاول من خلالها البقاء في الحكم والحفاظ على ائتلافه... ولذا فهو إما أن ينحني كما سبق وتقدم ويرضى بالتوافق جزئياً مع شروط الهدنة وهذا سيتطلب منه ضم حزب العمل إلى ائتلافه الحاكم أو كسب الوقت لحين تحسن وضعيته الداخلية أي اطلاق التصريحات دون دفع الأثمان أو الاندفاع نحو الأمام وتوتير الظروف الإقليمية بضرب مواقع في سورية أو لبنان حال حدوث عمليات فلسطينية نوعية، وبذلك ينقل التوتر إلى خصمه ليصدر أزماته الداخلية وفشله الأمني ومحنته الاقتصادية.

٢ـ الموقف المعارض (اليسار الصهيوني)، نشهد اليوم محاولته للخروج من مأزقه الداخلي وآثار هزيمته النكراء ويحاول التأثير على مسار الحكومة السياسي مدركاً أن شارون يمر بأضعف حالاته، ولذا بادر أقطاب من اليسار إلى التوافق مع فلسطينيين لإجمال تفاهمات طابا التي جرت في عهد باراك باتفاقية سويسرا... ومؤخراً أصدرت اللجنة السياسية في حزب العمل مبادرة تشبه اتفاقية سويسرا، كل هذه التحركات تدعم التحولات الجارية التي تدعم التزام إسرائيل كلياً أو جزئياً بشروط الهدنة، وهذا ما يسعى إليه اليسار الكاسب الأكبر من حدوث هذه الهدنة، كونه يدرك أن أي ضعف يبديه شارون تجاه الفلسطينيين سينعكس على ائتلافه وتماسكه (ضعفاً أو قوة).

الموقف الأمريكي

لا يمكن الحديث عن جدية أمريكية تجاه حوار القاهرة في الضغط على إسرائيل بالالتزام باشتراطاتها أو تقديم ضمانات لاستمرارها، ولو كان ذلك ممكناً لرأينا ذلك في قدرة الأمريكان على وقف إسرائيل عن استكمال الجدار شرقاً في قلب الأراضي الفلسطينية بل إنها استخدمت الفيتو في مجلس الأمن لمنع قرار ضده، كل ذلك يعني برأينا ضعف الدور الأمريكي حالياً في الضغط على إسرائيل في ضوء اقتراب الانتخابات الأمريكية، وورطة الأمريكان في العراق، إلا أنه من الجيد القول هنا إن الموقف الأمريكي الذي يطلق التصريحات المنتقدة للمستوطنات والجدار... ربما هو أيضاً منشغل عن تلبية مايريده شارون من ضغوط أخرى على العرب والفلسطينيين.. كل ذلك يجعل الموقف الأمريكي أقرب إلى الابتعاد والحفاظ على مسافة مع ما يجري، أي دون فاعلية، وهذا رغم إيجابته إلا أنه مضر الآن كون المطلوب لإنجاز أي هدنة الضغط الأمريكي على إسرائيل وليس الابتعاد.

الأفق

حوار القاهرة الثاني الجديد قد لا ينجح في تحقيق هدنة بالمفهوم الدارج لأن الهدنة تفترض وجود ضمانات حافظة واشتراطات متبادلة، ورغم أن الحوار الجديد قد يفضي مرة أخرى إلى كسب امتناع جديد عن فاعليات المقاومة إلا أنه سرعان ما سينهار، لأن هدف شارون هو كسب الوقت ومسايرة الضغوط والاستمرار في بناء الجدار منتظراً الوقت المناسب الذي يستطيع فيه خلط الأوراق وتعزيز حكمه وشعبيته... لكن كل ذلك يسير به نحو الانهيار، ولعل هذا يحسب للمقاومة ومفاعيلها التي استطاعت خلق تراكم في الوعي الإسرائيلي الشعبي والأمني أنها حالة قوية لا يمكن كسرها أو سحقها، وهنا تأتي المبادرات الإسرائيلية السياسية المتلاحقة ومنها (اتفاقية سويسرا) ، في محاولة إسرائيلية للالتفاف على إنجازات المقاومة والتخفيف من مفاعيلها عبر تقديم تنازلات هامشية وانسحابات من هنا وهناك، وبذلك تنقل إسرائيل الكرة إلى ملعب الفلسطينيين لمواجهة المقاومين وتقوية الجدل الداخلي مرة أخرى حول مشروع التسوية وتقبله أو القبول به.■

كل الاحتمالات مفتوحة وحاجة شارون والسلطة إليها ماسة

الهدنة رقم (٢) لماذا لم تتحقق؟

مصر التي قادت مجدداً جهود الوساطة، تدرك حجم الصعوبات التي تواجه تحركاتها على الصعيدين «الإسرائيلي»، وعلى صعيد فصائل المقاومة الفلسطينية، وبالتحديد حركتا حماس والجهاد الإسلامي، اللتان استبقتا حوار القاهرة بإطلاق تصريحات متشددة أعطت انطباعاً بعدم رغبتهما في التوصل إلى هدنة جديدة مع (إسرائيل) يرون أنها ستكون عبثية كسابقتها، وإن كانت الحركتان لم تغلقا بصورة مطلقة أبواب الحوار حول الموضوع وتركتا بعض الهوامش مفتوحة.

عاطف الجولاني

jolani_atef@maktoob.com

الجانب المصري الذي أثر عدم التوقف عند التصريحات المتشائمة من إمكان تحقيق هدنة جديدة، يعترف بأن تكرار ذات السيناريو السابق للهدنة غير ممكن، حيث كانت المبادرة آنذاك أحادية وأعلنت (إسرائيل) منذ اللحظة الأولى أنها شأن فلسطيني داخلي لا يعنيها ولا يلزمها بشيء. ويصرّ المصريون هذه المرة على أن يتم التوصل إلى هدنة بموافقة والتزام الطرفين، وبدأت تحركات على المستوى الدولي لتأمين رعاية دولية لاتفاق وقف إطلاق النار وإلزام (إسرائيل) بالتقيد بشروطه.

ووفق ما صدر عنه من تصريحات، فإن (ديناميو) اتفاقات الهدنة بين الفلسطينيين والإسرائيليين مدير المخابرات المصرية عمر سليمان، انطلق في تحركه النشط للتوصل إلى هدنة جديدة من تقدير رسمي مصري بأن حاجة السلطة الفلسطينية وحكومة أحمد قريع ماسة لمثل هذه الهدنة، وبأن الظروف السياسية وعامل الوقت لا يعمل في الوقت الراهن لصالح الفلسطينيين في ظل ضعف الموقف العربي والتجاهل الدولي لقضيتهم لا سيما مع توقع أن يزداد تجاهل الإدارة الأمريكية للموضوع الفلسطيني بسبب انشغالها خلال الشهور القادمة بالحملة الانتخابية الرئاسية.

حاجة ماسة للسلطة

رئيس السلطة الفلسطينية المحاصر ياسر عرفات الذي يعاني عزلة سياسية إقليمية ودولية، ورئيس الوزراء الجديد أحمد قريع الذي يعلم تماماً صعوبة المهام التي تنتظره، يدركان أكثر من غيرهما حاجتهما الماسة لمثل هذه الهدنة، بل ربما كانا يريان في ذلك طوق النجاة الوحيد الذي يمكن أن يحسّن بعض الشيء من وضع السلطة السياسي وفرصها بالخروج من أزمتها الراهنة.

وتشير أوساط مقربة من السلطة المأزومة والمنقسمة على نفسها، أن خطتها في التحرك السياسي للمرحلة القادمة تقوم على ثلاثة خطوط متوازية:

الأول: التوصل إلى هدنة تحسّن من فرص قبولها عند الأمريكيين والإسرائيليين.

الثاني: الحوار مع الفصائل الفلسطينية في الداخل والخارج، وتشجيع التواصل معها بهدف إقناعها بمراعاة ظروف السلطة، وإشراكها في قيادة موحدة إن أمكن ذلك، مع إدراكها لصعوبة تحقيق الهدف الأخير في ظل رفض حماس والجهاد الإسلامي المشاركة في سلطة تقوم على أساس برنامج أوسلو والتفاوض مع الإسرائيليين.

الثالث: توسيع نطاق اللقاءات والمفاوضات مع الإسرائيليين في الحكومة والمعارضة، وشنّ ما يسميه بعض سياسييها بالهجوم التفاوضي، على أمل إحداث اختراق وانفراجات في الوضع السياسي المتأزم.

حاجة ملحة لشارون أيضاً

الجديد في الأمر، أن الهدنة وبخلاف ما كان عليه الحال في الهدنة الأولى قبل ستة أشهر، لم تعد حاجة للسلطة وحدها، بل إن شارون كما تؤكد الرسائل القادمة من تل أبيب، بات هو الآخر بحاجة ملحة للتهدئة ولهدنة جديدة، في ظل الأوضاع السياسية والشعبية التي يمرّ بها والتي تعد الأسوأ منذ وصوله إلى السلطة قبل نحو عامين ونصف. وتحدثت محافل إسرائيلية عن إخفاقات عدة تعاني منها حكومة شارون في الآونة الأخيرة بدأت تلقي بآثارها السالبة على مكانتها في الشارع الإسرائيلي، لا سيما بعد فشل سياسة الاغتيالات التي مارستها حكومته، وأزمة الطيارين رافضي الخدمة في «المناطق»، والأزمة التي فجرها قادة الموساد الأربعة السابقين في وجه الحكومة حيث حذروا من أن (إسرائيل) تمر بمرحلة انهيار.

وأظهر آخر استطلاع لرأي الشارع «الإسرائيلي» أن شعبية شارون في الحضيض ووصلت أدنى مستوياتها، حيث عبّر ٣٣٪ فقط من الإسرائيليين عن رضاهم بصورة عامة عن أداء رئيس الوزراء، في حين قال ٥٩٪ إن أداءه غير مرض. وفيما قال ٤٪ فقط إن وضعهم الاقتصادي يمكن أن يتحسن في ظل حكومة شارون، قال ٤١٪ إنهم يتوقعون أن يسوء، فيما توقع ٥٤٪ أن لا يطرأ أي تحسن على وضعهم الاقتصادي.

حركات المقاومة: لا نعيش أزمة تضطرنا للهدنة لكن هاجسنا الأساسي هو الحفاظ على التماسك الفلسطيني الداخلي

ونقلت محافل إسرائيلية ذات صلة وثيقة بالجيش الإسرائيلي تقديرات جديدة من الجيش مفادها أنه «لأول مرة بعد زمن طويل تعتقد أوساط الجيش الإسرائيلي بأن الزمن يعمل الآن لصالح الفلسطينيين».

وقد صدرت تصريحات مهمة عن الجانب الإسرائيلي توضح رغبة حكومة شارون بالتوصل إلى هدنة جديدة، وأنها قد لا تمتنع عن أن تكون طرفاً في الهدنة، مع حرصها على أن تكون «التنازلات» التي تقدمها للفلسطينيين في الحدّ الأدنى.

فقد عبر رئيس «الموساد» مئير ودغان عن استعداد (إسرائيل) لوقف سياسة الاغتيالات مقابل الهدنة، لكنه أكد رفض الحكومة لوقف بناء الجدار العازل. وقال مسؤول إسرائيلي كبير إن (إسرائيل) مستعدة لخفض حجم عملياتها في الضفة الغربية وقطاع غزة مقابل وقف الفلسطينيين لعملياتهم. وخلافاً لما أعلنه رئيس هيئة الأركان الإسرائيلي شاؤول موفاز بعد الهدنة السابقة، يتوقع أن لا تبادر (إسرائيل) إلى إعلان تحقيق انتصار على الفلسطينيين والانتفاضة في حال التوصل إلى هدنة جديدة.

الفصائل ليست متعجلة: من جانبها، لم تبد الفصائل الفلسطينية حماسا لهدنة جديدة تدرك أنها في المقام الأول حاجة لشارون والسلطة، وليست حاجة للمقاومة والشعب الفلسطيني الذي تبين استطلاعات الرأي صلابة موقفه واستعداده غير المحدود لتقديم التضحيات.

وتؤكد حركات المقاومة الفلسطينية إنها لا تعيش أي أزمة تضغط عليها باتجاه الهدنة، وأن ما شهدته الأسابيع الماضية من هدوء بعد تولي أحمد قريع لموقعه في رئاسة الوزراء، نابع من حسّها وتقديرها العالي للمسؤولية، ولا ينطلق بأي حال من ضعف وعجز عن توجيه الضربات للإسرائيليين. وتؤكد فصائل المقاومة أن هاجسها الأساسي هو الحفاظ على التماسك الفلسطيني الداخلي وتفويت الفرصة على العدو الصهيوني لشق الصف الفلسطيني وتفجير صراع فلسطيني داخلي.

شكل الهدنة

كانت مصادر إسرائيلية قد كشفت النقاب عن وجود سيناريوهين للهدنة رقم (٢):

الأول: هدنة مؤقتة لفترة زمنية محدودة يوقف الفلسطينيون بموجبها العمليات ضد من تعتبرهم (إسرائيل) مدنيين داخل الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨، مقابل وقفها لسياسة الاغتيالات.

الثاني: وقف شامل لكل العمليات الفلسطينية بمختلف أشكالها ضد «المدنيين» والجنود والمستوطنين، مقابل بوادر حسن نية موسعة من قبل (إسرائيل) لم تحددها المصادر بدقة.

وأياً كانت النتائج التي تمخض عنها الحراك السياسي، فإن حركات المقاومة باتت تملك تجربة أوسع في الحوار السياسي في القضايا الشائكة، وتبدي قدراً أكبر من النضج في تقدير الظرف السياسي، ولم يعد وارداً لديها، كما هو واضح، تقديم أي مكافآت أو إنجازات مجانية لشارون أو السلطة ■

بين جنيف والقاهرة ..

الاستسلام.. وإدارة الصراع

فلسطين: وسام عفيفة

impress74@hotmail.com

تزامن حوار القاهرة مع تصاعد الرفض والاحتجاج الشعبي والفصائلي ضد ما يسمى بـ «وثيقة جنيف» بشكل واسع وعلى مختلف الأصعدة وفي كافة الأراضي الفلسطينية المحتلة، وعبرت البيانات والمسيرات والمؤتمرات عن استفتاء عام تجاه هذه الوثيقة استبق كافة محاولات الترويج والدعاية لها في إطار رفض التفريط في الحقوق الوطنية وعلى رأسها حق العودة، فيما ظهر موقف ضبابي للسلطة الفلسطينية وحكومتها بل ومشجع أحياناً ومشارك في هذه الوثيقة بشكل غير رسمي.

رداً على جنيف: ورغم الدعاية الدولية والدعم العربي والدولي لوثيقة جنيف فإن الشعب الفلسطيني رفض تلك الوثيقة وهو الموقف الذي جسده إجماع كافة الفصائل الفلسطينية بما فيها تيار واسع في حركة فتح الفصيل الرئيس الذي تتشكل منه السلطة الفلسطينية.

حيث أفادت مصادر فتحاوية أن أعضاء اللجنة المركزية لحركة فتح التي اجتمعت برام الله مع الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات طالبوا بمنع مشاركة مسئولين فلسطينيين في لقاءات جنيف أو التوقيع على ما يسمى «اتفاق جنيف» للحل النهائي.

هذا الموقف يدعمه أيضاً بيان صدر عن كتائب شهداء الأقصى السبت الماضي ندّدت فيه باتفاقية جنيف حيث قالت إن ما يسمّى بمبادرة جنيف تنازل خطير عن جوهر القضية الفلسطينية وتخلّ عن الحقوق الوطنية والتاريخية الثابتة للشعب الفلسطيني.

وقال البيان: «يسعى بعض من نصبوا أنفسهم زوراً للتحدّث باسم الشعب الفلسطيني ممن ارتبطت مصالحهم الشخصية بالمشروع الأمريكي - الصهيوني لوضع اللمسات الأخيرة على تصفية القضية الوطنية لشعبنا والتخلّي عن جوهر القضية بتنازلهم عن حق عودة اللاجئين إلى وطنهم وديارهم التي هجروا واقتلعوا منها.

موقف حركة حماس تعدى الرفض والتحذير من اتفاقية جنيف في أكثر من فاعلية وبيان وتصريحات قادتها إلى إدانة اللقاءات التي يجريها مسؤولون فلسطينيون وإسرائيليون في كل من العاصمة البريطانية لندن والعاصمة الإسبانية مدريد للاتفاق على ترتيبات لتنفيذ خطة خريطة السلام في الشرق الأوسط بين الطرفين.

ودعت حركة حماس في بيان السلطة الفلسطينية إلى رفع الغطاء السياسي عن موقعي الاتفاق الذي يعرف باسم وثيقة جنيف وقالت الحركة إن اتفاق جنيف هو صك استسلام جديد وخطيئة كبرى لا يمكن للشعب الفلسطيني ولا لأي شعب عربي ومسلم أن يقبل به بحال من الأحوال. وأعلنت حركة الجهاد الإسلامي في بيان «رفضها الكامل» لوثيقة جنيف «أو أية محاولة أخرى يمكن أن تجر الشعب الفلسطيني أو جزءاً منه إلى التنازل عن حقه في الأرض والعودة والحرية». ووصف البيان الشخصيات التي وقعت على الوثيقة بأنها «تعيش مأزق خيارها الاستراتيجي ورهاناتها الخاسرة على التسوية المذلة ودون غطاء أو شرعية». وطالبت الجبهة الشعبية في بيان القيادة الفلسطينية ومنظمة التحرير بـ «إعلان رفض الوثيقة وسحب أي غطاء عن الشخصيات التي وقعتها» مطالبة كذلك «بإقالتهم من أي موقع مسؤولية ومحاسبتهم لخروجهم على قرارات المؤسسات الفلسطينية».

رؤية حماس

وفي موضوع الهدنة مع العدو فإن لحركة حماس رؤيتها الواضحة إذ يرى الشيخ أحمد ياسين مؤسس وزعيم الحركة أنه لا مجال للحديث عن هدنة، والذي يريد التحدث حولها هو العدو الإسرائيلي وعليه قبول الشروط الفلسطينية وإنهاء الاحتلال وبعد ذلك يكون تجاوبنا، وقال: فإذا ظن أنه إذا اغتال القيادات استسلمنا فإنه واهم، لن نستسلم وسنقاتل إلى آخر قطرة من دمائنا، ودماؤنا قبل دماء أي فلسطيني.

وعن تقييم حماس لتجربة الهدنة السابقة أوضح ياسين: «بكل تأكيد كانت ناجحة جداً وأقنعنا الشارع الفلسطيني أننا غير جامدين وأننا نعرف مصلحة الشعب الفلسطيني، إلا أن العدو لم يحترم فلم نحترم، ضربنا فضربناه، وسنضربه إذا ضربنا، فالمقاومة لن تتوقف ولن نرفع الرايات البيضاء، وهو من يجب أن يرفع الرايات البيضاء»، وأكد أن «موقف حماس هو أقوى من أي وقت في تاريخها وهو الآن فرض معادلة على العدو، لم يكن العدو يحترم أي معادلة، فمتى احترم العدو وقف إطلاق النار؟، المعادلة فرضتها حماس عليه، هي التي دفعته للوقوف، وسيدفع الثمن إذا حاول أن يخل بالمعادلة».

موقف حركة حماس يتقارب بشدة مع أجندة حركة الجهاد الإسلامي التي ترى أنها مطالب مجمع عليها من كافة الفصائل الفلسطينية، أهمها: «الانسحاب الإسرائيلي إلى حدود الخامس من يونيو ١٩٦٧، ووقف بناء الجدار الفاصل الذي تقوم ببنائه الحكومة الإسرائيلية، وتفكيك المستوطنات، والإفراج عن الأسرى والمعتقلين الفلسطينيين داخل السجون الإسرائيلية، ووقف مصادرة الأراضي وسياسة الاغتيالات التي يقوم بها الجيش الإسرائيلي ضد الفلسطينيين».

أجندة اليسار

أجندة فصائل اليسار الفلسطيني تتجه في مضمونها نحو ترتيب البيت الفلسطيني أكثر من مناقشة قضايا المقاومة، حيث تركز ورقة الجبهة الديمقراطية تقدمها في حوار القاهرة على ضرورة بذل أقصى جهد من أجل الوصول إلى نتائج حاسمة بشأن قضيتين أساسيتين قالت الجبهة إنه «لا يمكن التقدم بأي منهما دون الأخرى» وهما: «البرنامج السياسي المشترك، والقيادة الوطنية الموحدة» للقوى الفلسطينية، وحددت الجبهة في الورقة قضايا البرنامج السياسي المشترك بخمس قضايا أساسية تمثلت في «دحر الاحتلال لحدود الرابع من حزيران (يونيو) ١٩٦٧»، وفي «تفكيك المستوطنات وتحقيق السيادة الكاملة لدولة فلسطين على أرضها ومياهها وأجوائها ضمن حدود الرابع من حزيران (يونيو) ١٩٦٧»، بجانب «السيادة الفلسطينية الكاملة على القدس العاصمة ضمن حدود الرابع من حزيران (يونيو) ١٩٦٧» و«حل قضية اللاجئين على أساس القرار ١٩٤ للأمم المتحدة الذي يكفل حق العودة» للاجئين الفلسطينيين.

وفي موقف أقرب لاتجاهات السلطة شددت الجبهة على أن البلورة الواضحة لهذه الأهداف يترتب عليها وضع «ضوابط محددة للمقاومة الفلسطينية» للاحتلال، وهو ما يعكس رغبة الجبهة الديمقراطية بحصر العمليات الاستشهادية الفلسطينية ضد الاحتلال الإسرائيلي في الأراضي الفلسطينية المحتلة منذ عام ١٩٦٧.

أما الجبهة الشعبية فترى في الحوار فرصة لترتيب البيت، ويرى ماهر الطاهر - عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين أن حوار القاهرة جاء في وقت يعيش فيه الواقع الفلسطيني حالة من الفوضى الشاملة. تتجلى بشكل ملحوظ في تفرد السلطة الفلسطينية باتخاذ القرار، وتعمد عدم إشراك القوى الفلسطينية المختلفة فيه، إضافة إلى إجراء مفاوضات متعددة في العاصمة البريطانية لندن والإسبانية مدريد ومدينة جنيف السويسرية، جميعها من خلف ظهر الشعب الفلسطيني، وفي غياب كامل من كل الحركات والفصائل الفلسطينية المقاومة.

أولويات فتح

حركة فتح التي شاركت في الحوار باعتبارها ممثلاً عن السلطة الفلسطينية ألحت على وضع فصائل المقاومة الفلسطينية وخصوصاً الإسلامية في إطار إلزامها ببرنامج السلطة الفلسطينية تحت شعار وحدانيتها واحترام قرارات الشرعية الفلسطينية.■

أشار أحدث استطلاع نشره مركز القدس للإعلام والاتصال إلى أن أغلبية من الفلسطينيين ترى أنها لا تشعر بوجود السلطة الفلسطينية بعد مرور ثلاثة أعوام من إعادة احتلال معظم أراضي الضفة الغربية وقطاع غزة، في حين أن ٤٠,٤٪ قالوا إنهم يشعرون بوجود السلطة الفلسطينية.

نتائج الاستطلاع هذه جزء من حالة عدم الرضا التي تسود الشارع الفلسطيني من أداء السلطة إلى جانب انشغالها عن همومه اليومية بالصراعات الداخلية في ظل تقلب وتغير حكومات والتنافس على مراكز القوى بين مؤسسة الوزارة ومؤسسة الرئاسة في ظل أصعب الظروف التي يعيشها الشعب الفلسطيني.

فلسطين المحتلة: المجتمع

اتجاه واسع في الشارع يرى أن أهم ما تبقى من السلطة هو الرواتب التي تدفع أول كل شهر لحوالي ١٣٠ ألفاً من العاملين في الجهاز الحكومي والأمني، في حين تقوضت السيادة الأخرى جراء ممارسات الاحتلال خصوصاً في الضفة الغربية المحتلة بالكامل في حين تحول قطاع غزة إلى سجن كبير.

أما أهم احتياجات الفلسطيني من السلطة وهو الأمن والغذاء فمفقود أو منقوص في حين يدير الفلسطينيون شئونهم اليومية من خلال مؤسسات وشخصيات وفصائل ولجان أهلية ومحلية في حالة أقرب إلى ما كان عليه الوضع عهد الانتفاضة الأولى حيث لم تكن هناك سلطة سوى سلطة الاحتلال.

والمفارقة العجيبة أن مراسلاً «إسرائيلياً» مختصاً في حقوق الإنسان وهو جدعون ليفي خرج ليقول في «هاآرتس»: إن السلطة الفلسطينية تشكل غطاء للاحتلال الإسرائيلي، وعلى القادة الفلسطينيين ان يعلنوا عن تفكيكها فوراً إذا كانت لديهم كرامة وجراة وتحل بالمسؤولية!.

ليست سلطة تحرير

في ظل احتلال الضفة وسجن غزة وفوضى مؤسسات السلطة واستمرار الفساد وعدم وضوح النظام السياسي الفلسطيني وفشل كافة التسويات السلمية التي قامت على أساسها السلطة واستمرار المقاومة والانتفاضة كخيار شعبي، يبدو واضحاً أن السلطة الفلسطينية في واد والفلسطينيون في واد آخر، وأكثر ما يعني المواطن اليوم من السلطة فقط الراتب واستمرار الخدمات الحيوية الأساسية مثل الصحة والتعليم. أما الأمن فهو مفقود وحتى على الصعيد الداخلي فليس له قيمه في ظل غياب القانون حيث تصاعدت عمليات القتل على خلفيات مختلفة ابرزها بسبب ما كرسته السلطة من العشائرية في ظل محاولاتها منذ قيامها لتقويض دور الفصائل الفلسطينية حيث يطلق سراح القتلة الذين ينتمون للأجهزة الأمنية ولا سيطرة على العائلات الكبيرة مما يفقد الأمن والقانون معناهما خصوصاً في ظل وجود هيئات تحكيم وتنفيذ أخرى مثل العشائر والمخاتير والفصائل.

ويرى د. إبراهيم إبراش أستاذ العلوم السياسية في جامعة الأزهر أنه من مهام السلطة تطبيق القانون وإخضاع من يحاولون خرقه ولكن السلطة الفلسطينية اليوم ليست بمستوى السلطة السياسية في أي أنظمة أخرى، مشيراً إلى أن ذلك لا يمنع وجود نوع من التوافق على ضرورة وجود السلطة حتى من قبل المعارضة التي ترى أن من المصلحة استمرار وجودها وعدم ترك فراغ.

هل يوجد نظام سياسي فلسطيني؟

هذا السؤال يعكس مرحلة طويلة امتدت أكثر من خمسين عاماً، هي من عمر الصراع الفلسطيني الصهيوني، ويقول نبيل عمرو، وزير سابق وعضو المجلس التشريعي الفلسطيني وأحد قيادات حركة فتح التي واكبت مسيرة المنظمة لسنوات طويلة، يقول: «نظام منظمة التحرير لم يكن بالمعنى الدقيق نظاماً سياسياً بل خياراً سياسياً وأن جوهر منظمة التحرير الفلسطينية قام بالأساس على مجموعة خيارات سياسية هدفت إلى التخلص من الاحتلال ولم تكن هناك نظرة جدية وعميقة لتأسيس نظام سياسي فلسطيني بالمعنى الذي يتصوره البعض»، و أضاف «إن منظمة التحرير تعرضت منذ نشأتها إلى عملية تسييس غير أنها لم تتطور وظل الجمود يصاحبها مع استمرار نفس الطبقة الحاكمة أيضاً دون تغيير». ويبدي عمرو قلقه الشديد من أن الطبقة الحاكمة في منظمة التحرير «كانت تعتقد دائماً أنها صالحة لكل زمان ومكان وأنه لا ينبغي تغييرها تحت تسميات «المشروع الوطني» وتحت مبررات الظروف التي يعيشها الشعب الفلسطيني تحت الاحتلال»، ويعترف «أقر بأن منظمة التحرير لم تنجح في إدارة حياة الشعب الفلسطيني سياسياً واقتصادياً واجتماعياً».

وعندما انتقلت المنظمة إلى طور أن تصبح سلطة بموجب اتفاقيات أوسلو لم تجر اي تغييرات بل زادت الأمور تعقيداً أكثر من ذي

نبيل عمرو: أقر بأن منظمة التحرير لم تنجح في إدارة حياة الشعب الفلسطيني سياسياً واقتصادياً واجتماعياً

في ظل الفساد والجري وراء المفاوضات

السلطة الفلسطينية مازالت غارقة في صراعاتها.. غائبة عن الهم الوطني

قبل، إذ ظهر التداخل - غير المدروس - بين منظمة التحرير والسلطة الفلسطينية ، وبين الرئاسة الفلسطينية والمجلس التشريعي، ثم تعمقت الخلافات بين الرئيس ورئيس الوزراء ، وبرزت ظواهر غير واضحة المعالم في النظام السياسي الفلسطيني أحدثت حالة من البلبلة في الشارع «حيث لم يعرف من يتخذ القرار ولا كيف يتخذ».

ويقول الدكتور عاطف عدوان أستاذ العلوم السياسية في الجامعة الإسلامية بغزة: «إن سيطرة السلطة التنفيذية على مقاليد الأمور صبغ النظام السياسي الفلسطيني بصبغة الدكتاتورية التي خشي منها الفلسطينيون كثيراً».

ويرى محللون سياسيون ان السلطة الفلسطينية التي جاءت من رحم اتفاقات أوسلو أصبح لزاماً عليها التقيد بقرارات دولية ومؤثرات خارجية نظراً لأن الاتفاقية جاءت بضغط خارجي ، كما أن نظام الحكم الذاتي كان مدعوماً من قبل أطراف خارجية تقوم على

النظام السياسي الفلسطيني عانى من هوية غير واضحة المعالم... فلا هو نجح في تشكيل نظام ديمقراطي حاكم ولا نجح في عملية التحرر

رعايته وإمداده بالمال والمعونات وتشرف على سلوكه السياسي من حين لآخر.

سلطة الولاءات والامتيازات

عاني النظام السياسي الفلسطيني من هوية غير واضحة المعالم، فلا هو نجح في تشكيل نظام ديمقراطي حاكم، ولا هو نجح في عملية التحرر ، ومن ثم حدث اختلال كبير بين هذين المفهومين ، انعكس ذلك على كل مناحي النظام السياسي الفلسطيني، فقد برزت - على سبيل المثال - الولاءات الشخصية، فالقرب من الرئيس يمنح امتيازات ومناصب والابتعاد عنه يعني العزل والإقصاء ، كما ان تشكيل الحكومات الفلسطينية لم يأت على أسس ديمقراطية أو على أسس الكفاءة، وإنما على اعتبارات أخرى مغايرة تماماً مثل الولاء الشخصي للرئيس أو بحسب المناطقية الجغرافية ومن ثم جرت عمليات استرضاء وتغييب الديمقراطية تماماً. وهنا بدأ أيضاً الحديث عن الفساد وانتشار

د. عاطف عدوان أستاذ العلوم السياسية في الجامعة الإسلامية بغزة: سيطرة السلطة على مقاليد الأمور صبغت النظام السياسي بصبغة الدكتاتورية التي خشي منها الفلسطينيون كثيرا

محللون سياسيون: السلطة التي جاءت من رحم اتفاقات أوسلو أصبح لزاماً عليها التقيد بقرارات دولية والخضوع لأطراف خارجية تقوم على رعايتها وإمدادها بالمال والمعونات وتشرف على سلوكها السياسي من حين لآخر

غياب القانون تسبب في بروز مظاهر العائلية والعشائرية والاحتماء بأجهزة الأمن

مظاهر التسيب في السلطة الفلسطينية خصوصاً على صعيد الأمن والمال العام. كما أن غياب القانون تسبب في إضعاف هيبة السلطة وبروز مظاهر العائلية والعشائرية والاحتماء بأجهزة الأمن، لدرجة أن كثيراً من القرارات التي صدرت عن قضاة أو عن المجلس التشريعي لم تجد طريقها إلى التنفيذ.

ويشير الدكتور زياد أبو عمرو عضو المجلس التشريعي إلى عدد من معالم النظام السياسي الفلسطيني التي صبغته طوال مسيرته:

أولها: أنه كان دائماً نظاماً انتقالياً ولم يكتب له الاستقرار في مرة من المرات.

ثانياً: أنه نظام سياسي متداخل بين السلطة والمنظمة وهما مختلفان من حيث العمر والنهج.

ويضيف أبو عمرو الذي شغل منصب وزير الثقافة في حكومة محمود عباس «أبو مازن»: إن النظام السياسي الفلسطيني متقادم لم يواكب التغيرات في الأراضي الفلسطينية وبقي متمسكاً بنفس البنية ونفس النهج السياسي، كما أنه نظام معطل، فالمصالح كلها مركزة بيد شخص واحد (يقصد الرئيس عرفات) ، كما يشير أبو عمرو إلى أن النظام السياسي الفلسطيني غالباً ما اعتمد أولويات خاطئة لم تصب في صالح القضية، ويضيف : السلطة جاءت بموجب ميثاق مع الشعب لمدة ٥ سنوات لإقامة الدولة المستقلة ولكن ما حدث العكس ازدادت الأمور سوءاً، لكن رغم ذلك يجب طرح الأمر بشكل أكثر عمقاً من خلال عدة تساؤلات تفرض نفسها: في حالة غياب السلطة ما البدائل؟ هل يعود الاحتلال الإسرائيلي؟ - وهو أمر غير مقبول - أم هل تقوم قوى المعارضة - مثل حماس والجهاد - بملء الفراغ وتقوم بدور السلطة وتدخل في إطار المساومات السياسية مع الاحتلال؟

ويرى د. ابراش أستاذ العلوم السياسية أن السلطة ليست فقط أبو عمار أو اللجنة المركزية أو التنفيذية أو التشريعي بل هي بناء مؤسساتي من الموظفين والعاملين يفوق عددهم الـ ١٣٠ ألف مواطن، وتساءل: كيف يمكن أن يذوب كل ذلك ونقول لهؤلاء اذهبوا لبيوتكم».

أما البديل الذي يطرحه د. ابراش فهو ضرورة إدخال إصلاحات جذرية حتى لو تم الاستغناء عن رموز وشخصيات لا تصلح للقيادة في السلطة وذلك من خلال استراتيجية عمل ليس من داخل السلطة والحزب الحاكم بل من خلال قيادة وطنية بحيث لا تقتصر السلطة فقط على حركة فتح وبعض التنظيمات الصغيرة، ويضيف: هنا يجب الانفتاح على الشعب في مطلب الوحدة الوطنية لإنقاذ المشروع الوطني، أما إلغاء السلطة وعودة الاحتلال فليس حلاً منطقياً. ■

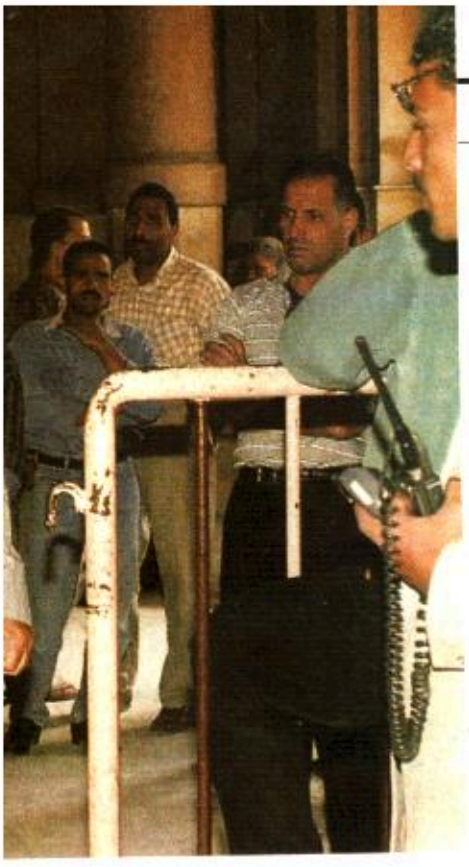

عبر مركز ابن خلدون وحزب أمريكا في مصر

أمريكا تحارب مصر بسلاح «المعونات مقابل الديمقراطية»

في أعقاب توقيع اتفاقية التسوية بين مصر وإسرائيل عام ١٩٧٩، تم تخصيص مبلغ سنوي يعادل ملياري دولار معونات اقتصادية وعسكرية لمصر منها قرابة ٦١٥ مليون دولار معونات اقتصادية كانت بمثابة عنصر ضغط وتهديد أمريكي على مصر في عدة مواقف. وقد بدأ تخفيض المساعدات الأمريكية لمصر بمعدل ٤٠ مليون دولار سنوياً منذ عام ١٩٩٨ بموجب قانون من الكونجرس لتخفيض المساعدات الخارجية عموماً، ويفترض أن يتواصل انخفاضها إلى أن تقف عند مبلغ ٤٠٠ مليون دولار سنوياً.

القاهرة: محمد جمال عرفة

ورغم التهديدات الأمريكية السابقة لمصر والضغط عليها للقبول بمواقف سياسية معينة ترغب بها واشنطن فلم يصل الأمر لحد التدخل في الشئون الداخلية المصرية بفرض سلوك معين على المصريين، واقتصر التهديد - دون تنفيذ - على السعي للربط بين المعونات وحقوق الإنسان عموماً أو حقوق الأقليات في العالم بعدما بدأت تصدر تقارير «حريات الأديان» عبر الخارجية الأمريكية.

إلى أن بدأ طرح مشروع الديمقراطية الأمريكية في الشرق الأوسط عقب أحداث ١١ سبتمبر بدعوى أن غياب الديمقراطية عن المنطقة يغذي الإرهاب ضد أمريكا، وبدأ الحديث عن ربط المعونات بتطبيق الديمقراطية بشكل علني في خطب للرئيس الأمريكي بوش ووزير خارجيته كولن باول.

وجاء الإعلان عن مشروع القانون الذي عرضه أحد النواب على الكونجرس يوم ٢٤ نوفمبر الماضي والخاص بمساعدة مركز ابن خلدون المصري مادياً بما لا يزيد على مليوني دولار خلال العام المقبل خصماً من المساعدات الخارجية الأمريكية لمصر ليطرح - لأول مرة - أسلوب جديد تنتهجه الإدارة الأمريكية الحالية للضغط على الحكومات التي ترغب في الضغط عليها عبر سلاح المعونات.

بعبارة أخرى، أصبح المطروح هو الديمقراطية مقابل المعونات أو (الديمقراطية مقابل الخبز) كما يسميه البعض، على اعتبار أن غالبية المعونة الأمريكية تذهب لشراء القمح الذي يتحول خبزاً!.

صحيح أن مشروع القانون المعروض على الكونجرس بخصوص المعونات والديمقراطية لا ينص - كما يقول نبيل فهمي سفير مصر في أمريكا - على خصم مبلغ المليوني دولار المخصصة لمركز ابن خلدون من المساعدات الاقتصادية الأمريكية، إلا أن مجرد التهديد بالتدخل والربط بين المعونات وفرض الديمقراطية الأمريكية فتح الطريق أمام واشنطن للتدخل في شئون الكثير من الدول العربية والنامية من أوسع أبوابه!.

حملة ضد مركز ابن خلدون

وقد شن مثقفون ووسائل إعلام مصرية حملة ضد مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية (الذي يرأسه الدكتور سعد الدين إبراهيم وسبق غلقه بتهمة تلقي معونات أجنبية من الخارج) في أعقاب الاقتراحات التي قدمت إلى الكونجرس.

وأعلن ستة من كبار أمناء المركز الـ ٢٥ استقالتهم من المركز بسبب ما قالوا إنه الدور الذي أصبح المركز يلعبه برئاسة د. إبراهيم في الضغط على مصر عبر المعونة الأمريكية باسم الديمقراطية، كما شددت صحف مصرية من حملاتها ضد المركز ورئيسه متهمة إياه بالمشاركة في الحملة الأمريكية على مصر.

وعلى الرغم من نفي الدكتور سعد الدين إبراهيم أنه تم تخصيص جزء من المعونة الاقتصادية الأمريكية للمركز وتأكيده أن الأمر ليس سوى اقتراح في إحدى لجان الكونجرس، وأنه سوف يرفض حصول المركز على المنحة

الأمريكية التي تقدر بمليوني دولار لمركزه لو كان المبلغ سيقتطع من المساعدات الأمريكية لمصر المخصصة لشراء الخبز والقمح، إلا أنه أيد مسألة ربط المعونة الأمريكية لمصر بالديمقراطية.

وكان عضو بالكونجرس الأمريكي قد اقترح مؤخراً أن يتم تخصيص مبلغ مليوني دولار لمركز ابن خلدون، وقال: كيف يتم رصد مبلغ ٤٠ مليون دولار لبند الديمقراطية في مصر كل عام ولا يحصل مركز ابن خلدون على دولار واحد منها؟، وقد أثار هذا استياء المسئولين الرسميين في مصر.

ونتيجة قيام وسائل الإعلام المصرية بحملة جديدة ضد المركز، تذكر بالحملة التي تم شنها ضده عام ١٩٩٩ قدم ستة من أعضاء مجلس أمناء المركز وهم: السفير عبد الرءوف الريدي، والسفير محمد شاكر، والدكتور مصطفى الفقي، والدكتور أحمد كمال أبو المجد، وعضو البرلمان منير فخري عبد النور، والدكتور عبد المنعم سعيد، قد تقدموا باستقالاتهم من المركز، وهو ما أكده كل من الدكتور أبو المجد والدكتور سعيد لجلة المصور مستنكرين مشاركة المركز في حملة الضغط الأمريكية على مصر، ورافضين فكرة استخدام المعونة الاقتصادية للضغط على مصر.

وتعود قصة مركز ابن خلدون إلى عام ١٩٨٨ عندما استأجر سعد الدين إبراهيم أستاذ الاجتماع بالجامعة الأمريكية فيلا في منطقة هضبة المقطم بالقاهرة من السفارة الأمريكية وحولها إلى ما أصبح يعرف باسم مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية والاجتماعية.

وقد وضع المركز أكثر من ١٠٠ من الدراسات المشبوهة التي تدور حول سبعة قضايا مثيرة للجدل وكلها تقريباً تعادي الحركات الإسلامية بل والشريعة الإسلامية ذاتها وهي قضايا مثل: التعليم (حيث ركز على إلغاء التعليم الأزهري والديني) وحقوق الأقليات أو الملل والنحل التي دافع فيها بوضوح عن حقوق ما أسماه الجماعات الدينية والعرقية والإثنية المضطهدة في العالم العربي وتحديداً أقباط مصر وأكراد العراق والجنوبيين في السودان والبربر في المغرب والجزائر وهكذا) والمرأة والحركات الدينية.

ووفقاً لما قاله د.سعد الدين إبراهيم بنفسه في أحد أعداد المجلة التي يصدرها المركز وهي (المجتمع المدني)، يحصل المركز على ٢٠٠ ألف دولار كل عام في صورة معونات أجنبية من دول ومنظمات في أمريكا وهولندا وألمانيا وكندا منها المعونة الأمريكية ومؤسسة نوفيب الهولندية ومؤسسة دانيدا الدانمركية وسيدا الكندية وفريديور الألمانية.

إلا أن إبراهيم ينفي تماماً أن يكون قد حصل على أي أموال أمريكية رسمية باستثناء بعض المنح من منظمات أهلية أمريكية.

إبراهيم: نعم للديمقراطية مقابل المعونات!

وقد رد سعد الدين إبراهيم في مؤتمر صحافي عقده بمقر مركز ابن خلدون على تهم أنه يسعى لتلقي جزء من أموال المعونة الأمريكية مقابل رفعه شعار الديمقراطية واستغلال الخطط الأمريكية في هذا الصدد فأشار إلى عدة نقاط أبرزها:

١- أن ما انتهت إليه لجنتا الاعتمادات في مجلسي النواب والشيوخ، لم يصوت عليه الكونجرس الأمريكي بكامله بعد، فهو مازال مشروع قانون، ينص على مساعدات عسكرية لمصر قيمتها ١,٣ مليار، ومساعدات مدنية قيمتها ٥٧٥ مليون دولار، أي ما جملته ١,٨٧٥ مليار دولار، وأنه لم ترد أي إشارة من قريب أو بعيد في مشروع القانون لمركز ابن خلدون، أو لاقتطاع دولار أو سنت واحد من المعونة الأمريكية المخصصة للحكومة لصالح المركز، أو لأي مركز أو جمعية أهلية مصرية، أي أنه لا شريك للحكومة المصرية في المساعدات الأمريكية الرسمية.

٢- من مراجعة مضابط الكونجرس، المتاحة على الإنترنت:

www.approniation.house.gov/index.cfm

يتضح أن السيناتور باتريك ليهي (ولاية فيرمونت) هو الذي كان قد اقترح تعديل مشروع القانون، يوم ٢٩ (أكتوبر) لكي - «يضيف» لا أن «يستقطع» - مليوني دولار لمركز ابن خلدون، لتعويضه عما لحقه من دمار أثناء سنوات غلق المركز (٢٠٠٠-٢٠٠٣)، ولكن السيناتور تيد ستيفنز، رئيس لجنة الاعتمادات، وأحد أصدقاء مصر في مجلس الشيوخ هو الذي لم يدرج هذا الاقتراح في مشروع قانون المساعدات الخارجية، وجاء المشروع النهائي للقانون خالياً تماماً من أي إشارة لمركز ابن خلدون أو لاقتطاع مليم واحد، من المعونة المقترحة لمصر، لصالح أي جهة أهلية.

٣- انتقد سعد الدين إبراهيم ما أسماه اندفاع عدد من الصحف المصرية للحديث عن قرار الكونجرس، وعن مكافأة «سعد الدين إبراهيم»، و«رشوة لمركز ابن خلدون» واقتطاع مليوني دولار من خير المصريين لسعد الدين إبراهيم، وأن أمريكا تريد أن تصنع من سعد الدين إبراهيم «جلبي» - عراقي آخر، أو «قرضاي أفغاني آخر»... إلى آخر ما جاء من اتهامات وادعاءات القصد منها استثارة الحكومة واستفزاز الرأي العام.

كذلك رد إبراهيم على الموضوع الثاني، الذي انطوت عليه الحملة ضد مركز ابن خلدون، وهو اقتراح ربط المساعدات الخارجية بالتحول الديمقراطي في البلدان اللاديمقراطية في المنطقة، وأن ذلك جزء من الأجندة الأمريكية بعد حرب العراق فقال: إن حقيقة الأمر أن دعوتي للديمقراطية وحقوق الإنسان يصل عمرها إلى أكثر من ٣٥ سنة، وتحديداً منذ منتصف الستينيات وخاصة بعد هزيمة ١٩٦٧. وتصوري منذ ذلك الحين أن سبب الهزائم العربية هو الاستبداد وغياب المجتمع المفتوح، والمشاركة الشعبية الحقيقية في السلطة، والشفافية، والمحاسبة، وحكم القانون... وكنت وقت بداية الدعوة مازلت رئيساً للطلبة العرب أدرس في الولايات المتحدة.

وقال إنه منذ عودته إلى مصر والوطن العربي عام ١٩٧٥، وهو لا يكف عن النضال من أجل «توامي»: حقوق الإنسان والديمقراطية، وكان من العلامات الفارقة لهذا النضال قيامه وآخرون بتأسيس المنظمة العربية لحقوق الإنسان، وتنظيم مؤتمر «أزمة الديمقراطية في الوطن العربي» (ليماسول، قبرص ١٩٨٣)، وشدد على أن «نضالي من أجل توأمي الديمقراطية، وحقوق الإنسان، كان سابقاً لأحداث سبتمبر ٢٠٠١، ولدعوة الرئيس الأمريكي بوش، لديمقراطية في المنطقة بعشرين عاماً على الأقل».

وقد أكد سعد الدين إبراهيم أن استخدام أمريكا وغيرها من الدول المانحة للمعونات كأحد آليات سياستها الخارجية أمر معروف وليس بدعة هذا العام فقط، ففي ديباجة قوانين واتفاقيات هذه المساعدات، يرصد المانح شروطه بوضوح وجلاء، بما فيها تلك التي تقدمها الولايات المتحدة لمصر هذا العام والأعوام السابقة، وأنها هي ودول نادي باريس من قبل، ودول الاتحاد الأوروبي من بعد، فعلوا ذلك من سنوات من أجل الإصلاح الاقتصادي.

وقال إن «كل ما اقترحته بعد حرب العراق هو أن تكون شروط المعونة من أجل الإصلاح السياسي أيضاً، بدلاً من استخدام القوة المسلحة».

سياسة أمريكية مستقبلية!

المشكلة الحقيقية ليست في الجدل حول تخصيص مبلغ من المعونة الأمريكية لمركز مصري يدافع عن الديمقراطية أو جمعية حقوقية أو غيره، بقدر ما هي في التحول الجديد في السياسة الأمريكية، واللعب بورقة الديمقراطية لفرض قوى معينة ليبرالية ■

ثلاث مفاجآت في عملية السلام في السودان

الخرطوم: حاتم حسن مبروك

hatimline@hotmail.com

حفلت الأيام الماضية بوقوع ثلاثة أحداث مهمة ومفاجئة للرأي العام بخصوص تحقيق السلام في السودان، اثنتان منها إيجابيتان والثالثة سلبية - إن صح التعبير - ولم يتكهن بوقوعها أحد في الوسط السياسي.

المفاجأة الأولى: كانت في مدينة «جدة» السعودية حيث وقعت الحكومة السودانية ومثلها النائب الأول للرئيس علي عثمان طه، وزعيم التجمع الوطني المعارض ومثله محمد عثمان الميرغني يوم ٤ ديسمبر على «اتفاق إطاري» لتحقيق الأمن والاستقرار في السودان.

وطوال السنوات الماضية لم يكن تحقيق مثل هذا الاتفاق في متناول اليد، لكثرة الخلافات وبعد الشُقة بين الحكومة والتجمع الوطني المعارض في الخارج بقيادة زعيم الحزب، الذي ظل الزعيم الحزبي الوحيد الذي لم يحضر إلى السودان أو يتحالف مع الحكومة منذ ١٣ عاماً، على خلاف ما حدث من زعيم حزب الأمة الصادق المهدي، أو مبارك الفاضل، أو أحمد الميرغني شقيق محمد الميرغني، و كذلك عودة الشيخ عمر محمد الأمين العام لتنظيم «البجا» في شرق السودان وآخرين غيرهم.

وقد أكد الطرفان في الاتفاق على عدة أمور منها دعم اتفاق «مشاكوس» الموقع بين الحكومة وحركة قرنق، ووحدة السودان، وحق تقرير المصير للجنوب وعلاقة الدين بالدولة، وتكوين حكومة قومية، وحرية العمل السياسي والجماهيري في إطار تعددية حزبية، ونبذ العنف، والتداول السلمي للسلطة، وقومية القوات المسلحة، واستقلال لجنة الانتخابات ولجان مراجعة الدستور، وعدم التفرقة بين المواطنين على أساس الدين أو العرق واستقلال القضاء، وإيجاد آلية للحوار بين الحكومة والتجمع الوطني المعارض.

وفي مؤتمر صحفي مشترك أكد علي عثمان طه على جدية حكومته وصدقها في العمل على إسعاد الشعب السوداني وجمع الصف وتوحيد الكلمة، وأن المرحلة المقبلة ستسع الجميع وليس الحكومة والحركة الشعبية فقط، وقال إن هذا الاتفاق هدية الحكومة في العيد للسودانيين. من جهته وصف الميرغني الحوار مع الحكومة بأنه «سوداني خالص»، موضحاً أن الاتفاق خطوة أولى في طريق العودة للسودان، وأن التجمع المعارض ينظر للأمور وفقاً لمصلحة الوطن والمواطن دون نظرة ذاتية أو هوى شخصي.

وفد الحركة في الخرطوم

البشير - جارانج

المفاجأة الثانية: كانت في إرسال الحركة الشعبية لتحرير السودان وفداً يمثلها لزيارة الخرطوم لأول مرة منذ بداية التمرد قبل عشرين عاماً في الجنوب، في إشارة صريحة لقرب توقيع اتفاق سلام بين الحكومة والحركة ينهي سنوات طويلة من الحرب والدمار وعدم الثقة بين الطرفين.

وقد وصل الوفد إلى مطار الخرطوم بطائرة ليبية يوم ٥ ديسمبر وسط استقبال شعبي ورسمي كبيرين، قاده باقان أموم وعبد العزيز الحلو وياسر عرمان الناطق باسم الحركة وبعض القيادات داخل الحركة. وقال جون قرنق زعيم الحركة في بيان له إن زيارة الوفد للخرطوم جاء بمبادرة من الحركة لتأكيد التزامها بالسلام والتحول الديمقراطي بإشراك كافة القوى السياسية عبر الإجماع الوطني، وستنظر الحركة في فتح مكتب لها في الخرطوم.

وقال باقان أموم القائد بالحركة عقب وصوله الخرطوم إن الوفد جاء حاملاً رسالة السلام للشعب السوداني وأنه حان الأوان لفتح صفحة جديدة تنهي إشكال التهميش والاضطهاد والاحتراب بين السودانيين كافة والتوجه كلياً نحو السلام والاستقرار عبر تحول ديمقراطي.

من جهتها رحبت الحكومة السودانية بهذه الزيارة وأعطت الضمانات الكافية لأعضائها بحرية الزيارة وعقد اللقاءات الرسمية والشعبية في الخرطوم. وقال د. مصطفى عثمان وزير الخارجية في تصريحات صحفية - إن نظرة الحكومة لهذه الزيارة نظرة استراتيجية لما يمكن أن تسهم به في بناء الثقة والدفع بعملية السلام، موضحاً أن أعضاء وفد الحركة لم يزوروا السودان منذ عشرين عاماً، وهذه الزيارة فرصة للتعرف على الخرطوم ولإدارة حوار مباشر مع القوى السياسية والاجتماعية لتعزيز فرص التقارب، وبما يؤسس لتحقيق الوحدة الوطنية. كما رحب الأمين العام للحزب الحاكم بروفيسور إبراهيم أحمد عمر بالوفد وقال إنهم سعيدون بحضور إخوانهم وقد استقبلهم الشعب بترحاب وحرارة.

استئناف المفاوضات

من جهة أخرى استأنفت يوم ٥ ديسمبر الاجتماعات بين الحكومة السودانية ويمثلها علي عثمان والحركة الشعبية ويمثلها جون قرنق في آخر جولات التفاوض بين الطرفين في كينيا لتحقيق السلام. وسيقوم الطرفان بحسم بقية الملفات المتبقية بينهما وهي تبعية المناطق الثلاث (أبيي - النيل الأزرق وجبال النوبة) للشمال أم الجنوب، وقسمة الثروة والسلطة.

وفي ذات الاتجاه أكد رئيس الوفد علي عثمان طه حرص حكومته والتزامها بتحقيق السلام

الشامل والعادل باعتباره خياراً استراتيجياً، موضحاً أن الحكومة تدخل الجولة الحالية لتقرير مصلحة أهل السودان جميعاً وليس بذهنية اقتسام الغنائم، ويبشّر بتحقيق السلام قبل نهاية هذا العام إذا توافر المزيد من الاقتراب الموضوعي من الحقائق دون طمع، وتأسيس الاتفاق القادم على حقائق تعطي كل ذي حق حقه.

المفاجأة الثالثة: كانت إقالة د. غازي صلاح الدين القيادي والمفكر الإسلامي في الحزب الحاكم وأحد أعمدته الذي كان يعمل مستشاراً لرئيس الجمهورية لشئون السلام من موقعه ذلك بمرسوم جمهوري في وقت بدأت بذور جهوده خلال السنوات الماضية لتحقيق السلام في النضوج واقتطاف الثمار، وفي وقت تحتاج إليه الحكومة لدعم وفدها المفاوض.

وقد جاءت توضيحات بيان رئاسة الجمهورية أن د. غازي طلب إقالته من منصبه حسب رغبته، ولكن أحاديث المراقبين تقول بغير ذلك. فقد نشرت عدة صحف توضيحات أهمها أن د. غازي عقد لقاء مع د. حسن الترابي زعيم المؤتمر الشعبي المعارض الذي أطلق سراحه قبل فترة قريبة من أجل إعادة بناء الصف الوطني لمواجهة التحديات الماثلة، الأمر الذي جلب عليه سخط قيادات عليا لا ترغب في حدوث أي تقارب بين الحزب الحاكم وحزب الترابي بعد القطيعة والانفصال الشهير بين الطرفين قبل ثلاثة أعوام. وقد أكد النائب الأول لرئيس الجمهورية علي عثمان طه عدم رغبتهم في حدوث تقارب بين الحزب الحاكم وحزب الترابي في لقاء مع قيادات صحفية وإعلامية بالخرطوم بقوله: «أما العلاقة بين المؤتمرين الوطني والشعبي والحديث عنها إنما هو ضرب من الحرث في البحر».

واتهم النائب الأول حزب د. الترابي بأنه لا يدخر وسعاً لإذكاء أوار الفتنة في ولايات دارفور في غرب السودان، ودعاه إلى مراجعة موقفه إن أراد الحفاظ على وجوده في الساحة السياسية لأنهم - الحكومة - لن يسمحوا بأي تحرك يضر بالمصلحة العليا للبلاد، موضحاً أن الاتجاهين متعاكسان ولكن هذا لا يمنع التواصل معهم في إطار قضية السلام.

من جانبه أعلن د. غازي صلاح الدين أنه تقدم باستقالته في وقت سابق إلى رئيس الجمهورية لأسباب كان ولا يزال يراها جوهرية، وتم تجميد الاستقالة بواسطة الأمين العام - السابق - للحزب الحاكم د. إبراهيم أحمد عمر بهدف حماية جهود السلام، موضحاً أنه يتمنى ألا تتأثر محادثات السلام باستقالته، وذكر أنه باق في موقعه داخل الحزب الحاكم.

عملية السلام السودانية بدأت في الاقتراب من الجولة النهائية، مع وجود رغبات أكيدة من الطرفين (الحكومة والحركة) للتوصل إلى اتفاق ينهي الحرب الطويلة بعد أن بلغ السيل الزبى بالشعب السوداني الذي ظل يدفع فاتورة الحرب من قوته وأولاده وثرواته. والأمل كبير في أن يعطي هذا الاتفاق كل ذي حق حقه ■

«أحلام» فلسطينية على صهوة المقاومة

عبدالرحمن فرحانة

a_alyafee@hotmail.com

عمرها (٢٣) ربيعاً، لكنها فتاة فوق العادة، سكبت قارورة عطرها الأنثوي تحت قدميها؛ وتركتْ همم الرجال تتعانق مع متع الدنيا وحطامها لتمتطي صهوة المقاومة في الأفق المقدسي الذي بارك الله في مسجده وفيما حوله.

لم تحلم كبقية الصبايا بفارس الأحلام الذي يمتطي الفرس البيضاء سابحاً في فضاء الخيال ليختطفها لجزيرة الأحلام. وبدلاً من أصبع أحمر الشفاه حملت أصبع الديناميت ؛ لأن وجه حيفا المغتصب يحتاج لمجاهدة لا لعروس تتقلد إكليل العرائس.

إنها أحلام عارف التميمي!

في مدينة الزرقاء الأردنية ولدتْ، لكن الريح الغربية كانت تحمل لها رسائل من هناك مشحونة بأنفاس القدس وروابيها المباركة المختلطة بضوع أزاهير دفلى النهر. وظلت الريح تحدثها بقصة الحنين وخضرة غابات الزيتون حتى عادت لأحضان الوطن المبارك.

عادت ولكن لا لتأكل برتقال الساحل أو زيتون الجبال. عادت لشيء آخر يعرفه الرجال القلائل وقليل من قلائل النساء.

راها القسامي «وائل دغلس» وأحس «برجولة» غامضة تختبئ بين خلاياها الأنثوية فاستشار قادته في الكتائب حول تجنيدها فكانت أول قسامية في كتائب عز الدين القسام.

تفجرت «رجولتها» الكامنة في غلاف أنثوي؛ فجابت شوارع القدس بسيارتها الخاصة لتبحث عن أهداف مناسبة، بل وزرعت عبوات ناسفة في أسواق الصهاينة بالقدس لتنفجر في وجوههم الكريهة.

في ٢٠٠١/٨/٩م تألقت «أحلام» أكثر، وتسربلت بشجاعة فريدة لا يعرفها الكثير من الرجال، إذ جاءها القائد القسامي المهندس «عبدالله البرغوثي» فكّ الله أسره وطلب منها أن تحمل الاستشهادي «عز الدين سهيل المصري» إلى قلب القدس. لم تتردد لحظة واحدة لأن حجم الثأر والقهر المتقدين في قلبها الصغير أعظم بكثير من خوفها الفطري. وكان لها شرف الوصل بين «العزّين» في مسيرة المقاومة المباركة.. عز الدين القسام وعز الدين المصري؛ إذ حملت الأخير في سيارتها عابرة الحواجز الأمنية حول القدس ومقتحمة طوابير العساكر ورجال الأمن الصهاينة ؛ وهناك عند مفترق الملك جورج في شارع يافا أنزلته مع «جيتارته» المحشوة بالبارود وطلبت منه أن يفجر الجيتارة الملغمة على هذا المفترق، لكنها وفق تعليمات الكتائب كانت مرنة معه فتركت له الخيار في تحديد الهدف في ذات المنطقة .

كان الشهيد «عز الدين المصري» موفقاً فاختار مطعم «سبارو للبيتزا» على نفس المفترق .. لم يكن في عجلة من أمره، بل كان هادئ الأعصاب مما مكنه من أن يتغلغل داخل المطعم .. وهناك في جنباته فجر جيتارته ليصعد شهيداً بمشيئة الله تعالى وليحترق قتلة أطفالنا وشيوخنا.

عادت «أحلام» إلى منزلها في رام الله بعد أن صنعت ملحمة قسامية فريدة .. وما أعظم الملاحم حينما تصنعها النساء في موسم بيات الرجولة .

في مقتبل عام ٢٠٠٢م رصدها الصهاينة فاعتقلت وتنقلت بين سجني الرملة والمسكوبية بالقدس وفي الأخير عزلت في زنزانة منفردة وأضربت عن الطعام جراء ذلك .

في أكتوبر حكم الصهاينة عليها حكماً بالسجن (١٦) مؤبداً أي (١٥٨٤) عاماً، لكنها لم تنكسر ولم تخضع. وفور أن نطق القاضي العسكري بالحكم وقفت ناطقة بكلمات أغاظت قضاة المحكمة، إذ لم يقهر صدأ القيود جسدها.. وقالت بحسب إسلام أون لاين : (أنا لا أريد أن أعرفكم على نفسي باسمي أو عمري أو حلمي، أنا أعرفكم على نفسي بأفعالي التي تعرفونها جيداً في هذه المحكمة .. وأنا أرى في عيون كل الجالسين بالمحكمة الغضب وأنا مبسوطة، ليش؟ - مضيفة بلهجة عامية - .. «الغضب اللي في وجوهكم وعيونكم هو نفس الغضب اللي في قلبي وفي قلب كل الشعب الفلسطيني وهو أكبر من غضبكم .. (١٦) قتيلاً و١٢٢ جريحاً هذا رقم قليل مقابل الأعداد اللي قتلوا بسببكم.. وإذا أنتم بتقولوا ما عندي قلب وإحساس فمن إذن عنده قلب، أنتم؟، إذا بتحكوا ما عندي قلب ولا إحساس، وين كان قلبكم عندما قتل الأطفال والنساء في جنين ورفح ورام الله، وين القلب وين الإحساس ..؟ وإذا عقابي جهنم مثل ما تقول أيها المدعي .. لن نلتقي هناك، أنا سأنظر إليكم وأنتم في جهنم بأفعالي التي عشتموها ولمستموها في حياتكم، أفعالي التي حرّقت قلوبكم، وذهبت بكم إلى الجحيم .. إن (١٦) قتيلاً هو عدد قليل مقارنة بالعدد الكبير ممن قتلتموهم .. وسأشاهدكم وأنتم في جهنم، إن شاء الله، إن الابتسامة المرسومة على وجهي لن تزول».

هذه حكاية «أحلام» القسامية، وليت الأرحام في مداننا التي تغفو من خدر العصر الأمريكي أن تلد لنا «أحلاماً» عربية أخرى مثل «أحلام» الفلسطينية.■

الهند تتوغل في وسط آسيا.. وباكستان تواجه مشكلات

إسلام آباد: سيد مزمل حسين

احتفظت الهند بعلاقات وثيقة مع الاتحاد السوفييتي في جميع المجالات بما في ذلك مجال الدفاع، وعندما انهار الاتحاد السوفييتي في التسعينيات أسرعت الهند لتعويض ذلك جزئياً بفتح باب جديد لعلاقاتها مع منطقة وسط آسيا.

منطقة وسط آسيا غنيّة بثرواتها المعدنية المعلنة وغير المعلنة ومنها النفط والغاز اللذان تحتاج الهند إليهما لتحريك عجلة اقتصادها.

هذه الثروات هي التي دفعت بقية الدول بما فيها إيران وتركيا والصين وروسيا والولايات المتحدة لتوسعة رقعة نفوذها في تلك المنطقة.

عندما انهار الاتحاد السوفييتي قررت الهند استخدام موارد منطقة وسط آسيا، مدركة جيداً أن باكستان كانت تسعى أيضاً لذلك الهدف. قررت نيودلهي طرد النفوذ الباكستاني شيئاً فشيئاً واستخدمت جميع الوسائل المتاحة لها من الدعاية إلى دعم دول المنطقة في محاولات حكامها للقضاء على ما يسمونه بالإرهاب من قبل الإسلاميين. ورغم أن هذه الدول مسلمة من ناحية عدد سكانها إلاّ أن معظم حكامها تربوا على النظم غير الإسلامية، وبعضهم في حرب مع الإسلام. استخدمت الهند خوف أولئك الحكام من الإسلام وبدأت تدخل أوساط أصحاب القرار.. تبادل المسؤولون في نيودلهي وعواصم دول وسط آسيا الزيارات المتكررة في السنوات الأخيرة ونجحوا في إبرام اتفاقيات عدة.

لم تكن باكستان جاهلة بما يدور حولها ولذا حاولت توسعة رقعة منظمة التعاون الإقليمي(Eco) من إيران وتركيا لتشمل دول وسط آسيا وتضم المنظمة الآن كلاً من إيران وباكستان وتركيا وطاجيكستان وتركمانستان وأوزبكستان وقرغيزستان وقازاخستان.

وسعت باكستان أيام حكم «المجاهدين» و«طالبان» في أفغانستان للحصول على نفوذ كبير في وسط آسيا ولكنها لم تنجح في محاولاتها وخاصة بعد ظهور حركة «طالبان» عام ١٩٩٦م إذ أخذت دول وسط آسيا تبتعد عن إسلام اباد بسبب التأثير الهندي على حكامها.

واستخدمت الهند ظاهرة «طالبان» لصالحها وخوّفت حكام وسط آسيا من ظهور حركات مماثلة عندما وركزت بالأخص على حزب التحرير والمنظمة الإسلامية في أوزبكستان (IMU) كما تفعل حالياً

فاجبايي مع نظربايف

بالنسبة لتركستان الشرقية، إذ تخوف الصين من وجود خطر عليها من قبل المتشددين الإسلاميين حسب رؤية نيودلهي.

كما استغلت الهند أحداث سبتمبر ٢٠٠١م في أمريكا وشجعت أمريكا على ممارسة ضغطها على باكستان، الأمر الذي جعل باكستان تتخلى عن تأييدها لطالبان.

وبينما كانت باكستان تقدم كل ما في وسعها لأمريكا لضرب طالبان والإسلاميين الآخرين ركزّت الهند على دخول مجتمعات دول وسط آسيا عبر الوفود التجارية والثقافية وحتى الرياضية.

إلى جانب ذلك حاولت نيودلهي استخدام ورقة الإرهاب في علاقاتها مع الصين التي تعتبر من أصدق أصدقاء باكستان. صحيح أن الهند لم تنجح في التأثير على بكين إلا أن الصين بدأت تشك في أن الإسلاميين الناشطين في تركستان الشرقية يتخذون من باكستان ملجأ لهم، الأمر الذي ترفضه باكستان، كما تروج الهند لدى الصين أن القاعدة قد تكون وراء إسلاميي تركستان الشرقية، بوساطة إسلاميين من باكستان، وهذا الأمر يرفضه الإسلاميون الباكستانيون وقد أوضح القاضي حسين أحمد امير الجماعة الإسلامية في باكستان في لقاءاته مع المسؤولين الصينين أن باكستان لا ترغب في مساعدة الناشطين في تركستان، كما أرسل القاضي حسين أحد مسؤولي معهد الدراسات السياسية (خالد رحمن) إلى تركستان الشرقية مؤخراً ليتحدث مع الجانب الحكومي حول القضية.

وتقوم الحكومة الباكستانية بمحاولات مماثلة لتطمين بكين، وقد أعادت مؤخراً بعض الطلاب التركستانيين الدارسين لديها. يشار إلى أن الصين كونت منظمة شنغهاي للتعاون (Sco) بعضوية الدول المجاورة لها، وتسعى الهند لكسب عضوية المنظمة. هذه المحاولات إن دلّت على شيء فإنما تدل على أن الهند تحاول منع باكستان من نشر نفوذها في وسط آسيا من جميع النواحي بما فيها التجارة والتعاون الاقتصادي.

قاعدة هندية في طاجيكستان

القاعدة العسكرية الهندية في «فارخور» في طاجيكستان أيضاً تدل على طموحات الهند، أما باكستان فإنها لم تلجأ إلى تكوين أي قواعد خاصة لها إلا سفاراتها في عواصم تلك الدول، ويُدرك المرء أن السفارات وحدها لا يمكن أن تواجه الأخطار المترتبة على المحاولات الاقتصادية والتجارية والسياسية بل تحتاج الدول إلى تعاون العناصر الأخرى من توسعة لرقعة الحركة الاقتصادية والتجارية والرياضية.

وينبغي على باكستان أن توجه وفوداً من المثقفين إلى وسط آسيا لتبديد المخاوف المتراكمة في أذهان مسؤولي وحكام تلك الدول من «الخطر الإسلامي» الذي يسميه هؤلاء بالإرهاب وفق التسمية الأمريكية، وعلى باكستان أن تقدم المنح لمزيد من طلاب وسط آسيا في جامعاتها، وفتح قنصليات في المدن الرئيسة في تلك الدول وعقد مؤتمر قمة لحكام تلك الدول لشرح وجهة نظرها من الإرهاب.

باكستان لديها موانئ مهمة مثل كراتشي وغوادر تربط دول وسط آسيا مع بقية الدول عبر إيران وأفغانستان، وهذا الأمر يعطي باكستان سبقاً حيوياً على الهند حيث إن الهند تقطع شوطاً كبيراً للوصول إلى وسط آسيا. ومن هنا يجب على إسلام آباد السعي لدى أفغانستان وإيران لفتح حدودهما للباكستانيين للوصول إلى وسط آسيا. ومن المؤسف أن الأوضاع في أفغانستان حالياً لا تسمح بوجود «وصلة ارضية» لباكستان للوصول إلى وسط آسيا وهي تحتاج إلى وسائل جوّية.

مدركة لأهمية باكستان فإن دول وسط آسيا تحاول من جانبها تحسين العلاقات معها ومن ذلك قيام قازاخستان مؤخراً بتنظيم مؤتمر للحوار بين الأديان في عاصمتها دعت إليه بعض المفكرين الباكستانيين لبيان وجهات نظرهم كان منهم الدكتور محمود أحمد غازي الوزير الفيدرالي السابق للأوقاف والشؤون الدينية، وقد حاول الدكتور غازي عبر كلماته في المؤتمر إبعاد بعض الشكوك من أذهان المسؤولين في دول وسط آسيا

ويجب على باكستان أيضاً عقد مؤتمر مماثل في إسلام آباد لشرح وجهة نظرها التي أصبحت غير واضحة بسبب المحاولات الهندية المتكررة لإساءة سمعة باكستان في العالم وخاصة في وسط آسيا.

بإمكان باكستان أيضاً استخدام الإرهاب الحكومي الهندي ضد الأبرياء في كشمير وجوجرات وغيرهما لكشف النقاب عن الوجه الحقيقي للهند التي تستخدم العلمانية ذريعة لنفوذها في العالم وخاصة في الدول المحيطة بها وفي وسط آسيا.

إهمال إسلام آباد هذه الناحية قد يؤدي إلى حرمانها من سوق دول وسط آسيا ووضعها في أيدي الهند كاملة.■

sat_hunter@hotmail.com

من جنيف إلى أوسلو إلى..

قناة العربية ـ مباشر ـ بعد حفل توقيع اتفاقية جنيف ـ عزمي بشارة ـ ناشط فلسطيني: «الآن تم التنازل عن الثوابت الرئيسية، اليمين (الإسرائيلي) مستاء من هذه الاتفاقية لأنها تحدث زعزعة سياسية لحساب التيار اليساري وهذا لا يعني أن الفلسطينيين رابحون وإن خسر شارون».

قد يخسر شارون ولكن الصهاينة عموماً سيكسبون من هذه الاتفاقية، المهم أن العكس هو الحاصل على الجانب الفلسطيني، فالشعب الفلسطيني في المهجر هو الخاسر ولا أحد يكسب على الإطلاق، أي عقلية سياسية تلك التي تتفاوض؟

استعماري أم استثماري

قناة ANN برنامج النادي السياسي ـ د.عزام التميمي ـ باحث إسلامي: «لا أعتقد أنه من الصواب اعتبار المشروع الصهيوني مشروعاً دينياً توراتياً يهودياً، هذا خطأ في التشخيص، هذا مشروع استثماري علماني استغل الدين في المقام الأول لتمريره، ولا يمكننا أن نستغني عن الخطاب الإسلامي الديني في مواجهة أي مشروع استعماري، لابد لنا من أن نبذل كل غال ورخيص في سبيل ديننا ودفاعاً عن أوطاننا».

المشروع الصهيوني ليس مقصوراً على فلسطين بل المنطقة العربية، وهو ياخذ شكلاً يهودياً في فلسطين ولكنه ياخذ أشكالاً أخرى في بلدان أخرى يعيش فيها المستعمر براحته ولا أحد يقلقه.

اللعب مع الكبار

قناة المحور ـ برنامج VIP أمين هويدي ـ وزير الحربية المصري الأسبق: «لما ضربت «عين الصاحب» (في سورية مؤخراً) كتبت وقلت إنني لست موافقاً على استراتيجية سورية والذهاب إلى مجلس الأمن ونحن نعلم أن أمريكا ستستخدم الفيتو، إذا العدو ضربني لازم أعد قائمة بمواقع العدو التي يمكن أن أستهدفها، لابد من توازن القوى، وإلا فماذا تفعل الجيوش؟ لقد وجدت لتقاتل وترد العدوان، نحن نجني ثمار ما فرطنا فيه.. أصبحنا ملطشة، ونحن لا نلعب مع بعضنا البعض

بل نلعب على بعض».

ربما أدرك البعض من كثرة اللعب العربي ـ العربي أن النتيجة دائماً هي هزيمة الفريقين، لكن اللعب مع الكبار يؤدي أحياناً إلى فوز ولو معنوياً للطرف العربي، والنتيجة أن العرب الخاسرين على المستوى العربي فكروا في الانسحاب من الميدان والتوجه للعب مع خبرات أجنبية يتعلمون منها شيئاً.

محكومة جدا

قناة العالم ـ برنامج العراق اليوم ـ نهاد الغادري ـ رئيس تحرير المحرر نيوز: «الحكومات محكومة بالإرادة الخارجية أو لنقل إن بعضها مرهون بمشكلاته الداخلية أو بمخاوفه من موضوع العراق، وهذا سيجر وبالاً على الجميع من بلدان النفط إلى بلدان الماء، أخشى أن احتلال العراق قد ألغى الحد الأدنى من العلاقات العربية ـ العربية، فقد أصبح شعار الجميع هو (انج سعد فقد هلك سعيد)، وأمريكا موجودة في العراق لتتحكم في العالم».

لم تنعم معظم الشعوب في العصر الحديث بشيء من الراحة أو الهدوء والسكينة، وحتى في الأوقات التي كانت تعيش بدون احتلال أجنبي كان «المحتل» المحلي يمارس دوراً أشد قسوة من الأجنبي، والمخاوف الموجودة حالياً مرجعها خوف المحتل الداخلي من عودة المحتل الخارجي، وطبعاً الشعوب ليس لها خيار (من محتل لمحتل يا قلبي لا تحزن).

حوار ومصارحة

قناة اقرأ ـ برنامج البينة ـ د. محمد بن موسى الشريف ـ داعية إسلامي: «مساحيق التجميل لن تأتي بشيء، لابد من المصارحة، لابد من المحاورة، لا تقنعه بما تريد أنت، ولابد من أساس من الثقة قبل التحاور والنهج السليم هو ﴿ وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين ﴾ وهذا يسمى التنزل أي النزول لمستوى من تحاوره وهذه هي مهمة العلماء، ولابد للدولة ـ أي دولة ـ أن تختار من بين العلماء من يرتاح إليهم هؤلاء من أهل العلم والتقوى والصلاح، ومنذ بدأت الصحوة الإسلامية والتيار المعتدل ينتشر ويزداد ولكن للأسف يحال بينه وبين دعوة الناس والإصلاح والتربية».

حين تكون الأوطان في مهب الريح فلابد للجميع أن ينتبه، وأن تتراجع الأجندات الشخصية أو الحزبية ذات الأهداف الضيقة والمكاسب الرخيصة، والعالم العربي يحتاج إلى عقول مدركة وقلوب مخلصة وإلى تكاتف الصفوف وتآلف القلوب حتى تزول الغمة.

سلطوية وغير سلطوية

قناة الجزيرة ـ برنامج من واشنطن ـ جون الترمان ـ محلل سياسي أمريكي (تعليقاً على إصرار الإدارة الأمريكية على معاقبة سورية): «هناك عناصر في الإدارة الأمريكية تقول بذلك، وما على الإدارة الأمريكية إلا أن تتخلص من الحكومات السلطوية وتأتي بحكومات جديدة غير سلطوية، وهنا يجب أن نفرق بين سورية والعراق، العراق كان تهديداً استراتيجياً لأمريكا، وسورية لا تمثل تهديداً استراتيجياً، والإدارة الأمريكية لن تتعامل مع سورية كما تعاملت مع العراق».

يتمنى المرء أن يصدق ما تقوله الإدارة الأمريكية، فليس هناك أحد يكره الديمقراطية ولا الحرية ولا التقدم، ولكننا نلاحظ أن أمريكا تتحرك فقط حين تشعر أن مصالحها مهددة، أما دون ذلك فهي لا تهتم أبداً لا بحقوق الإنسان ولا الديمقراطية، ولو أخذنا مثالاً لما حدث في موريتانيا مؤخراً لثبت لنا أن ما تقوله هذه الإدارة مجرد شعارات جوفاء، ترى هل كان الموقف سيتغير لو أن موريتانيا ليس لها علاقات بالكيان الصهيوني؟ وهل كانت واشنطن تضغط هذا الضغط على سورية لو لم يكن لسورية مشكلات مع الكيان الصهيوني؟

المرّ في موريتانيا

قناة أبو ظبي الفضائية ـ برنامج المدار ـ محمد ولد مولود ـ حزب اتحاد قوى الديمقراطية: «كل هذا التزوير وكل هذه العمليات توجت باعتقال مرشح المعارضة المنافس في انتخابات الرئاسة وذلك عشية الانتخابات، كل هذا أفرز حالة من التشنج وعدم الثقة، جزء كبير من الشعب يرى أن محمد خونه ولد هيدالله يمثل طموحاتهم وهو ومن معه في اتحاد قوى الديمقراطية تشكيلة سياسية تعبر عن نضال هذا الشعب وتطالب بالديمقراطية والحرية والعدالة الاجتماعية ولم تتغير مطالبنا هذه، الظرف الراهن يستدعي تحالفاً وطنياً لإجراء تغيير سياسي سلمي».

كان متوقعاً أن يقوم الرئيس الأوحد لموريتانيا باتخاذ خطوات عنيفة ضد مرشح المعارضة لكن لم يكن متصوراً أن يعتقله قبل الانتخابات. تصور البعض أن أصدقاءه الأمريكان سيعترضون بشدة، لكن لم يحدث.■

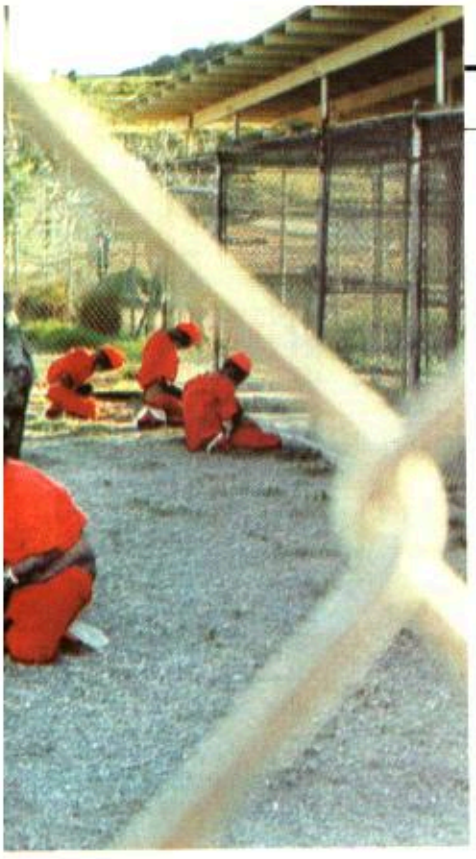

صورة حية للمأساة الإنسانية داخل معتقل «دلتا».. بجوانتانامو

السبب في اختيار هذا السجن في جوانتانامو يعود لكونه معتقلاً حصينا فهو من جانب على شاطئ بحر تكثر فيه أسماك القرش وفي الجانب الآخر مستنقع كبير تكثر فيه الحشرات ولاسيما البعوض من الحجم الكبير

المأساة الإنسانية الدائرة في سجن جوانتانامو تقدم مثالاً عملياً يراه العالم اجمع، ويكشف مدى ابتعاد الولايات المتحدة الأمريكية عن مراعاة حقوق الإنسان. ويكفي أن نلقي نظرة سريعة على هذه المأساة الإنسانية - التي أدار العالم ظهره لها - لكي نعرف ذلك.

أسطنبول: أورخان محمد علي

orhanahmed@hotmail.com

يوجد هذا السجن الأمريكي في قاعدة بحرية امريكية في كوبا (وهنا العجب!!). ويدعى السجن (معتقل دلتا)، ويوجد به حالياً (٦٤٠ - ٦٦٠) معتقلاً معظمهم من أسرى حرب أفغانستان، ثم جلب الأمريكان إليه افراداً أخرين..

ولا تعد الحكومة الأمريكية هؤلاء المعتقلين أسرى حرب حتى لا يحوزوا على حقوق وضمانات أسرى الحرب المثبتة في القوانين الدولية وفي اتفاقية جنيف، بل تعتبرهم أشخاصاً القي القبض عليهم في ساحة الحرب، هذا على الرغم من التعامل الدولي والعالمي في هذا الخصوص. ومع أن معظم المعتقلين من الأفغان، إلا أن هؤلاء المعتقلين ينتسبون إلى ٤٢ بلداً مختلفاً. فمثلاً هناك ١٠٠ سعودي، و٥٠ - ٦٠ باكستانياً، و٢٠ كويتياً، و٣ - ٥ يمنيين، وأفراد قلائل من إنجلترا وأستراليا و٥ من الأتراك. وقد القي القبض على الكثيرين منهم لمجرد شبهة بسيطة، فمثلاً القي القبض على شاب تركي اسمه «مراد كورناز» لمجرد سفره من المانيا إلى أفغانستان، حيث أرسل إلى هذا المعتقل على عجل.

الغاية التي تسعى واشنطن هنا لتحقيقها هي حسبما يُقال تمديد مدة اعتقال الخطرين بنظر الحكومة الأمريكية أطول مدة ممكنة في ظل استجوابات قاسية للحصول على أكبر قدر من المعلومات حول تنظيم القاعدة. ويبلغ مجموع الحراس ١٦٠ حارساً، ومجموع المستجوبين ١٧٠ شخصاً.

كل غرفة من غرف الاعتقال عبارة عن قفص سلكي مفتوح من أعلى يسع شخصاً واحداً. وتتم حراسة هذه الأقفاص طوال ٢٤ ساعة، وتستخدم نظم مختلفة من الحراسة والمراقبة المجهزة بالكاميرات، مما يجعل الهروب من اي قفص أمراً مستحيلاً. ولكن مع اتخاذ كل هذه التدابير والاحتياطات وقعت بعض حوادث الإخلال في نظام المراقبة. ولم تصدر هذه المخالفات من السجناء في هذه الأقفاص، بل من المشرفين على حراستهم، ومن الموظفين الآخرين الموجودين هناك. فقد حاول بعضهم تأسيس نوع من الاتصال مع هؤلاء المعتقلين بدوافع إنسانية، منهم المسلم الأمريكي «أحمد حلبي»، وهو أمريكي من أصل سوري، والذي اتهم بالتجسس وبتسريب المعلومات حول معتقل دلتا إلى الخارج، وبإرسال بعض المعلومات السرية عن هذا المعتقل وعن أوضاع المعتقلين إلى «عدو» لم يتم التصريح باسمه حتى الآن بواسطة البريد الإلكتروني. كما اتهم الحلبي بالاتصال مع السفارة السورية سراً. وقال محامي أحمد حلبي بأن موكله كان يرغب في الذهاب إلى سورية لعقد الزواج، لذا قام بمراجعة السفارة السورية، وإن جميع التهم الموجهة لموكله باطلة. ولا يزال أحمد حلبي معتقلاً في قاعدة Vanenberg الجوية في ولاية كاليفورنيا. وكان قد قام بمهمة الترجمة في معتقل دلتا لمدة تسعة أشهر، واعتقل في فلوريدا عند عودته من مهمته.

والمتهم الآخر هو الملازم الأول المسلم «يوسف

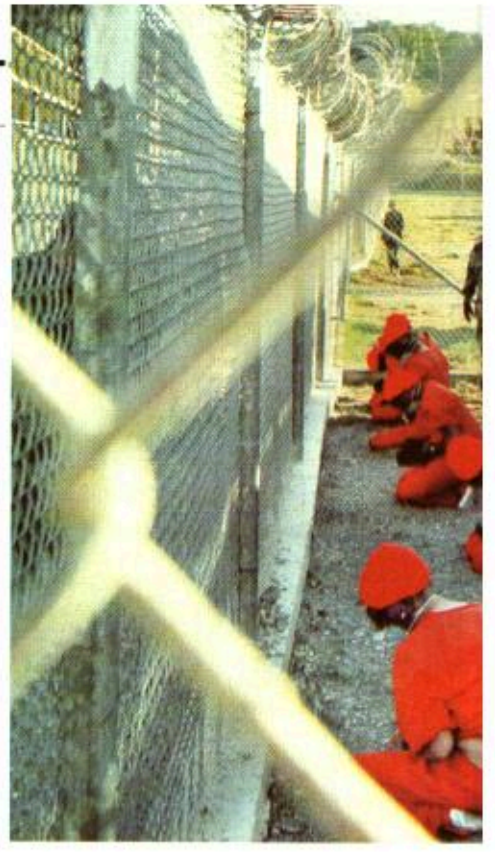

الزنزانة عبارة عن قفص سلكي مفتوح من أعلى يسع شخصاً واحداً وتتم حراستها ومراقبتها بالكاميرات طوال ٢٤ ساعة

تتم توسعة السجن باستمرار حيث تضاف إليه بنايات وغرف جديدة على الدوام.. يحتوي الآن على ٢٢٠ غرفة كما يجري بناء ٢٠٠ غرفة أخرى

يي» J. Yee وهو إمام في الجيش الأمريكي، وكان يؤدي مهمته كإمام في المعتقل منذ مدة طويلة. وهو أمريكي من أصل صيني. وأسلم في أمريكا ثم تزوج من امرأة سورية. والاتهام الموجه إليه أنه كان يحتفظ بمعلومات عن المعتقلين وعن الاستجوابات التي تعرض لها المعتقلون وبمعلومات سرية حول المعتقل وبخريطة له. وهو الآن معتقل في سجن عسكري في ولاية كارولينا.

والسبب في اختيار هذا السجن في جوانتانامو لهؤلاء يعود لكونه معتقلاً حصيناً ولا يمكن الهروب منه، فهو من جانب على شاطئ بحر تكثر فيه أسماك القرش، وفي الجانب الآخر منه مستنقع كبير تكثر فيه الحشرات ولا سيما البعوض من الحجم الكبير. وتتم توسعة السجن باستمرار، حيث تُضاف إليه بنايات وغرف جديدة على الدوام، ويحتوي الآن على ٢٢٠ غرفة، كما يجري بناء ٢٠٠ غرفة أخرى. ولم يتم إطلاق سراح سوى عدد محدود من المسنين والمرضى من الباكستانيين الذين تدهورت صحتهم كثيراً في ظروف هذا المعتقل. والظاهر أن المعتقلين سيبقون فيه لسنوات عديدة، وهذا هو ما نستنتجه من التصريح الأخير لوزير الدفاع دونالد رامسفيلد في الشهر الماضي حول هذا المعتقل وحول المعتقلين (لأن هذا المعتقل مرتبط بالبنتاجون)، فقد صرح بأن هؤلاء المعتقلين سيبقون حتى انتهاء الحرب ضد الإرهاب، وأنه ربما يقدم بعضهم إلى المحاكمة، ولكن هذا لن ينطبق على معظمهم. أي سيبقون هناك دون أي محاكمة.

ولا شك بأن هذا التصريح يبين بكل وضوح مدى مناقضة هذا الوضع لجميع المعايير الإنسانية والأخلاقية، ولكل مبادئ حقوق الإنسان وإلى مدى اللامبالاة أمام الرأي العام الأمريكي والعالمي، وخصوصاً أنه يصدر من مسؤول رفيع المستوى في الولايات المتحدة الأمريكية.

وقد أشار رامسفيلد إلى أن اتفاقية جنيف تنص على حق الدول المتحاربة في القبض على الأجانب الموجودين في ساحة القتال، إلا أن ذلك لا ينطبق على أسرى حرب أفغانستان، لأن هؤلاء لم يكونوا أشخاصاً وجدوا مصادفة في ساحة القتال، بل هم من المقاتلين في تلك الحرب، أي يجب أن يعدوا أسرى بموجب القانون الدولي وبموجب اتفاقية جنيف.. وحتى لو افترضنا أن هؤلاء اشخاص وجدوا في ساحة القتال ولم يكونوا مقاتلين، فإن اتفاقية جنيف تنص أيضاً على أن حق القبض على الموجودين في ساحة القتال ينتهي بانتهاء الحرب. أي أن هذا الحق مقيد بمدة معينة وتنتهي بانتهاء تلك الحرب. والحرب في أفغانستان انتهت منذ سنوات، لذا كان من المفروض حسب هذه الاتفاقية الدولية أن يتم إطلاق سراح المعتقلين عقب انتهاء الحرب مباشرة.

والظاهر أن واشنطن تفسر مدة الحرب بأنها مدة الحرب مع ما تسميه بالإرهاب. ولكن حتى لو عددنا ما حدث في أفغانستان إرهاباً - وفق الرؤية الأمريكية - وليست حرباً فكيف يكون منتسبوه مسؤولين عن حركات إرهابية أخرى في بلدان أخرى؟!.

لذا نرى أن على أعضاء الأمم المتحدة القيام بوضع اتفاقية جديدة تأخذ بنظر الاعتبار جميع الظروف المستجدة منذ الحرب العالمية الثانية... اتفاقية جديدة تصون الكرامة الإنسانية والحقوق الإنسانية، وتضع الية مراقبة تنفيذها لكي تمنع مثل هذه التجاوزات والاعتداءات على الإنسان وعلى كرامته، وتنص على الأقل على مايلي:

١ - عدم القبض العشوائي على الأفراد.

٢ - تحريم أي نوع من أنواع التعذيب الجسدي أو المعنوي.

٣ - توفير شروط صحية وإنسانية تناسب كرامة الإنسان ولا تعامله كحيوان، كما هو واقع معتقل دلتا.

٤ - تقديم المعتقلين لمحكمة علنية خلال مدة لا تتجاوز الشهر، ويكون لهم الحق في توكيل المحامين عنهم، ويسمح لأهاليهم وأقربائهم بزيارتهم.

٥ - أن تكون هذه المعتقلات مفتوحة للتفتيش أمام لجان التفتيش الدولية.

٦ - أن يكون لهم حق المطالبة بأي تعويضات مناسبة لما لحقهم من أضرار لمن تتم تبرئة ساحته.

فهل ارتفع إنسان هذا العصر لهذا المستوى؟ وهل ستؤدي المنظمات الدولية واجبها حتى أمام الدول العظمى؟ ■

التهامي إبريز رئيس اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا:

الضجة حول الحجاب مفتعلة ومبالغ فيها ولها خلفيات سياسية

يجب أن يصدر في فرنسا قانون للسماح بالحجاب وليس لمنعه

منذ أشهر عدة، تشهد فرنسا ضجة كبرى حول الحجاب، لم تهدأ وتيرتها بل تتصاعد بهدف إقناع الرأي العام بضرورة إصدار قانون يمنع كل مظاهر وعلامات التدين البارزة، ولكنه في الواقع، يستهدف أساساً الحجاب الإسلامي.

وللوقوف عند تفاعلات هذا الحدث وخلفياته وأبعاده، حاورت المجتمع الحاج التهامي إبريز رئيس اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا ورئيس المجلس الجهوي للديانة المسلمة المشرف على منطقة باريس وضواحيها. وذلك بحكم مسؤولياته، فهو مطلع على الملف وحيثياته، وكل الأنظار موجهة إلى مؤسسة الاتحاد والمجلس الممثل للمسلمين وإلى أسلوب تعاملهما مع هذا الملف الدقيق، وإليكم نص الحوار:

حوار: د. محمد الغمقي

gham57@yahoo.fr

● ما تفسيركم للضجة الكبرى المثارة حالياً حول الحجاب في فرنسا؟

○ الضجة مفتعلة ومبالغ فيها وتكتسي الآن صبغة سياسية لتصفية حسابات سياسية، حيث يحاول الطرف المخالف والمعادي لوزير الداخلية ساركوزي بما في ذلك أعضاء حزب الأغلبية الحاكم ورئيس الحزب نفسه الآن جوبيه تصفية حساباته مع وزير الداخلية، لأن هذا الأخير أبدى في تعامله مع الملف الإسلامي ذكاءً كبيراً وواقعية كبيرة، إذ انفتح على الجالية المسلمة بمختلف مكوناتها، مما أكسبه تعاطف المسلمين، واعترف بالتعددية داخل هذه الجالية وتعامل مع الاتحاد تعاملاً إيجابياً، وصرّح في العديد من المرات بأنه لا يتصوّر تمثيلاً للمسلمين في فرنسا خارج الاتحاد. كما صرّح بأنه ضد منع الحجاب بقانون، ودعا إلى التوصل إلى صيغة توفيقية، واقترح يوم ١٠/١١ لبس غطاء جزئي للرأس، لكنه بدأ يتراجع تحت الضغط.

فالمخالفون يريدون أن يحرجوا ساركوزي، فهم يعتقدون أنه اتفق مع المسلمين وأن هؤلاء سيقولون لساركوزي عندما يَصدر قانون لمنع الحجاب، «لم يكن لك أي تأثير أو وزن وخالفت الاتفاق الذي تم بيننا».

الأمر الثاني أن الجهات المعادية محرجة من موجة التدين لدى المسلمين وإقبال شبابهم خاصة على المساجد، ومحرجة أكثر من نجاح المؤسسات الإسلامية من مساجد ومنظمات وهيئات في ترشيد هذه الصحوة الدينية نحو الاعتدال والوسطية في الفهم والتطبيق والعلاقة مع المجتمع، والاندماج دون ذوبان، إذ أن دورنا كبير في الترشيد، لأن في القانون الفرنسي مجالاً كبيراً يكفي لحماية المسلمين ولدينا ثقة كبيرة في عدالة هذه البلاد. فتريد هذه الجهات المعادية دفع المسلمين إلى التهوّر وإلى القيام بأعمال غير مسؤولة. فدورهم استفزازي لأنهم لم يستسيغوا حتى الآن موضوع الاعتراف بالإسلام.

● ما علاقة الضجة حول الحجاب بموضوع الاعتراف بهيئة تمثل المسلمين في فرنسا؟

○ أعتقد أن موضوع الحجاب استغل بعد الاعتراف بالإسلام. فمن الأمور التي يريد أن يحققها المغرضون بعد استفزاز المسلمين أن يوقعوا خلافات بين أعضاء الهيئة التنفيذية لـ «المجلس الفرنسي للديانة المسلمة».

لكن الحمد لله، فقد أصدر المجلس موقفاً موحّداً وقمنا بجهد كبير حتى نتوصل إليه.

ورضينا بالاتفاق مع إخواننا على أدنى شيء وهو أن الحجاب من الإسلام، وبعد ذلك، فإن المسلمة حرة أن تلبس أو لا تلبس، وكلهنّ عندنا مسلمات. ولا نُخرج من الملة إلا من اعترف بنفسه أنه غير مسلم. وهذا ليس شغلنا فنحن ندعو الناس ولا نحكم عليهم.

● ولكن ألم تتسبب تصريحات ساركوزي خلال مؤتمر الاتحاد في هذه الضجة؟

قد يكون ذلك، ولكن الاحتجاج الذي حصل خلال هذا المؤتمر كان رداً على تصريح ساركوزي بأن المسلمات يخضعن مثل بقية الفرنسيات لنفس التعامل والشروط بالنسبة لبطاقات الهوية، أي أن يكنّ كاشفات الرأس في الصور الخاصة بهذه البطاقات، ولم يكن حول موضوع الحجاب. وفي الواقع، فإن الأصوات المرتفعة بالاحتجاج قادمة من الحاضرين ولسان حالهم يقول: «كفانا تذكيراً بالقوانين في كل مرة تزورونا، فنحن أبناء هذا البلد، فلماذا تنظرون إلينا دائما نظرة الريب». أما ساركوزي فقد استعمل هذا الاحتجاج لإقناع الآخرين بعدم إصدار قانون لمنع علامات التدين، وهو يتخوّف من أن يتم تأويله بأنه اضطهاد للمسلمين.

● ألا تعتبرون أن هناك ازدواجية في مواقف وزير الداخلية لأسباب تدخل فيها حسابات ومصالح معقّدة، فيصرّح بكلام ضد قانون يمنع الحجاب ويمنع إظهار علامات التدين، ويصرح بكلام آخر يفهم منه العكس؟

○ هو دائماً يصرّح بأنه ضد إصدار قانون في هذا الشأن، ولكن لا يعني ذلك أنه مع لبس الحجاب. ومن خلال حوارنا معه، اقتنع بضرورة إيجاد حلّ وسط، ولكن منذ أن اقترح

كيف تنشغل دولة بمؤسساتها ورجالاتها وإعلامها ومثقفيها بقضية لا تحرج المجتمع في شيء ولا تهدد أمنه؟! وكيف تضيق صدورهم بغطاء يوضع على الرأس وقد سمحوا بما هو أكبر من ذلك؟!

هذا الحلّ لم يَصدر تعليق عليه، ولم تتم متابعة هذا الاقتراح، ويبدو أنه متراجع الآن عن هذا الحلّ خوفاً من ردة الفعل الإعلامية العنيفة.

● الا تعتقدون أن الضجة حول الحجاب هي - علاوة على ما ذكرتم - وسيلة لتغطية مشكلات اجتماعية ساخنة؟

○ أتأسف جداً كيف أن دولة بمؤسساتها ورجالاتها وإعلامها ومثقفيها تنشغل بقضية لا تُحرج المجتمع في شيء ولا تهدد أمنه. فكيف تضيق صدورهم بغطاء يوضع على الرأس وقد سمحوا بما هو اكبر من ذلك، أي بناء المساجد. أعتقد ان السبب في ذلك يعود إلى ان المجتمع يعيش فراغاً. وكما كتب أحدهم في صحيفة لوموند ديبلوماتيك، فإننا في مرحلة، المجتمع فيها بلا مشروع والفكر فيها بلا موضوع.

ومع الأسف، هناك العديد من القضايا التي تهدّد فرنسا مثل المخدرات والانحرافات، وتفكك الروابط الاجتماعية حيث مات في الصيف الماضي حوالي خمسين الفاً من المسنّين بسبب الحر الشديد ودُفن بعضهم دون أن يسأل عنه قريب أو صديق، علاوة على موضوع المحطات النووية الخطير الذي لم يفتح بشأنه حوار ليشارك الرأي العام برأيه.

● ماذا سيكون موقفكم في حال صدور قانون يمنع علامات التدين ويستهدف الحجاب أساساً؟

○ يجب أن لا يجرّنا موضوع الحجاب إلى متاهات تحجب عنا المكاسب التي حققناها مع الدولة وعلى راسها تطبيع العلاقة مع الدولة وطمأنتها. فلا نضحي بهذه المكاسب، ولكن سنبقى ندافع عن الحجاب في إطار القانون ولا نخرج عن إطار القانون بتنظيم مظاهرات مثلاً، وإنما سنقوم باتصالات مع المعنيين لشرح موضوع الحجاب لهم، باعتباره جزءاً من الدين وليس مظهراً من مظاهر التعصّب أو الالتزام السياسي أو التبشير كما يجري تصويره.

● ولكن المظاهرات أسلوب من أساليب التعبير والاحتجاج الذي يسمح به القانون.

لا نريد أن نلجأ إلى هذا الأسلوب، لأننا نخاف أن تستغل المظاهرات وتقع فيها تجاوزات، فنعطي بذلك فرصة جديدة للرأي العام للنيل من الإسلام.

ولدينا أساليب أخرى للاحتجاج مثل الكتابة والحوار والمحاضرات والندوات ومساءلة ممثلي البرلمان وإرسال الرسائل إلى مسؤولي الدولة والاتصال برؤساء البلديات في إطار من الصراحة واللياقة بعيداً عن العنف والتوتر، لأننا في مرحلة يجب أن لا تنسينا المكاسب الكبرى. فهناك ملفات أخرى أكبر من الحجاب.

● ما تعليقكم على تصريحات رئيس الدولة التي يقول فيها إن العلمانية ليست محل تفاوض، وأن الأفكار المفروضة من الخارج لضرب هذا المبدأ مرفوضة؟

○ لم يطلب أحد مناقشة العلمانية. ونحن نقول بأن العلمانية لا تتعارض مع علامات التدين مثل الحجاب. لا نقول ذلك استناداً لآرائنا الشخصية، ولكن استناداً إلى مرجعيات الجمهورية الفرنسية مثل مجلس الدولة الذي هو مؤسسة دولة وليس مؤسسة خاصة ولا مؤسسة تجارية. فقد طُرح عليه الموضوع فأجاب بكل وضوح وردّد بأن لبس الحجاب في حد ذاته لا يتعارض مع مبدأ العلمانية. وبالتالي، يجب أن يسنّ في فرنسا قانون للسماح بالحجاب وليس لمنعه، إذا أرادوا أن يكونوا منسجمين مع قوانين الجمهورية ومع مبدأ العلمانية، ومع توجّهات مؤسسات الدولة.

طبعاً، وضع رئيس الدولة شروطاً مثل أن لا يصاحب لبس الحجاب التبشير بالفكرة، وضرورة الحفاظ على الأمن العام داخل المدرسة، وعدم الغياب عن الدروس مثل البيولوجيا والرياضة، ونحن متفقون معه، فلبس الحجاب هو امتثال لله سبحانه وتعالى وليس للتظاهر، ونحن مع الحفاظ على النظام في المدارس وخارجها، ومع الحضور في الدروس وفي كل المواد، بل إننا نقول للفتيات يجب أن يكون حجابكن متكيفاً مع الواقع ومع الثقافة، وأن لا يستوردن أشكالاً تتناسب مع البلاد الإسلامية ولا تتناسب مع البيئة الغربية التي نعيشها.

● بعد الضجة حول الحجاب، قام رئيس الدولة بتكليف لجنة مهمتها التفكير حول العلمانية وتقديم تقرير في نهاية هذه السنة يُعتمد لاتخاذ تدابير فيما يتعلق بعلامات التدين البارزة. وصرح برنارد ستازي رئيس اللجنة بأن «الحجاب علامة تبعية المرأة المسلمة وأن

المخدرات.. الانحرافات والتفكك الاجتماعي قضايا خطيرة ولم يفتح فيها حوار.. المجتمع يعيش حالة من الفراغ

الفتيات يلبسنه تحت إكراه أسرهنّ والمجموعات الدينية». ما رأيكم في مثل هذه التصريحات؟

○ لقد عبرنا عن موقفنا بخصوص هذا الموضوع. فموقف السيد برنار استازي يعتبر خروجاً عن الصواب والحياد. فالمفروض أنه رئيس لجنة فلا يصرّح بشيء حتى تنتهي أعمال اللجنة وتقدم تقريرها إلى رئيس الدولة. ونحن نعرف أنهم كلهم ضد لبس الحجاب، ولكنهم يخافون من العواقب. ومن بين هذه العواقب، أن المسلمين يشعرون بأنّ صدور قانون يمنع الحجاب يمثل اضطهاداً لهم، وسيدفع بهم إلى المدارس الحرّة، ومن حقنا أن تكون لنا مدارسنا الخاصة، ولكن هذا الأمر يتناقض مع الخطاب الرسمي حول مسألة الاندماج.

● **كيف تقيّمون موقف اليسار في موضوع الحجاب، هل استغل تورط اليمين في هذه القضية لتوظيفه لأغراضه الانتخابية؟**

○ اليسار منقسم كما أن اليمين منقسم، فهم في وضع حرج حيال هذا الموضوع.

الحملة ضد الإسلام لا تزيد المسلمين إلا اندفاعاً نحو دينهم

● **بعض السياسيين صرّحوا بأن القانون سيصدر لا محالة لأن المسؤولين يعلمون أن المسلمين بطبعهم سيخضعون للقانون.**

○ لا يمكن أن نقول إن المسلمين إذا صدر قانون سيتمردون عليه. ومن جهتنا كمؤسسة إسلامية، نعتبر هذا القانون جائراً ويجب أن لا نستسلم، وسنرى الإمكانات التي يخولها لنا الدستور للطعن في القانون أمام المحافل القانونية الفرنسية والأوروبية، ولكن دائماً في إطار القانونية والشرعية. فإذا استنفدنا كل الأشكال القانونية ولم نصل إلى نتيجة، نقول للمسلمات أنتن في وضع إكراه، وفي حالة الاضطرار يجب أن نأخذ بالقاعدة الشرعية (الضرورات تبيح المحظورات).

● **ما توقعاتكم للمستقبل في ظل الحملة الشديدة والواسعة على الحجاب وعلى الصحوة الإسلامية عموماً؟**

○ كل شيء وارد وأتصوّر أن التوجّه الرسمي يسير نحو إصدار قانون لمنع الحجاب. ولكن رغم هذه الضجة حول

أوروبا والحرب على الحجاب

استكهولم: يحيى أبو زكريا

yahya@swipnet.se

تحوّل الحجاب في الغرب إلى ظاهرة تؤرّق كثيراً من صنّاع القرار السياسي والاجتماعي والثقافي. ويأخذ موقف العواصم الغربية من الحجاب ثلاثة توجهات: التوجّه الأول يرفض الحجاب جملة وتفصيلاً وتمثل فرنسا هذا التوجه أبشع تمثيل. أما التوجّه الثاني فيعتبر الحجاب مسألة شخصية تتعلق بحرية الشخص وقناعاته الذاتية وهذا التوجه سائد في العديد من الدول الأوروبية وخاصة في الشمال، أما التوجّه الثالث فيعتبر الحجاب مسألة خاصة لكنه يحرم المحجبة من الكثير من الحقوق، كحقّها في العمل في كثير من القطاعات.

وتتوافق التوجهات الثلاثة على أنّ للحجاب علاقة كبيرة بالإسلام الذي بدأت ملامحه تنتشر بوضوح في الغرب، ولذلك وضعه الاستراتيجيون الغربيون تحت دائرة الضوء والتشريح لمعرفة مستقبله وتأثيره على المعادلة الاجتماعية والثقافية والسياسية في الغرب، خصوصاً بعد أن تبينّ أنّ أبناء المرأة المسلمة غير الملتزمة هم أسرع في الاندماج في المجتمع الغربي مسلكاً ولغة وثقافة ومعتقداً، أمّا أبناء المرأة المسلمة المحجبّة فمن الصعوبة بمكان إذابة قيمهم وتوجهاتهم.

ويعتبر الاستراتيجيون الغربيون تنامي الحجاب تنامياً للظاهرة الإسلامية باعتبار أنّ الإسلام يتحرّك في الواقع الغربي بمظاهر متعددة أبرزها الحجاب والمدارس والمساجد والجمعيات الإسلامية وغير ذلك.

ويعود عدم إقدام الكثير من الدول الغربية على محاصرة الحجاب إلى القوانين المعمول بها في هذه الدولة أو تلك والتي تحترم الحرية الإيمانية والدينية للشخص، ومن الصعوبة بمكان تغيير هذه القوانين التي جاءت استجابة لتطورات حصلت على مدى قرون.

أما تدشين فرنسا لحملة إعلان الحرب على الحجاب فمردّه أنّ فرنسا على أراضيها قرابة خمسة ملايين مسلم مما جعل الحجاب مسألة لافتة لدرجة أنّ البعض بدأ يخشى من ضياع صورة فرنسا الماجنة أمام منظر الحجاب وما يمثّله من عفّة وطهر.

ويتوافق أصحاب التوجهات الثلاثة المذكورة على أنّ الحجاب في الغرب ظاهرة مقلقة وقد تصبح خطيرة على المدين المتوسط والبعيد لأسباب منها أن وجود الحجاب في الشارع الأوروبي يشير إلى فشل سياسة تذويب المسلم في الواقع الغربي منعاً من قيام إثنية دينية في الخريطة الأوروبية في المستقبل المنظور، بالإضافة إلى أنّ الملازمة الأكيدة بين الإسلام والحجاب تجعل الإسلام حاضراً دائماً في الشارع، مما يجعل الأوروبي يتساءل عن الإسلام الماثل أمامه وقد يكون

ذلك مدخلاً لإسلامه كما حدث مع كثيرين، وفي كثير من المدارس عندما توجد فتاة مسلمة محجبة تطلب المعلمة منها أن تشرح سبب ارتدائها للحجاب ولماذا أوصى الإسلام البنت بالحجاب وهذا قد يكون مدخلاً أيضاً باتجاه أسلمة عقول بعض الناشئة الغربيين، وما زلت أتذكّر أنه عندما توجهّت ابنتي بحجابها إلى المدرسة السويدية طلبت منها المعلمة أن تلقي كلمة عن الإسلام، بل دعت المعلمة زوجتي المحجبة لتقدم شرحاً عن ثقافة الإسلام والمرأة، وقد لاقى شرحها إستحسان الحضور، إلى درجة أنّه وبعد ذلك أصبح هناك تفهم من قبل المعلمات والتلميذات السويديات لظاهرة الحجاب.

حجاب المرأة المسلمة في الغرب ليس مجرّد قطعة قماش تستر به مفاتنها بل أصبح محفزاً لها لتدافع عن إسلامها، فلأنها تعيش في خضم مجتمع يرمقها صباح مساء، فإنها تضطّر إلى أن تدافع عن نفسها وخيارها في المدرسة والشارع والحافلة والمستشفى، وقد أدّى ذلك إلى تكريس قناعاتها بالإضافة إلى الرغبة في إقناع الأوروبيات بعظمة الإسلام ومن ثمّ أسلمت

الحجاب، فإن الاسلام يتقدم والحمد لله وأصبح جزءاً من المجتمع بعد الاعتراف بالمجلس الممثل للمسلمين في هذه البلاد. ونحن نقوم بكل جهودنا في مساندة رئيس المجلس دليل بوبكر حتى تنجح هذه المؤسسة لأنها مكسب كبير.

وتأكدوا بأن الحملات ضد الإسلام لا تزيد المسلمين إلا اندفاعاً وعودة لدينهم، ومن شاهد المساجد خلال شهر رمضان يندهش لهذا الإقبال الذي يفوق كل التوقعات. وهذا الإقبال الواسع على التدين يطرح علينا واجباً كبيراً وهو أن نحصّن شبابنا في هذه البلاد بالفهم الصحيح، فنقول لهم يجب أن تكونوا أوفياء لدينكم وأوفياء لبلدكم بعيداً عن الغلوّ وعن التهوّر وعن العنف وكل ما من شأنه أن ينال من الاسلام.■

كثيرات منهن وارتدين الحجاب.

وأشدّ ما يخشاه الاستراتيجيون الغربيون حجاب المرأة المسلمة المولودة في الغرب التي تجيد لغة بلدها، حيث كان المعوّل أن يكون هؤلاء بحكم المولد والدراسة غربيات، خصوصاً إذا علمنا أنّ الكثير من الدول الغربيّة فتحت باب الهجرة للعرب والمسلمين ليس طمعاً في الكهول المشربين بالعادات والتقاليد الإسلامية ولكن طمعاً فيمن هم في أصلابهم من الجيل الذي سيولد في الغرب فيكثرّون به النسمة الغربية ويخضعونه لعملية غسل دماغ حتى يكون النسيج الاجتماعي والثقافي والحضاري بعد خمسين سنة واحداً من وحي التركيبة الفكرية والثقافية والحضارية الغربية.

هذا الجيل من المحجبات المولودات في الغرب يشارك في التظاهرات والنقاشات السياسية والثقافية، ومثلما يثرن الدهشة فإنّهن يثرن التساؤل حول تبدد مشاريع التذويب التي لم تستطع أن تزحف باتجاه معتقد المرأة المسلمة الذي يردف هذه المرأة بكثير من معاني القوة والتميز.

وفوق هذا وذاك فإنّ المنظومة الاقتصادية الغربية التي تقدّس المادة وتعتبر الربح هدفاً في حدّ ذاته، تعتبر الحجاب منافساً لكثير من صناعات الملابس، وقد يؤدي انتشاره إلى حرمان الشركات المنتجة للملابس - والخليعة منها على وجه الخصوص - من الرواج فالحجاب يصدم أصحاب الفكر المادي مادياً وروحياً.

ويبقى القول أنّ الاستراتيجيين الغربيين يخشون أن تكون فريضة الحجاب منطلقاً بإتجاه تكريس الفرائض الأخرى، وهو ما بدأت تدقّ لأجله الدوائر المعادية للإسلام في الغرب نواقيس الخطر. ■

.. وحملة ألمانية ضد تشريعات لحظر الحجاب

دشنت ٧٠ شخصية نسائية ألمانية بارزة من مختلف شرائح المجتمع الألماني من غير المسلمين حملة مناهضة لقوانين مقترحة جديدة لحظر ارتداء الحجاب في دوائر العمل العامة والمدارس الرسمية في عدد من الولايات الألمانية.

ونقلت مجلة «دير شبيجيل» الألمانية على موقعها الإلكتروني عن ماري لويز بيك مفوضة الأجانب والاندماج في الحكومة الألمانية انتقادها الشديد لعزم عدد من الولايات إصدار قوانين جديدة لحظر الحجاب في الوظائف العامة، معتبرة أن هذه القوانين استخفاف بالوصايا الدستورية المتعلقة بمعاملة جميع الأديان الموجودة داخل المجتمع الألماني على قدم المساواة.

وأكدت أن تقنين حظر عمل المسلمات في المدارس الرسمية والوظائف العامة سيؤدي إلى ممارسة تمييز ديني غير مسبوق عليهن وجرح مشاعرهن وصدمتهن من الظلم الواقع عليهن.

ومن جهتها، قالت بربارا جون مفوضة الأجانب والاندماج في البرلمان المحلي لولاية برلين: إن هدف واضعي القوانين الجديدة والمؤيدين والمتبنين لها إثارة فزع هائل بين المواطنين الألمان من الإسلام، وتعزيز صورته النمطية السلبية عندهم كعدو شيطاني رهيب.

وأضافت: إن مثل هذه القوانين في حال صدورها من شأنها أن تسم المجتمع الألماني بالانغلاق والتطرف بصورة مطلقة، وأن تؤدي إلى إضافة أعضاء جدد لمعسكر من وصفتهم بـ «المتشددين المسلمين» داخل المجتمع الألماني.

وضمت قائمة الموقعات على البيان شخصيات تنتمي إلى جميع التيارات السياسية والمدارس الفكرية من بينهن مسؤولات سياسيات، ووزيرات حاليات وسابقات، ورئيسة سابقة للبرلمان (البوندستاج)، ونائبات حاليات بالبرلمان.

جاء الإعلان عن تدشين الحملة ضد قوانين حظر الحجاب بعد أيام قليلة من إعلان المعلمة المسلمة «فريشتا لودين» أن تمييزًا دينيًا بشعًا وقع عليها وحال - برغم تأييد القضاء الألماني لها - دون عودتها إلى عملها بالحجاب في المدارس الرسمية. ■

التلفاز المصري: لا للحجاب.. ولو ارتدته ١٢ مذيعة!

تفاقمت الأزمة بين التلفاز المصري والمذيعات المحجبات، اللاتي بلغ عددهن ١٢ مذيعة حتى الآن، في أعقاب شكوى تقدمت بها آخر مذيعة تحجبت في القناة الثانية إلى الشرطة والنيابة العامة، تتهم فيها زينب سويدان رئيسة التلفزيون بالاعتداء عليها بالضرب والسبّ، بسبب إصرارها على الظهور على الهواء بالحجاب، ورفض الأخيرة لذلك.

صفوت الشريف

كانت غالبية المذيعات المحجبات قد استسلمن للأمر الواقع، وقبلن العمل خلف الكاميرا، فيما قدمت أخريات استقالتهن لإصرار اتحاد الإذاعة والتلفاز على رفض ظهورهن محجبات بسبب ما قاله رئيس الاتحاد من أن هناك عقداً بين المذيعة (بغير حجاب) والاتحاد، يفسخ في حالة لبس الحجاب!

وزعم رئيس الاتحاد أن الحجاب مسألة شخصية، لا تلزم الاتحاد بظهور المحجبات على الشاشة! وقال: « إن المذيعة عندما تقدمت للاختبارات لإجازتها كمذيعة، تمت الإجازة وفق شكل معين، وهو الشكل الذي خضعت فيه المذيعة للاختبارات؛ أي بدون حجاب، وبناء عليه تم اختيارها والتعاقد معها على هذا الأساس، والعقد هنا شريعة المتعاقدين ما دامت قد ارتضت هذا الوضع بإرادتها، أما أن تغير شكلها بارتداء الحجاب فهو أمر يُعتبر إخلالاً بالاتفاق بينها وبين التلفاز، ومن حقنا هنا أن لا نسمح لها بالظهور على الشاشة»!

وهذا الرد من أعجب العجب، إذ إنه يفترض أن الإنسان عبارة عن كتلة من الشمع لا تقبل أي تغيير ولا تخضع للمتغيرات، وبودنا أن نسأل المسؤول الكبير: هل يجوز فسخ العقد مع المذيعة إذا لبست شعراً مستعاراً (وأكثرهن يفعل ذلك)، وماذا لو سقط شعر المذيع وأصبح أصلع مثل المذيع المشهور محمود التوني؛ هل يتم فسخ عقده؟ ■

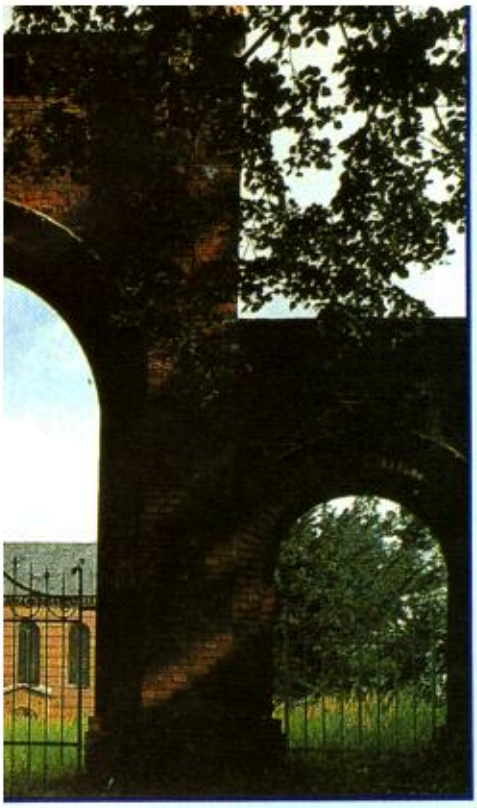

محكمة تفتيش للحجاب

فرنسا.. مهد انطلاقة الحروب الصليبية

قال وزير التعليم الفرنسي الأسبق (كلود الاجر) في جريدة «لاكسبراس» ٢٠٠٣/٥/٨: ليس للعلمانية أن تتماشى مع الإسلام، إنما على الإسلام أن يتماشى مع العلمانية الفرنسية. إن من ينظر إلى زخم الشعارات المرفوعة من طرف العلمانيين، فرنسيين كانوا أو مسلمين، يظن أنه لا يوجد على بطاقات الراهبات غطاء للشعر، ولا على أعناق «الآباء» المسيحيين ربطات عنق مميزة، والمصيبة أنه لا يزال إلى يومنا هذا في بعض الساحات العامة صلبان ضخمة مغروزة في وسط المدن تذكر بانتماء لم يغب عن الأذهان، فهناك أعياد دينية مسيحية تحتفل بها الدولة وتدفع أجرها للعاطلين، رغم ادعاء الفصل بين الدين والدولة، حتى التقاويم الوطنية أغلب عطلها مناسبات دينية بحتة، بل هناك أعلام جهوية مرسوم عليها الصليب بوضوح، بل هناك مدن بكاملها تحمل أسماء شخصيات دينية من أكثر الشخصيات دموية في تاريخ أوروبا.

المسيحية في أوروبا، وفرنسا بالخصوص، لا تزال حاضرة، فعلاماتها تصادفك عند كل منعرج طريق وفي كل مكان، فالثقافة الأوروبية مسيحية، والسياسة الأوروبية مسيحية، رغم أن الدساتير تدعو إلى تحييد المؤسسات العامة، والمدارس والمناهج التعليمية.

أن يتم توجيه أصابع الاتهام إلى الإسلام فقط؟ فهذا ليس جديداً، وبالتالي فقد تعودنا، أو بالأحرى سئمنا، هذه الحملات المتكررة ضد الإسلام، مع أننا لسنا في فلسطين، ولا أفغانستان، ولا العراق، ولا كشمير، ولا البوسنة.. إن الهجوم الكاسح الذي تتعرض له المسلمات العفيفات في العديد من الدول الأوروبية يفجأ الجميع، ذلك المعاهدة الأوروبية لحقوق الإنسان تجعل من المستحيل منع طالبات الثانويات من لبس الحجاب عن طريق سن القوانين، فالسياسيون يصيحون اليوم: ممنوع الحجاب في المدارس، تماماً كما كان النازيون يصيحون ضد اليهود: لا تقبلوا يهودياً أو غجرياً في جيش الرّايخ العظيم، أو كما صاح في القرن الـ ١٦ زعماء محاكم التعذيب الإسبان: لا بقاء للدم الإسلامي النجس في المملكة الكاثوليكية. لقد عارض بعضهم ـ يقول الناشط الأوروبي الأستاذ الدكتور يحيى ميشو ـ عندما خالفتهم في قضية الحجاب فقال لي: إنه لا مقارنة بين ما فعله النازيون لليهود برسم نجمة صفراء على أذرعهم، فهم كانوا يفعلون ذلك بقصد التفرقة العنصرية، أما نحن فإننا بإجبار المسلمات على نزع حجابهن، إنما نعمل على تحريرهن، وتسويتهن بالرجل، ودمجهن في المجتمع ورفعهن إلى مستوى حضاري.

مهما كانت عظمة المبادئ التي يدّعون العمل من أجلها ـ يقول الأستاذ ميشو ـ فإن التجارب أثبتت أن احتقار الفروق والخصوصيات البشرية يؤدي إلى إحباط أشد من آثار التمييز العنصري، فالتهميش الاجتماعي، ونمو مشاعر الظلم عند هؤلاء الذين يريدون البقاء أوفياء لدينهم قدر الإمكان لا يشكلون بالتزامهم خطراً على المجتمع ولا على الناس لا من قريب ولا من بعيد، فإذا كانت الخصوصية التي هي أصل المجتمعات البشرية تدفع ضيقي الأفق من مسؤولين سياسيين أو مديري مدارس إلى التدخل لحرمان الطالبات من التعليم، فهو أمر يأتي بعكسه تماماً، حيث ينمو الشعور بالوحدة وبضياع الحقوق في مجتمع يدّعي أنه جنّة حقوق الإنسان، وبالخصوص إذا كان الأمر يتعلق بمواطنين كاملي الأهلية.

أيديولوجية.. بربرية

ونحن نقول: إن الذي يحصل إنما يحصل؛ لأن هؤلاء المسؤولين لا يتحمّلون أن يروا غيرهم سعيداً بالمحافظة على دينه، أو خصوصيته الثقافية، ومن ثَمّ فهم يدعون إلى أيديولوجية ليس فقط تقهقرية وبربرية ولا إنسانية، إنما أيضاً متطرفة ومتعصبة ومجرمة إلى درجة ليس لها مثيل، لا فرق في واقع الأمر بين أن تجبر فتاة لتتخلى عن حشمتها وتنزع حجابها، وبين أن تجبرها على حمل نجمة داوود الصفراء بدافع العنصرية، أو حمل هلال أخضر بدافع التمييز.

لا أحد يتصور أنه يمكن في عصرنا هذا أن تفرض النجمة الصفراء على أيّ كان، فمحرقة اليهود كانت سبباً في لعنة أبدية سلطت على أيديولوجية النازية المتمثّلة في الصفاء العنصري للجنس الآري وفي قيم القومية ـ الاشتراكية وغيرها من المبادئ التي حملها هتلر لدعم سياسته الرهيبة. فما سر وحقيقة إجبار المسلمات على نزع حجابهن؟ لن نفهم ذلك إلا بكشف محرقة المسلمين في الأندلس: إن الحقائق التي تدفع إلى محاربة الحجاب هي نفسها التي دفعت زعماء محاكم التعذيب الإسبان إلى محاربة الحجاب. كيف؟ ففي هذه القضية بالذات يسهل مراجعة التاريخ ونكران حقائقه أو تزييفها عن مواضعها.

إن الجنون الأوروبي النابع من خوفه من الآخر صار هستريا عامة، مما أدى إلى نسيان تاريخ التفتيش الرهيب، وصار بذلك الكثير من الأوروبيين يتبنى أفكار محاكم التفتيش، بل عفت المسيحية عن نفسها بنفسها حتى صار لا أحد يتذكر أيام القرون الوسطى الحالكة الظلام والمغرقة في الإرهاب. نعم، تناسى الجميع أنه في القرن الـ١٦ كانت قضية نزع حجاب المسلمات الإسبانيات من مُسلّمات السياسة الكاثوليكية لمحاكم التفتيش، وهي سياسة كانت تعتمد على القوانين والسلطة لإجبار المسلمات على ترك الحجاب، حيث أدت في النهاية إلى سحق عشرات الآلاف، سواء قتلاً أو ترحيلاً عن وطنهم، كان ذلك بين ١٦٠٩ و١٦١٠م.

وفي ٢٩ يوليو ١٥١٣م صدر مرسوم من الملكة «جان المجنونة» ـ كما يلقبونها ـ يمنع المسلمات من التّنقّب، وهكذا صارت الأحكام التعسفية شيئاً فشيئاً قاسية وظالمة في حق من لم تلتزم بالقانون، وفي سنة ١٥٢٦ قامت هيئة برئاسة الدون «ألونزو منريكي» ـ كبير رؤساء محاكم التعذيب ـ بدراسة الطريقة المثلى لتذويب الموريسكيين المسلمين في غرناطة، فتم القرار بوجوب تغيير ألقابهم الإسلامية، ووجوب تخليهم عن اللغة العربية، ووجوب أخذ ألقاب قشتالية، ووجوب تمزيق ملابسهم ثم

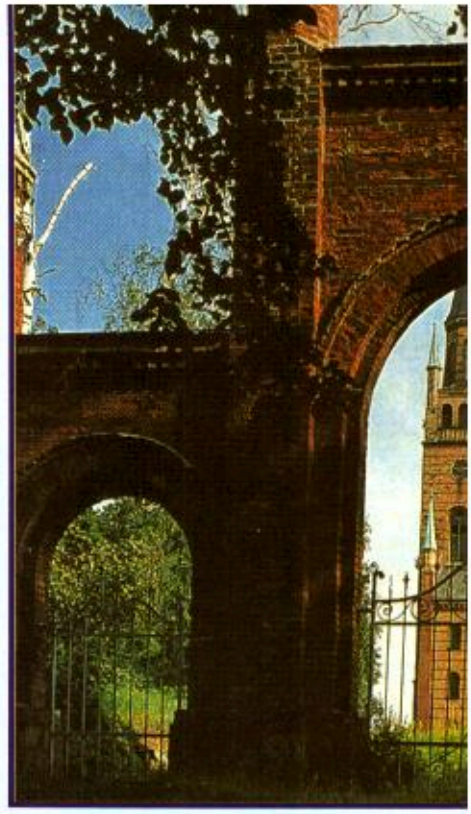

محاكم التفتيش الإسبانية

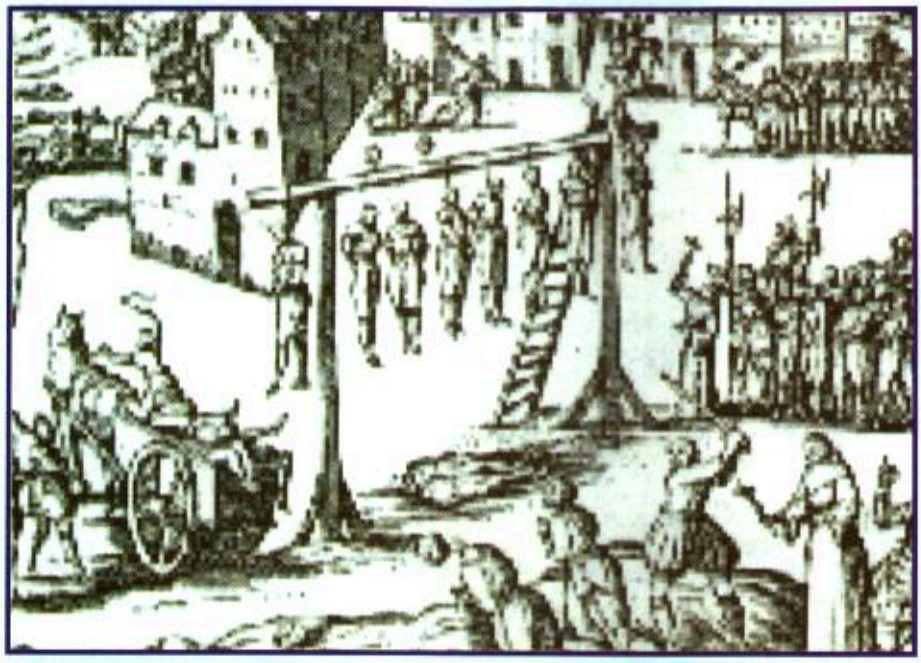

إعادة خياطتها حسب التقاليد الإسبانية، ليس هذا فحسب، بل وجوب نزع الحجاب عن نسائهم.

القرن الـ١٦.. إلزام المسلمين بزي النصارى

في سنة ١٥٦٦ صدر قانون يوجب على المسلمين ارتداء ملابس النصارى، ويوجب على المسلمات نزع حجابهن، أما في سنة ١٦٠٠ فقد قام كاتب الديوان العام المدعو (بيدرو فرانكيزا) بكتابة مذكرة إلى الملك فيليب الثالث يدعوه فيها إلى اتخاذ الإجراءات اللازمة لمنع المسلمين: «من دفن موتاهم حسب مراسيم دينهم، وإجبارهم على التخلي عن لغتهم وعن ملابسهم الدينية وعن تناولهم اللحم الحلال، ثم هدم كل مساجدهم وحماماتهم ومدارسهم». وعندما أصر المسلمون على عدم التنازل عن تقاليدهم ودينهم وعاداتهم، أعاد ذلك الكاتب الكرة وأخبر الملك بأنه لا جدوى من هؤلاء المسلمين الموريسكيين فهم ملتزمون تماماً بتقاليدهم حتى لو أدى بهم ذلك إلى الموت.

وفي مدينة «بلنسية» سنة ١٦٠٠ كتب الأب الفرانسيسكاني «أنطونيو سوبرينو» إلى الملك «فيليب الثالث» مذكرة جاء فيها: «إنه شيء عظيم أن نجرد المسلمين من كل ما يبين هويتهم الثقافية، يجب أن يتشبهوا بالنصارى في ملابسهم، في كلامهم في تقاليدهم، في مأكلهم وكتابتهم، وفي كل ما يتعلق بالتقاليد النصرانية الحسنة، يجب على أرباب الأبرشيات أن يجبروا المسلمين على الالتزام التام بكل ما هو نصراني حلال، مثل اللباس، الولائم العامة، أكل اللحوم، وشرب الخمر...إلخ».

يقول الأستاذ «يحيى ميشو»: على مدى ١٢٠ عاماً حصل اغتصاب أيديولوجي منظم ضد المسلمين في إسبانيا، بدأ بالتجهيل المتعمد والاضطهاد الجماعي، ووصولاً إلى التقتيل الجماعي والممنهج، حيث قلب حياة المسلمين إلى جحيم، استمر ذلك منذ اغتصاب غرناطة في ١٤٩٢م إلى طرد حوالي ٣٠٠ الف منهم سنة ١٦٠٩ ـ ١٦١٠ وقتل أضعاف مضاعفة لهذا العدد.

كانت حقيقة محرقة رهيبة تشبه تماماً محرقة النازية الممتدة بين سنة ١٩٣٣ إلى سنة ١٩٤٥م، فكما أن المحرقة جعلت فرض أية شارة معينة بمثابة نجمة صفراء؛ فإن تدمير مسلمي الأندلس المنظم والممنهج من طرف الدولة آنذاك، ومحاكم التعذيب الرهيبة التي أقيمت باسم الدين في القرن السادس عشر، يجعل أي تصرف تحت أية دعوة كانت ترمي إلى تذويب أية مجموعة من الناس في أي مجتمع، سواء أكان ذلك التذويب بالقوة أو بالعناية المركزة، فيعتبر في مجال حقوق الإنسان جريمة ضد الإنسانية، وما يجري للمسلمات اليوم من اضطهاد مماثل للذي تحدثنا عنه، عن طريق إجبارهن على خلع الحجاب بواسطة القوانين هو تماماً ما فعله ملوك إسبانيا ونفذته محاكم التعذيب!

المتنورون.. أبواق السلطة

إن العلمانية، والدمج الاجتماعي، وغيرهما من الأفكار، التي يفترض فيها الديكارتية، فكل من يحملون هذه الأيديولوجية، سواء كانوا ليبراليين أو جمهوريين، يجمعون ـ من خلال تلك الأيديولوجيات ـ على تجريد المسلمات من حجابهن، إنما يكشفون بذلك عن حقيقة أن أفكارهم هذه ليست بقيم موضوعية، ولا مبادئ إنسانية كونية، وهذا التصرف البربري في دولة حقوق الإنسان، إنما يفضح تلك الأنفس المريضة التي لا تتحمل لا الاختلاف الثقافي ولا الرأي الآخر، وهي مجموعة ممن يسمون أنفسهم «المتنورين» وما هم في الحقيقة سوى أبواق للسلطة المركزية وللخطاب الديماغوجي المعروف.

جدير بالإشارة أن الحجاب لم يزعج أحداً لا في إيطاليا ولا في بريطانيا، حيث ترتديه الطالبة في الثانوية، والعاملة في الأروقة التجارية، والبرلمانية في البرلمان، بل حتى الشرطية ترتديه دون أن يزعج ذلك السلطات أو الناس.

علينا جميعاً أن نبين أن محاولة تذويب الناس على اختلاف ألوانهم وثقافاتهم في مجتمع متماثل، هو امتداد لأفكار الحروب الصليبية في القرون الوسطى، إن السياسة التي تتبعها السلطات الفرنسية هي من بقايا محاكم التعذيب، التي قد تجر كوارث على المجتمع والناس، كما حدث في التاريخ الذي يعيد نفسه الآن ولكن تحت تسميات مختلفة. فقد بدأت تلك المحاكم بما بدأت به فرنسا الآن، ووصلت في النهاية إلى الإعدامات الجماعية، والتعذيب اللاإنساني، وإجبار الآخر على ترك دينه، بل حتى الذين تنصروا أحرقوا بالنار بحجة تطهير دمائهم التي لم تزل مخلوطة بدماء المسلمين، جرى ذلك مدة قرنين من الزمان من ١٤٩٢الى ١٦١٠، ما جعلنا نصرخ بأعلى صوتنا: حذار حذار، فإن ماضياً كماضي أوروبا يجعل المبادئ العظمى التي ننادي بها فارغة من معناها الحقيقي، ونحن نمارس ما مارسه زعماء محاكم التعذيب.

إن النضال من أجل أن تحافظ المسلمة على حجابها، ليس وفاء للإسلام فحسب، بل هو التصدي لأفكار الملكة «جان المجنونة»، و«متريكي» الجلاد، و«فيليب الثالث» في عصرنا هذا، وهو بنفس الوقت تصد لكل الفاشيين والنازيين لتحرير أوروبا من شياطينها الذين لا يزالون لم يفارقوا ساستها وحكماءها، فلا مستقبل لأبنائنا في ظل هذا العسف والظلم، الذي يفرضه ديناصورات السياسة في الغرب، ولكي لا تبقى أخواتنا وحدهن في ميدان النضال من أجل الحقوق الشخصية والحق في الاختلاف، فإنني أقترح على كل الشباب المسلم أن يوفروا لحاهم ويلبسوا العمائم في كل مكان.■

شيراك: الحجاب بالمدارس «عدواني»!

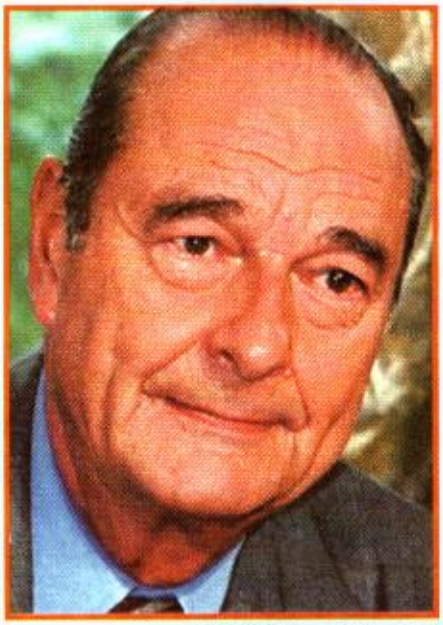

الرئيس الفرنسي جاك شيراك

أعلن الرئيس الفرنسي جاك شيراك رفضه ارتداء تلميذات المدارس للحجاب واعتبره أمرًا «عدوانيًا»؛ لينضم بذلك التصريح إلى زمرة السياسيين الفرنسيين الذين عبروا عن رفضهم لهذا الأمر في الأشهر الأخيرة في فرنسا، وليعبر عن دعمه لسن قانون يحظر الحجاب بالمؤسسات التعليمية الفرنسية. وأعرب شيراك الجمعة (٢٠٠٣/١٢/٥) عن قلقه إزاء ما أسماه بـ«الأصولية الإسلامية»، قبيل تقرير رسمي ينتظر أن يصدر خلال أيام قد يوصي بسن قانون لمنع الحجاب بالمدارس الفرنسية، مع تزايد الميل في فرنسا لحظر كل الرموز الدينية بالمدارس العامة.

وأكد شيراك - أثناء زيارته لتونس للمشاركة في قمة ٥ + ٥ (لدول غرب المتوسط) - أن الحكومة الفرنسية، ذات النظام العلماني الصارم، لا يمكنها أن تدع التلميذات يرتدين ما وصفه بأنه «علامات متباهية للهداية الدينية»، وقال: إنه يرى «شيئًا ما عدوانيًا» في ارتداء الحجاب. وأضاف: «في مدارسنا العامة.. الحجاب به شيء عدواني يمثل مشكلة من حيث المبدأ حتى إذا ارتدته أقلية صغيرة». وأعلن الرئيس الفرنسي أن بلاده «شعرت بشكل ما وكأنها تعرضت للتعنيف من خلال علامات دينية ظاهرة، الأمر الذي يتعارض مع تقاليدها العلمانية». وأعرب شيراك عن رفضه لما توحيه الشارات الدينية الظاهرة من دعوة تبشيرية، مكررًا إصراره على ضرورة احترام العلمانية في المدارس. وذهب الرئيس الفرنسي إلى الإعراب عن قلقه من «الانحرافات» التي تتجلى في سلوك «أقلية من الجالية الإسلامية في فرنسا» التي يقدر تعدادها بنحو ٦ ملايين نسمة. ورأى شيراك أن ثمة «قراءات للإسلام لا تتلاءم مع العلمنة».

إشارات إيجابية!!

لكن إلى جانب هذه المواقف الرافضة، حرص شيراك على إيصال رسالة إيجابية إلى المسلمين في فرنسا بتأكيده أنه «لا توجد أية مشكلة مع غالبية المسلمين» في فرنسا، وأن الدولة الفرنسية تريد تسهيل «اندماج» المهاجرين في المجتمع الفرنسي. وتابع الرئيس الفرنسي - أمام نحو ٥٠ طالبة من مدرسة بيار منديس فرانس الثانوية بتونس - قوله: «في المدرسة لا يمكننا القبول بالعلامات الدينية الظاهرة أو التبشير الديني مهما كان هذا الدين». وختم قائلاً: «إن العلمانية تعني احترام كل الأديان من دون استثناء ومن الطبيعي أن تعني - أيضًا - رفض أي تبشير».

انسجام مع الرأي العام

ويقول مراقبون إن مواقف شيراك تبدو متشددة بخصوص مسألة الحجاب والعلمنة. إلا أنها تصب في الاتجاه عينه الذي يصب فيه الرأي العام الفرنسي والذي أظهرت استطلاعات الرأي المتكررة تصلبه إزاء مسألة الحجاب. ويتوقع أن تشعل - في الوقت نفسه - من حدة الجدال الصاخب بشأن الحجاب في فرنسا. وتنسجم تصريحات شيراك مع أخرى أطلقها عدد من المسؤولين الفرنسيين في مقدمتهم رئيس الوزراء الفرنسي «جان بيير رافاران» الذي أعلن أنه لا مكان للمظاهر الدينية مثل ارتداء الحجاب الإسلامي في المؤسسات التعليمية الفرنسية. وعبر رافاران في تصريح له في ١٧-١٠-٢٠٠٣ عن تأييده لسن قانون يمنع الحجاب بالمدارس، قائلاً: «في مدارس الجمهورية كل مظاهر الحجاب يجب أن تكون مرفوضة». كما دعا وزير الشؤون الاجتماعية الفرنسي «فرانسوا فيلون» إلى احترام مبادئ العلمانية في بلاده، وذلك بسن قانون يحظر جميع الرموز الدينية في المدارس، بما فيها الحجاب الإسلامي والقبعة اليهودية «الكيبا». وكان وزير الداخلية الفرنسي «نيكولا ساركوزي» قد أذكى الجدل حول الحجاب في كلمة ألقاها يوم ٢٠٠٣/٤/١٩ في مؤتمر اتحاد المنظمات الإسلامية، قال فيها: «إن على المسلمات أن ينزعن حجابهن عندما يتعلق الأمر بتقديم صور إلى مراكز الشرطة لإصدار بطاقات الهوية»؛ وهو ما رفضه مسلمو فرنسا بشكل عام.

ومن المقرر أن يتلقى شيراك تقريرًا خاصاً يوم ٢٠٠٣/١٢/١١م من لجنة برئاسة برنار ستازي الوزير السابق يتضمن توصيات تقطع برأي حاسم بشأن سن قانون يمنع ارتداء الحجاب من عدمه بالمدارس. وكان شيراك قد عيّن في ١-٧-٢٠٠٣م ستازي، الملحق الإعلامي لرئاسة الجمهورية رئيسًا للجنة «تكون مهمتها مراقبة تطبيق مبادئ العلمانية» في فرنسا وإعداد التقرير. ويقول معارضون لسن القانون: إن حظر قطعة قماش يتجاهل السبب الجذري للمشكلة وهو الفشل في دمج نحو ٦ ملايين مسلم بفرنسا - أغلبهم من شمال إفريقيا - في المجتمع الفرنسي. ورفض أساقفة باللجنة الأسقفية الدائمة بفرنسا - في بيان صدر في نوفمبر ٢٠٠٣ - تحميل الإسلام السبب في التغييرات التي تريد الحكومة أن تجريها، وقالوا: «إنه يجب ألا يكون الإسلام هو الذريعة التي تجعلنا نتراجع عن مواقفنا، وإن كانت كافة المداخلات الجارية حول العلمانية تدور حول الإسلام، فإنه لا يجوز إغفال أن العديد من المسائل الجدالية الأخرى تأتي أيضًا من جانب الكنيسة الكاثوليكية. ولنكن صرحاء مع أنفسنا، إن الإسلام ليس وحده السبب في هذا الجدال». وطالب الأساقفة بمنح الفرصة والوقت الكافيين للدين الإسلامي في فرنسا كي يكتشف المعنى الحقيقي للعلمانية. وطردت تلميذات من بضع مدارس فرنسية في الأشهر الأخيرة لإصرارهن على ارتداء الحجاب، فيما أظهرت الاستطلاعات أن أغلبية الناخبين توافق على فرض حظر على الحجاب وأن البرلمانيين مستعدون لتمرير قانون في هذا الشأن. ويحذر بعض السياسيين المحافظين من أن الحظر الشامل للرموز الدينية سيحظر - أيضًا - سلاسل الرقبة التي تحمل الصليب المسيحي، وسيحظر غطاء الرأس اليهودي. وإن كنا نشك في أن ذلك سيحدث فالمستهدف هو الحجاب الإسلامي والحجاب الإسلامي وحده!!.■

ماذا جنينا بعد الموسم؟

بقلم: د. فتحي يكن

انقضى رمضان.. لتدور السنة دورتها.. ويعود بأمر ربه تارة أخرى.. فيشهده من يشهده من الأحياء.. ويغيب عنه من كان محروماً وشقياً، أو تحت التراب ميتاً مجثياً.

هكذا الحياة، ما فيها ومن فيها: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ﴾ (القصص:٨٨) سبحانه وتعالى عما يشركون.

ومن حق الله علينا بعد انقضاء كل موسم من مواسم الخير، أن نرى ماذا جنينا فيه؟ أن نجري بيننا وبين أنفسنا كشف حساب، كما يفعل التجار عقب كل موسم وبعد كل حصاد، ويجرون الحساب، ليتأكدوا من أنهم يربحون ولا يخسرون، ويتقدمون ولا يتأخرون، فإن تحقق لهم الربح الوفير سعدوا واطمأنوا، وإن وجدوا غير ذلك، فتشوا عن السبب، وعالجوه حتى لا تتكرر خساراتهم، وتمنى بالإفلاس تجاراتهم، وحيث لا ينفع الندم.. «فاليوم عمل ولا حساب.. ويوم القيامة حساب ولا عمل».

إن من حق الله علينا بعد كل موسم من مواسم الخير أن نتفحص حالنا:

- هل أضاف الموسم جديداً على حياتنا؟
- هل حصل تحسن ما في عبادتنا؟
- هل وقع تحول ما في أخلاقنا ومعاملاتنا؟
- هل ازداد خشوعنا لله.. وخوفنا من الله.. ومراقبتنا لله؟
- هل حصل نمو ما في التزامنا بشرع الله، ونزولنا عند حكمه؟
- كيف هي علاقاتنا بالآخرين، واهتمامنا بشؤونهم، ومشينا في حاجتهم؟
- كيف هو حال عطائنا التربوي في أسرنا وبيوتنا؟
- كيف هو حال نشاطنا الدعوي ودورنا الحركي في مجتمعنا وأمتنا؟

كل هذه الأسئلة وغيرها لابد أن نطرحها على أنفسنا، وأن نصارح بها أنفسنا، قبل أن تطرح علينا ونحاسب عنها، وجميعنا يعلم أننا معنيون بقوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ (٣٨)﴾ (المدثر)، وبقوله: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَى (٣٩)﴾ (النجم).

فالبدار البدار أيها الإخوة المسلمون لتنمية ما حسن، وإصلاح ما فسد، وتقويم ما اعوج.. ولتكن معركتنا مع نفوسنا الأمارة بالسوء صارمة دائمة، كما مع شياطيننا التي لا تفتأ تنصب لنا شراك الغواية، وتزين لنا ما قبحه الشرع، وما حذر منه ونهى عنه رب العزة والجلال، حيث قال: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ (٦)﴾ (فاطر).

وهلم معي أيها الأخ المسلم، نتفحص سلوك الصالحين، ونحذو حذو آبائنا الأولين، من الغر الميامين، الذين كانوا في منازلة دائمة مع نفوسهم، حيث يطالعنا في هذا المقام، ما نظمه الإمام البوصيري في قصيدته «البردة الشريفة» حيث يقول:

والنفس كالطفل إن تهمله شب على
حب الرضاع وإن تفطمه ينفطم
فاصرف هواها وحاذر أن توليه
إن الهوى ما تولى يُصم أو يَصم
واستفرغ الدمع من عين قد امتلات
من المحارم والزم حمية الندم
وخالف النفس والشيطان واعصهما
وإن هما محضاك النصح فاتهم.■

وفاة العالم الجليل عبدالله محمد الرابح

فجع المسلمون - في عطلة عيد الفطر الأخير - بوفاة العلامة الشيخ عبدالله محمد الرابح بمدينة الخُبر بالمملكة العربية السعودية، والعلامة الراحل هو ابن العلامة المغربي الشيخ محمد الرابح الذي هاجر من المغرب إلى الزبير واستقر فيها مع الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، مؤسس مدرسة النجاة الأهلية، وكان يعمل مدرساً وواعظاً، وإماماً وخطيباً لمسجد مزعل السعدون في الزبير.

ولد شيخنا عبدالله الرابح في الزبير من أم زبيرية، وتولى والده الاهتمام بتعليمه وتحفيظه القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، والقواعد الفقهية، وحفظ من متون العلوم الشيء الكثير، فقد كان حافظاً من الطراز الأول.

ولما كبر مارس الوعظ والتدريس والإمامة في مساجد الزبير كمسجد النقيب، ومسجد الذكير، كما تولى إدارة مدرسة الدويحس الدينية في الزبير، وقام بتدريس معظم العلوم لطلابها، ثم التدريس في المعهد الإسلامي بالبصرة، وعضوية المجلس العلمي بالبصرة.

كان شيخنا يجتهد في معرفة الأدلة للأحكام الشرعية، ويوازن بينها، ولم يلجأ إلى التقليد المذهبي رغم أنه هو وأباه مالكيا المذهب - بل كان يختار من الأقوال ما يعضده الدليل، وتسنده الحجة والبرهان، ملتزماً في ذلك منهج أهل السنة بالتمسك بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، وما أجمع عليه سلف الأمة، مراعياً في ذلك تغير الأحكام بتغير الأزمان، وكانت دراسته على والده وعلى مشايخ الزبير، أمثال الشيخ محمد أمين الشنقيطي، والشيخ عبدالله بن حمود، والشيخ محمد بن عبدالله بن عوجان، والشيخ عبدالرزاق الدابل، وغيرهم، وهو من العلماء الذين يعيشون عصرهم ويسهمون في علاج مشكلاته، ويهتم لأحوال المسلمين، ويعتني بقضاياهم، ومعظم خطبه المنبرية كانت تركز على واقع المسلمين وسبيل النهوض بهم من كبوتهم وضرورة عودتهم إلى الإسلام المستقى من الكتاب والسنة، والبعد عن الخرافات والبدع والتحرر من الجمود والانغلاق والبعد عن مواطن الخلاف والاجتماع على القضايا المشتركة التي توحد المسلمين، ولقد كانت مدرسة الدويحس الدينية التي كان يدرس فيها ويشرف عليها مقر النشاط الدعوي لشباب الزبير، حيث تعقد فيها اللقاءات الأسبوعية وتلقى فيها الكلمات والمحاضرات والقصائد والندوات ويتبارى فيها الخطباء حتى صارت مركز إشعاع ومحضن تربية للشباب المسلم الذي يتحرك بدعوة الإسلام من خلال هذه المدرسة، ومدرسة النجاة الأهلية وجمعية الأخوة الإسلامية ومكتبة المنار ومكتبة الإخوان المسلمين، والمكتبة الأهلية العامة وغيرها.

ولقد سعدت معه في مجالات النشاط الدعوي الإسلامي سواء بالبصرة أو بالزبير، من خلال الرحلات والمحاضرات والندوات والجولات الدعوية في المدن والقرى.

وللفقيد ثلاثة إخوة هم «هاشم وأحمد وحسني»، وثلاثة أبناء هم «رابح وزلول وعامر»، وكذلك عدد من البنات.

وقد حرص على تنشئتهم التنشئة الإسلامية، وهم كذلك والحمد لله. وقد جاوز التسعين من عمره الذي قضاه في العلم والتعليم والفتوى والتدريس، وفارق هذه الدنيا الفانية إلى الآخرة، سائلين المولى الكريم أن ينزله منازل الصالحين من عباده في جنات النعيم■

المستشار: عبدالله العقيل

التكامل الإسلامي.. الواقع والممكن (٢ من ٢)

بالعقيدة والاقتصاد نبني وحدتنا

هل تصلح الفيدرالية كأساسٍ وحدوي للدول الإسلامية حالياً؟

في مقالنا السابق أشرنا إلى ضرورة وجود تكامل أو شكل من أشكال الوحدة بين الدول الإسلامية، وتناولنا صيغاً مقترحة لذلك التكامل، منها مايشبه النظام الحالي للأمم المتحدة، وهو أقرب الأشكال من الناحية الواقعية للتنفيذ في ضوء معطيات العصر الحديث، كما تناولنا فكرة الحكومة العالمية وتوحيد كل النظم السياسية القائمة في نظام واحد، وقلنا إن هذا محكوم عليه بالفشل، ولو مؤقتاً، لعدم واقعيته. وفي السطور التالية نتناول أشكال الوحدة الأخرى المقترحة، والتي من بينها ما هو قابل للتنفيذ، وما هو بعيد المنال، فمن أشكال التكامل أو الوحدة المقترحة «التكامل على أساس فيدرالي»، وهو يمكن أن يأخذ أحد شكلين:

١. اتحاد كونفيدرالي أكثر عمقاً من منظمة الأمم المتحدة أو الكومنولث البريطاني، وفي نفس الوقت لايرقى إلى مستوى الاتحاد الفيدرالي الكامل.

٢. اتحاد فيدرالي كما هو الحال في الولايات المتحدة الأمريكية.

والشكل الأول لن نناقشه ثانية لأنه لا يختلف كثيراً عن المنظمة الدولية (الأمم المتحدة).

وإذا تفحصنا الدول التي تقوم على أساس فيدرالي مثل: الهند، وكندا، وأستراليا، والولايات المتحدة، وسويسرا، والاتحاد السوفييتي السابق، والبرازيل نجد نوعين من الاتحاد الفيدرالي:

١ ـ الاتحاد الفيدرالي غير المركزي.

٢ ـ الاتحاد الفيدرالي الذي يقوم على أساس مركزي.

غير أن المبادئ العامة لهذا الاتحاد أو ذاك لا تختلف كثيراً عن بعضها البعض.

وفي مثل هذه الأنظمة نجد توزيعاً للسلطة بين الحكومة الائتلافية وبين الولايات، فتترك السلطة الثانوية لحكومات الولايات، كما هو الحال في الولايات المتحدة، وفي بعض الحالات ـ كما في كندا ـ يحدد الدستور سلطات حكومات الولايات تاركاً بقية السلطات للحكومة الفيدرالية.

أما الدستور الهندي فيقسم السلطات إلى ثلاثة أقسام: الفيدرالية، سلطة الولايات، ثم المشترك بين كليهما. والائتلاف غير المركزي يقوم على الأساس الأول، في حين يقوم الائتلاف المركزي على المبدأ الثاني.

وبهذا يمكن أن نطرح هنا سؤالاً:

على أي النظامين يمكن أن يقوم الائتلاف المقترح بين الدول الإسلامية؟ هل يقوم الائتلاف بين الدول الإسلامية في مراحلها الأولى على الأساس المركزي والوحدوي، ثم مع الوقت تتحول إلى النظام

حفيظ الرحمن الأعظمي

اللامركزي مع بقاء الخلافة كعنصر شكلي، كما كان الحال في الجزء الثاني من الدولة العباسية؟

إذا ما سلمنا بأن الدول الإسلامية لا يمكن أن تفرط إحداها فيما تعتبره حق السيادة، فإن الاتحاد المقترح بين هذه الدول يقوم على الأساس اللامركزي، على أن يترك للظروف السياسية والاقتصادية والتكنولوجية تحويل هذا الاتحاد إلى اتحاد مركزي كما حدث في الولايات المتحدة الأمريكية. وهذا الاتحاد المقترح يكفل للدول الأعضاء حق الحكم الذاتي، وفي الوقت ذاته يدعم التكامل الإقليمي والاستقلال السياسي لهذه الدول من خلال نظام الدفاع المشترك.

وهذا الائتلاف المقترح للدول الإسلامية يمكن من خلاله أيضاً تنظيم عمليات التنمية الاقتصادية في الأمة من خلال التعاون المتبادل والتخطيط المشترك، ويسهم ذلك أيضاً في إزالة الحواجز الاقتصادية المصطنعة التي تمزق الأمة حالياً. لكن الوضع الحالي للأمة كدول منقسمة على نفسها يجعل من الصعوبة بمكان تخلي كل منها عن وضعها الحالي في سبيل تحقيق الائتلاف المقترح لأننا نجد بين هذه الدول تضارباً في الأهداف القومية والمصالح، مما يجعل تحقيق هذا الائتلاف أمراً ليس باليسير، يضاف إلى ذلك أن العوامل الجغرافية تفرق أكثر مما تجمع شمل هذه الدول.

الاتحاد الإقليمي

يتضح مما سبق صعوبة تحقيق التكامل السياسي للأمة على الأساس الفيدرالي، لكن هذا لا يعني عدم جدوى هذا الأساس، إذ يمكن تحقيق هذا بين الدول الإسلامية التي تقع في إقليم جغرافي واحد وتوجد بين دوله وحدة في اللغة أو الحضارة، فمثلاً الدول العربية يمكن أن تتألف في ظل اتحاد للدول العربية، وكذا يمكن أن يقوم اتحاد فيدرالي بين باكستان وإيران وأفغانستان وتركيا، والشعوب الإسلامية لجنوب شرق آسيا، يمكن أيضاً قيام اتحاد فيدرالي بينها، وهكذا يمكن أن تتوحد هذه الاتحادات في ظل هيئة عليا للشعوب الإسلامية.

وبغض النظر عن هذه التنظيمات، هناك وسائل أخرى لتنظيم العلاقات الدولية مثل العلاقات الدبلوماسية والقانون الدولي، فالأولى تحدد بعض الوسائل التي يمكن أن تنظم توازنات القوى في الدول الحديثة، وهذه الوسائل تتراوح بين النظام المزدوج للدفاع المشترك والأحلاف السلمية والتكتلات السياسية في العصر الحديث، غير أن الدول الإسلامية لم تفلح للآن في إعمال أي من النظم الداخلية لتحقيق التوازن داخل الأمة وذلك لتعارض المصالح القومية في مختلف النواحي الاستراتيجية والاقتصادية، مما جعل كلاً من هذه الدول تتبنى نظاماً مختلفاً في سياستها الخارجية.

وهذه الحقيقة ذاتها تجعل الوصول إلى رأي مشترك في مشكلات العالم المتشابكة أمراً بالغ الصعوبة، فالدول العربية مازالت تكافح للوصول إلى نظام سياسي ثابت، في حين أن بعض النظم يعتمد على القوى الغربية لاستمرار بقائها، والبعض الأخرى قرر الانضمام إلى الدول غير المنحازة، أما تركيا فقد انضمت إلى حلف شمال الأطلنطي، وإندونيسيا ظلت إلى وقت قريب من الدول غير المنحازة.

وفي ظل التعدد القائم في سياسات الدول الإسلامية يبدو من الصعوبة بل ـ من المستحيل ـ جمع شمل هذه الدول حول سياسة واحدة في ظل أوضاع العالم المتعدد الانتماءات، ويمكن أن نشير هنا إلى المجهود الذي بُذل من قبل لعمل حلف مشترك بين أفغانستان وإيران وتركيا عام ١٩٣٧م.

الأساس الأيديولوجي

ويمكن أن نطرح سؤالاً: هل يمكن في ظل الظروف الحالية لتوازنات القوى في العالم أن تتوحد الدول الإسلامية في أمة واحدة على الأقل على أسس أيديولوجية لتكون بمثابة كتلة تحقق التوازن في العالم المعاصر؟

من الناحية النظرية يمكن أن نتخذ من العقيدة الإسلامية أساساً لتوحيد الرؤية لدى الدول الإسلامية فيما يتعلق بسياسات العالم اليوم، لكن إذا انتقلنا إلى الواقع نجد أن معظم الدول الإسلامية لم يتمكن بعد من إدراك أهمية العقيدة الإسلامية كعامل في الحياة القومية، فنجد أن تركيا قد اختارت طريق القومية الذي يقوم على خمسة مبادئ هي القومية، والشعبية، والاشتراكية، والجمهورية، والثورية، كعناصر للديمقراطية الحديثة، أما الدول العربية فنجد بينها الشعور القومي أيضاً كعامل كامن، في حين نجد في الدستور الإيراني مذهب (الشيعة) كأساس للدولة، أما إندونيسيا فتسير في طريق العلمانية.

وهكذا نجد صورة معظم الدول الإسلامية

كئيبة ومحزنة لعدم إقرار أي منها بالأيديولوجية الإسلامية، وحتى الدول التي أعلنت عزمها على إقامة حياتها وفق التعاليم الإسلامية لم تتمكن للآن من الوصول إلى لب العقيدة الإسلامية. ولهذا فإن المحاولات التي بذلت لجمع الدول الإسلامية على أساس أيديولوجي تبدو للآن غير ذات جدوى.

وماذا بعد؟

بعد بحثنا لسبيل تحقيق التكامل السياسي بين الدول الإسلامية على الأسس السابقة يمكننا أن نخلص إلى أن أوضاع الأمة الحالية لا تتيح تطبيق هذه المبادئ، ولهذا يبدو أن هناك شرطين لازمين للوصول إلى الهدف الأسمى، وهو تحقيق التكامل السياسي بين الدول الإسلامية هما:

١- تهيئة نفسية تمهد الطريق في النهاية لظهور إجماع بشأن ضرورة الوحدة الإسلامية.

٢ - أساس مادي يقوم على أساس نظام سياسي يتعدى الحدود القومية.

أما الشرط الأول فيأتي بتوجيه كل الجهود لتبصير الرأي العالم الإسلامي بضرورة الأمة العالمية، وهذه الأمة العالمية تقوم على أساس عقدي، وتلك الأمة تراوحت فيها النظم السياسية في الماضي ما بين المركزية الشديدة في ظل الخلافة الأولى، حتى وصلت إلى تقسيم الأمة إلى دويلات كثيرة ذات سيادة، وهذه التغيرات التي طرأت على بناء الأمة السياسي تمثل تجسيداً لأحد جوانب الأمة، ولهذا فإن الأمة العالمية لا زالت حقيقة على الرغم مما أصاب الأمة من تمزق، وتهيئة المناخ للتكامل بين الدول الإسلامية يقوم على مفهوم آخر مهم هو (الشريعة) إذ إن تطبيق الشريعة بمفهومها الكامل يؤدي إلى توحيد الفكر والإرادة داخل الأمة، وهذا الاعتقاد المشترك بالأمة العالمية والشريعة سيؤدي في النهاية إلى حل عقدة الانفصال والاستقلالية التي تغرسها الدول القومية، وبذلك يمكن للدول القائمة أن تتوحد بالتدريج في ظل العقيدة الإسلامية الواحدة.

غير أن (الأيديولوجية الإسلامية) بمعناها المجرد لن تصبح حقيقة ما لم تتحول مفاهيمها الرئيسة إلى واقع حي وأنظمة معمول بها، فمثلاً يمكن اتخاذ (علم) موحد، و(شعار) مشترك، لإيجاد شعور عاطفي قوي بوحدة الأمة، وكذا يمكن أن يتنافى الشعور بالإنسجام داخل الأمة، مع وجود الوكالات الخاصة التي تهدف إلى تعميق الوحدة الفكرية للشعوب الإسلامية، وهذا يعني عملياً إيجاد اتحاد إسلامي مثلاً لنقابات المحامين أو الصحفيين أو العمال أو المهندسين أو العلماء أو الرياضيين وغيرهم كثيرون ويفترض مسبقاً لكل هذا وسائل الإعلام وتبادل الوفود العلمية على مستوى كبير وكذا تبادل الخبرات وما إليه.

كذلك يمكن اتخاذ قنوات مشتركة للتعامل بين شعوب العالم الإسلامي لخلق الإحساس بالوحدة والعالمية، ولتكن اللغة العربية باعتبارها لغة القرآن، وبالتالي اللغة التي تتقبلها الشعوب الإسلامية جميعاً.

ويمكن أيضاً تعميق الشعور النفسي بتكامل الأمة عن طريق ما وصف بـ«التنوع الحضاري في إطار الوحدة الإجتماعية». ويمكن الوصول إلى ذلك - حسب رأي «فيرنر ليو» - من خلال التغاضي عن الاختلافات الثقافية والحضارية.

وعلى الرغم من أن الأمة تبدو اليوم خليطاً من الثقافات والحضارات إلا أنه مع كل هذه الاختلافات لازال هناك إحساس عام بوحدة اجتماعية جامعة للشعوب الإسلامية.

وقد كان التقاء الإسلام والحضارات المجاورة ينتهي دائماً بإدخال الصالح من هذه الحضارات في الإطار العام للأمة وبما يتوافق مع مبادئ الإسلام، غير أن الوحدة الاجتماعية لم تكن تعني إطلاقاً انقساماً داخل الأمة، وإنما كان يؤخذ الصالح من هذه الحضارات، وظلت الشعوب التي اعتنقت الإسلام تحتفظ غالباً بالكثير من عاداتها التي لا تتنافى مع روح الإسلام، ولعل ذلك يتضح بمطالعة سريعة لأصول الفقه والتي تقر العرف والعادات كأصول ثانوية للتشريع.

يمكن تحقيق تكامل جزئي بين دول إسلامية تقع في إقليم جغرافي واحد

تعارض المصالح القومية جعل دولنا تتبنى سياسات خارجية متباينة

التكامل يتطلب تهيئة نفسية ومادية لتوحيد الفكر والإرادة داخل الأمة

التكامل الاقتصادي

لا بد من اتخاذ بعض الخطوات التي تحقق تكاملاً اقتصادياً بين الدول الإسلامية للوصول في النهاية إلى تحقيق التكامل السياسي في الأمة، ولعلنا نجد مثالاً لذلك في أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية، فلو لم تنشأ السوق الأوروبية المشتركة لكان قيام حلف الأطلنطي عديم القيمة، ولما قام الاتحاد الأوروبي، ويمكن للدول الإسلامية أن تحذو هذا الحذو بإيجاد سبيل التعاون الاقتصادي بينها.

ولكن تبرز بعض الصعوبات، منها أن هذه الدول الإسلامية تعاني من وجود حواجز وعوائق تحول دون تنقل السلع، والمواد الخام، والأيدي العاملة، ورأس المال، بين الدول الإسلامية، بجانب تخلف معظم الدول اقتصادياً مما يجعلها تمد يدها لطلب المساعدة والخبرة من الدول الأكثر تقدماً لمعالجة مشاكلها الاقتصادية سريعاً، وهذا يوسع الهوة بين الدول الإسلامية في مجال التعاون الاقتصادي.

وفي ظل هذه الصعوبات الكثيرة يصير من الواجب على حكومات الدول الإسلامية تجنيد هيئة دائمة من رجال الاقتصاد لبحث الأوضاع الاقتصادية في العالم الإسلامي باستفاضة، وذلك عبر التوفيق بين عمليات التخطيط على المستوى القومي وبين التخطيط المشترك على مستوى الأمة للوصول إلى تنمية شاملة في أسرع وقت.

وهنا تجدر الإشارة إلى أهمية تشجيع سياسة (التزمت الاقتصادي) والتأكيد أكثر على (الصناعات الثقيلة)، وهذا يضمن استقلال الدول الإسلامية إلى حد كبير عن الدول المتقدمة، ويؤدي أيضاً إلى زيادة التعاون بين الدول الإسلامية الاقتصادية بحيث يزيد حجم التجارة الخارجية بينها إلى حد كبير، وهنا لا بد من توحيد سياسات المال لتسهيل التبادل التجاري بين الدول الإسلامية، ويمكن لحكومات الدول الإسلامية أيضاً إلغاء الرسوم الجمركية بينها، وكل هذه الخطوات ستؤدي تدريجياً إلى قيام السوق الإسلامية المشتركة.

وعلى الرغم من أن معظم الدول الإسلامية تقع في آسيا وإفريقيا، فإن هذه الدول ظلت إلى وقت قريب منعزلة عن بعضها البعض لقلة وسائل الاتصال، غير أن بعض الدول الإسلامية أصبحت تولي هذا الموضوع اهتمامها في الوقت الحالي لكن مع ذلك مازال هناك الكثير، فينبغي مثلاً على حكومات الدول الإسلامية أن تتعاون لربط شعوبها بخط حديدي واحد، وأن تعمل أيضاً لإنشاء خط جوي وبحري بينها.

وينبغي أيضاً إنشاء وكالات أنباء لضمان سرعة نقل الأخبار داخل الأمة، ويمكن الاستفادة من الإذاعة باعتبارها من وسائل الإعلام المهمة لتكوين رأي عام يساند فكرة العالمية الإسلامية، وهذا يتطلب أن تجند الحكومات الإسلامية هيئات متخصصة من المستشارين والخبراء في الإذاعة.

وينبغي للدول الإسلامية مثلاً أن تعتمد عملة واحدة وباختصار يجب أن يبرز إلى حيز الوجود «دينار محمد» ليهدد دولار النصارى.

لكن يجب أن نضع في اعتبارنا أن أي تخطيط في المجال الاقتصادي لن يؤتي ثماره المرجوة ما لم يقم على الأيديولوجية الإسلامية، والتي تقوم في هذا المجال على توزيع الثروات بما يتوافق مع مبادئ العدالة الاجتماعية في الإسلام. وهذا يعني أن الدول الإسلامية ستعدل سياساتها الاقتصادية لتحقيق نموذج للرفاهية الاقتصادية في الدولة، وهو هدف إسلامي يؤدي إلى إزالة الحواجز الاقتصادية التي تعوق الحركة الاجتماعية من الطبقات الأدنى للأعلى، وبهذا فقط يمكن بناء مجتمع إسلامي، ولو قبلت جميع الدول هذه المبادئ التي تقوم على العقيدة الإسلامية كعنصر موجه للسياسة الاقتصادية لأمكن حينئذ تحقيق التكامل الاقتصادي بين الدول الإسلامية، وبالتالي تحقيق الوحدة المنشودة.■

يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف

يلاحظ أن مجموعة من الكتاب في الصحف، والمتحدثين في الفضائيات ووسائل الإعلام يدعون إلى الفسق والفجور ويشككون في الدين والقيم والأخلاق ويروجون للفساد والزندقة ويدعون إلى عدم التقيد بثوابت الدين والنصوص الشرعية حتى لو كانت صحيحة الورود صريحة الدلالة، إن هؤلاء وأمثالهم في سابق الزمان ولاحقه ينطبق عليهم ما جاء في كتاب الله العزيز: ﴿ المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله فنسيهم إن المنافقين هم الفاسقون (٦٧) وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم (٦٨) كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالا وأولادا فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذي خاضوا أولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك هم الخاسرون (٦٩) ﴾ (التوبة).

فمن الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف دعوة النساء إلى التبرج وترك الحجاب، وقد صدقت الكاتبة أم أنس التي علقت في كتيب لها على قصص تتعلق بالمرأة والأزياء، عندما نصحت أختها قائلة: «احذري دعاة السوء وأدعياء التقدم الذين يجلبون بخيلهم ورجلهم على إفساد المرأة وإخراجها من الصون والعفاف إلى العري والإسفاف مستخدمين مختلف الوسائل وشتى الطرق»، ولا شك أن من دعاة السوء أولئك الذين يستغلون بعض الفتاوى المبنية على اجتهاد خاطئ من بعض الفقهاء المتقدمين، مثل تلك الفتوى التي تقول بجواز النظر إلى المرأة الأجنبية وعورتها من المرأة أو في الماء.

إن بعض الناس يتجاهل النصوص الصريحة من الكتاب والسنة مثل أولئك الذين يشتمون أصحاب رسول الله ﷺ مع أن السب والشتم محرم في حق كل الناس، فما بالك بأصحاب رسول الله، يذكرنا هذا بموقف الشيخ عبدالرحمن بن أبي ليلى مع الحجاج بن يوسف عندما دخل إلى مجلسه فقال الحجاج يا قوم إذا أردتم رجلاً يشتم عثمان بن عفان فها هو ذا عبدالرحمن بن أبي ليلى، فاستاء الشيخ وكان معروفاً بأنه يصدع بالحق ولا يهاب فيه أحداً، فصاح بأعلى صوته متحدياً الحجاج قائلاً: والله يا حجاج، لا أشتمه أبداً، فبهت الحجاج، وقال: ما يمنعك ألا تشتم عثمان قال: يمنعني من ذلك آيات ثلاث من كتاب الله، قال الحجاج: ما هذه الآيات؟ فقال:

الأولى: قوله تعالى: ﴿ للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون (٨) ﴾ (الحشر)، وقد كان عثمان من هؤلاء يا حجاج.

أما الثانية: فقوله تعالى: ﴿ والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون (٩) ﴾ (الحشر)، وقد كان عثمان من هؤلاء يا حجاج.

وأما الثالثة: فقوله تعالى: ﴿ والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم (١٠) ﴾ (الحشر)، وقد كان عثمان من هؤلاء يا حجاج.. لا أشتمه أبداً.

وخرج الشيخ من مجلس الحجاج والحجاج لا يفتأ يتمتم وقد أذهلته قوة الحق عن جبروته: صدق ابن أبي ليلى، صدق ابن أبي ليلى.

ومما يستغرب في هذا الزمان أنه ظهرت مجموعة تدعي الغيرة على الدين والتمسك بسيرة السلف فيتطرفون ويخرجون عن أحكام الشرع بقتل الأبرياء وتشويه أحكام الإسلام في قتال الأعداء، ويدعون نسخ الآيات التي فيها الأمر بالدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وأن القتال لا يكون إلا ضد المعتدين، فرفضوا ذلك بحجة النسخ بآية السيف مع أن هذه الآية نزلت في قتال المعتدين كما هو واضح في الكتاب والسنة، وواضح أيضاً أن الله حرم العدوان على الذين لا يقاتلون المسلمين ولا يحتلون بلادهم، قال تعالى: ﴿ ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين (١٩٠) ﴾ (البقرة).

ما أتى الدين نقمة وهلاكاً

بل حياة ورحمة للعباد

ودين الإسلام بحمد الله هو دين الوسطية والاعتدال ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا ﴾ (البقرة:١٤٣)، ﴿ وما جعل عليكم في الدين من حرج ﴾ (الحج:٧٨)، ﴿ ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا (٢٩) ﴾ (الإسراء)، ولا تفريط ولا إفراط في دين الإسلام.

فالواجب في هذا العصر أن يتوجه العرب والمسلمون لتحرير فلسطين من المعتدين الصهاينة فإذا توحدت كلمة العرب والمسلمين من أجل ذلك، فلن تستطيع أمريكا ولا الدول الأوروبية أن تمنعهم من حقهم في تحرير بلادهم والدفاع عن أنفسهم وإقامة دولة فلسطين على أرض فلسطين، المهم لاتحاد والتضامن والاعتصام بحبل الله وعدم التفرق، قال تعالى: ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون (١٠٣) ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون (١٠٤) ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم (١٠٥) ﴾ (آل عمران).

فالذين يفرقون كلمة العرب والمسلمين بأفكارهم المنحرفة ودعوتهم إلى الفساد ونشره في المجتمعات الإسلامية والذين يشوهون الإسلام ويعتدون على الأبرياء والنساء والأطفال والذين يسبون الصحابة ويشتمونهم كل أولئك إنما يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف، أما الذين يدعون إلى وحدة المسلمين وإلى تطهير مجتمعاتهم من الفساد وإلى التمسك بمبادئ الإسلام واتباع سنة السلف الصالح من الصحابة والتابعين، فهؤلاء يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وهذه صفة المؤمنين قال تعالى: ﴿ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم (٧١) ﴾ (التوبة)، وقال تعالى: ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون (١١٠) ﴾ (آل عمران).

نسأل الله أن يجعلنا من الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر ولا يجعلنا من الآمرين بالمنكر والناهين عن المعروف.■

عبدالقادر محمد العماري

راحة من عناء الإحباط والتجني

بقلم: د. توفيق الواعي

قد تفجأ برأي يدّعي صاحبه الصواب ويتصور أن الحقائق طوع أمره، وأن النصوص تحت إمرته، وهي في الحقيقة بعيدة عنه بعد المشرقين، ونحن لا نحب أن نخوض في النيات، ولكننا نقول: ما هكذا تورد الإبل. إن الحديث عن المناهج لا يكون إلا إذا كان الإنسان قد خبر وعاين وبحث ودقق، أما أن يخبط الإنسان في الأمور خبط عشواء فهذا لا يليق بباحث منصف أو بتقرير علني يأخذه الناس مأخذ الجد، كما لا يليق هذا بمسلم يعلم سعة الإسلام وإحاطته وعلو شأنه في الفقه والتشريع ويعرف أن الشريعة هي شق الدين الثاني بعد العقيدة.

وقد أفاضت المكتبة الإسلامية على الناس ببحر من العلوم التشريعية، منها المقارن وغيره، وهذا فيه العبرة الكافية.. والحقيقة ما كنت أظن أن باحثاً ما ينكر على الإسلام ودعاته أن يكون عندهم فهم للإصلاح السياسي، في مقابل الإصلاح السياسي الذي عند الأنظمة العربية والإسلامية، وهذا قول لا يجرؤ عليه أعداء الإسلام، أو المستشرقون من النصارى واليهود، إن أعداء الإسلام اليوم يقولون عن الأنظمة التي نعيش في كنفها إنها فاقدة لكل شيء إصلاحي، لا حرية، لا ديمقراطية، لا نظام اجتماعي، ولا اقتصادي، ولا قضائي، ولا قانوني ودستوري، ولا شيء، فهل الإسلام كذلك، وهل تراثه العلمي والفكري والفقهي والقانوني لا يساوي هذا الفراغ الإصلاحي، وكيف حكم الإسلام العالم وأخرجه من الظلمات إلى النور، هل بلا نظام ولا قانون ولا عدالة؟!، إن الحضارة الإسلامية اليوم بكل جوانبها المنيرة الوهّاجة العظيمة مازالت مادة بكر، نهل منها أصحاب العقول والأفهام الذين يهبون لإنقاذ الأمة مما هي فيه من ضياع وتيه، إن نابليون بونابرت الذي أخذ قانونه من فقه الإمام مالك ثم فرنسه، لخير شاهد على العطاء الإسلامي لكل الدنيا، شريطة أن يعقل الآخذ ويعي، والمجتمعات العلمية التي تقرر سبق الفقه الإسلامي وغزارة عطائه كثيرة، من ذلك ما قرره مؤتمر الفقه الإسلامي بجامعة السربون بفرنسا في يوليو سنة ١٩٥١م، حين قال:

١ - إن مبادئ الفقه الإسلامي لها قيمة حقوقية تشريعية لا تبارى.

٢ - إن اختلاف المذاهب الفقهية ينطوي على ثروة هي مناط الإعجاب، وبها يتمكن الفقه الإسلامي من أن يستجيب لجميع مطالب الحياة والتوفيق بين حاجاتها، ولهذا يقول برناردشو:

إن القانون الإسلامي هو القانون السامي بسبب حيوية الإسلام العظيمة لأنه الدين الذي يلوح إلى أنه الحائز على أهلية العيش لأطوار الحياة المختلفة، بحيث يستطيع أن يكون صالحاً لكل زمان ومكان»، ويقول ولز: «الدين الحق الذي يساير المدنية هو الإسلام، وحسبك القرآن لما فيه من نظريات علمية، وقوانين وأنظمة فهو كتاب علمي اجتماعي تهذيبي خلقي حضاري»، ويقول صاحب كتاب طبيعة الثقافة ص٣٨٨: «إن الإسلام لا يخضع للمقاييس التي يخضع لها غيره، من الظواهر الروحية والاجتماعية، إذ لم تكن له طفولة أو شباب، بل انبعث ظاهرة متكاملة كل التكامل».

هذا، ولم يظل القرآن والسنة النبوية الشريفة مجرد تعاليم نظرية، بل أخرج جيلاً قد سار على الأرض قرآناً وبالسنة نبراساً، ليرسم طريقاً لأمة شاهدة على الناس، واجدني هنا أعزف عن ذكر بعض القوانين الإسلامية التي سطرها العلماء، وأميل إلى طرح عدد من الحوادث والأصول التي كانت مصدراً للتقنين، ومادة خصبة للاستنباط في الأحكام والقوانين التي يأخذ منها المشرع اللبيب ثمارها اليانعة ما يبرز به في كل اتجاه، وأتجاوز مرة أخرى القرآن والسنة حتى لا يطول بي الحديث في ذكر شيء أضوا من الشمس، وأوضح من فلق الصبح، وأبين من غرة النهار، لأذكر شيئاً من سير الخلفاء والصالحين العملية، المستقاة منهما.

تروي كتب التاريخ أنه لما قدم عمر بن الخطاب إلى حمص أمرهم أن يكتبوا قائمة بأسماء الفقراء، ورفعت إليه، فإذا فيها سعيد بن عامر، قال الخليفة: من سعيد بن عامر؟ قالوا: أميرنا، قال الخليفة وأميركم فقير؟، قالوا: نعم، قال: أين راتبه؟ أين رزقه؟ أين عطاؤه؟، قالوا: يا أمير المؤمنين إنه لا يمسك شيئاً!! فبكى الخليفة، وأرسل إليه ألف دينار، ولما علم بذلك سعيد استولى عليه الجزع، والاضطراب، فسألته زوجته، هل حدث للخليفة شيء، لأنه كان يسترجع، قال إنها فتنة الدنيا، ثم أرسل هذه الدنانير إلى المجاهدين في سبيل الله.

ويروى أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال لعائشة حين حضرته الوفاة: يا بنية إنا وليِنا أمر المسلمين، فلم نأخذ لهم ديناراً ولا درهماً، ولكنا أكلنا من جريش طعامهم في بطوننا، ولبسنا من خشن ثيابهم على ظهورنا، وإنه لم يبق عندنا من فيء المسلمين قليل ولا كثير، إلا هذا العبد الحبشي، وهذا البعير الناضح، وجرد هذه القطيفة، فإذا مت فابعثي بهن إلى عمر، فلما مات جاء الرسول إلى عمر بهذه الأشياء، فبكى عمر وقال: رحم الله أبابكر، لقد أتعب من بعده، ثم قال: ارفعهن يا غلام إلى بيت المال، فقال عبدالرحمن بن عوف وكان حاضراً: يا أمير المؤمنين، تسلب عيال أبي بكر هذه الأشياء. فقال عمر: فما تأمرني، قال: أمرك بردهن على عياله، فقال عمر: خرج أبوبكر عنهن عند الموت واردهن أنا على عياله؟! لن يكون ذلك أبداً، الموت أسرع من ذلك.

ويروي الرواة أن يهودياً شكا علياً رضي الله عنه إلى قاضي عمر بن الخطاب في خلافته فلما مثلا بين يديه، خاطب القاضي اليهودي باسمه، بينما خاطب علياً بقوله «أبا الحسن»، حسب عادته في الخطاب، فظهرت آثار الغضب على وجه علي - رضي الله عنه - فقال القاضي: أكرهت أن يكون خصمك يهودياً، وأن تمثل معه أمام القضاء على قدم المساواة؟، فقال علي: لا ولكني غضبت لأنك لم تسو بيني وبينه، بل فضلتني عليه، إذ خاطبته باسمه، بينما خاطبتني بكنيتي «أبا الحسن».

سل المعالي عن أمجاد أمتنا
شعارنا المجد يهوانا ونهواه
استرشد الغرب بالماضي فأرشده
ونحن كان لنا ماض نسيناه
يا من رأى عمراً تكسوه بردته
والزيت أدم له والكوخ مأواه
يهتز كسرى على كرسيه فرقاً
من بأسه وملوك الروم تخشاه
دستوره الوحي والمختار قدوته
والمسلمون وإن شتوا رعاياه

وبعد: فمن ينسى كل هذا المجد المؤثل، والزعامة والريادة الفكرية والخلقية، ومن يتغابى عن هذا الخطاب التشريعي العملي، والمعين الصافي، والبحر الزاخر من المواد الخصبة للاستنباط، ويلمز هذه الآفاق وهذه السحب السامقة يكون كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً، فهل يعقل هؤلاء أم يتوارون خجلاً قبل أن تحطمهم الأيام، فالمسلمون قادمون إن شاء الله.■

دور الأسواق المالية في تدعيم الاستثمار طويل الأجل في المصارف الإسلامية

عرض: خالد علي
khalali@islamonline.net

الباحث: اشرف محمد دوابه

نوقشت بأكاديمية السادات للعلوم الإدارية بالقاهرة مؤخراً رسالة جامعية بعنوان: «دور الأسواق المالية في تدعيم الاستثمار طويل الأجل في المصارف الإسلامية»، نال بموجبها أشرف محمد دوابه درجة الدكتوراه.

انطلق الباحث من الواقع العملي لتجربة المصارف الإسلامية وتركيزها على الاستثمار قصير الأجل دون الاستثمار طويل الأجل بالرغم من الدور الرئيس والجوهري لهذا الأخير في تحقيق الأهداف التنموية على المستويين الاقتصادي والاجتماعي.

وتوصل الباحث إلى نموذج مقترح لتدعيم الاستثمار طويل الأجل في المصارف الإسلامية بما يمكنها من استيعاب التمويل قصير الأجل وتحقيق أهدافها الاستثمارية طويلة الأجل عن طريق تطوير أساليب الاستثمار من خلال الاعتماد على سوق الإصدار وسوق التداول في أسواق رأس المال.

ويعدد النموذج المقترح مصادر التمويل طويلة الأجل بما يمكن المصارف من استثمار أموالها استثماراً طويل الأجل، يساهم في تحقيق أهدافها التنموية، ويحقق رغبتها ورغبة مودعيها في المواءمة بين الربحية والسيولة والأمان.

شهد نصف القرن الأخير ميلاد تجربة المصارف الإسلامية، وأعلنت هذه المصارف منذ إنشائها اعتزامها القيام بالمشروعات التنموية؛ للمساهمة في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية؛ لكن واقع التجربة والممارسة جاء مغايراً، فقد اعتمد معظم هذه المصارف على مجموعة من النظم والأساليب لتعبئة الموارد واستخداماتها لا تتفق مع ما حددته لنفسها من أهداف.

فالأوعية الادخارية لا تلبي الحاجات المتعددة والرغبات المتنوعة للمدخرين، كما أن الاستثمار طويل الأجل لم يحظ بأهمية، بينما يمثل الاستثمار قصير الأجل السمة الغالبة لاستثماراتها.

فنظراً لكون مدخلات المصارف الإسلامية - سواء كانت حسابات جارية أو استثمارية - تعامل في الغالب معاملة الحسابات الجارية في حق السحب، فقد وجدت هذه المصارف نفسها في أزمة، فبينما كانت مدخلاتها قصيرة الأجل، كانت أهدافها الاستثمارية طويلة الأجل فتحولت من الأسلوب الاستثماري طويل الأجل إلى الأسلوب التجاري قصير الأجل بحثاً عن السيولة والربحية.

وكان من نتيجة ذلك أن أصبحت المرابحة بديلاً للائتمان في جانب المخرجات، وفي المقابل أصبحت الودائع الجارية في جانب المدخلات، فتحولت بذلك المصارف الإسلامية إلى صورة شبيهة بالمصارف التجارية.

وقد ترتب على هذا وقوع العديد من المشكلات الفكرية والتطبيقية، كما ترتب عليه عدم قدرة المصارف على الوفاء بالعديد من مسئولياتها، وإخفاقها في بلوغ الكثير من الآمال التي كانت معقودة عليها ومأمولة منها، وخاصة فيما يتعلق بدورها الاقتصادي والاجتماعي.

ومن هنا فإن المشكلة التي ركز عليها البحث تتمثل في وجود خلل في الاستثمارات في المصارف الإسلامية؛ لعدم مواءمتها بين مواردها القصيرة الأجل واستخداماتها ذات الأهداف طويلة الأجل.

وتأسيساً على هذه المشكلة سعى البحث إلى اختبار مدى صحة الفرض التالي:

يمكن استيعاب التمويل قصير الأجل وتحقيق الأهداف الاستثمارية طويلة الأجل في المصارف الإسلامية من خلال تطوير أساليب الاستثمار عن طريق إصدار شهادات استثمار قابلة للتداول، وإنشاء صناديق استثمار، والتأسيس والمساهمة في الشركات، وإدارة وتكوين محفظة أوراق مالية تتفق وطبيعة عمل هذه المصارف

وهدف البحث إلى:

١- التعرف على مدى اعتماد المصارف الإسلامية على الاستثمار طويل الأجل في توظيف أموالها، والأساليب العملية التي استخدمتها لتطبيقه، وتحديد المعوقات والمشكلات التي واجهت هذا التطبيق، والبحث عن مدى إمكانية تطوير الأساليب التطبيقية للاستثمار طويل الأجل.

٢- التوصل إلى نموذج علمي وعملي لتدعيم الاستثمار طويل الأجل، مع التعرف على الآثار المتوقعة من تطبيق هذا النموذج على النشاط المصرفي بصفة خاصة، والنشاط الاقتصادي بصفة عامة.

أهمية البحث: ١- من الناحية العملية: يعكس الواقع العملي لتجربة المصارف الإسلامية تركيزها في استثماراتها على الاستثمار قصير الأجل، فنظراً للضغوط المتولدة عن طبيعة موارد المصارف الإسلامية القصيرة الأجل، ومخاطر ربطها في استثمارات طويلة الأجل، وما ينشأ عنه من صعوبة تسييلها عند الحاجة اتجهت المصارف إلى الاستثمار قصير الأجل؛ بحثاً عن السيولة والربحية وما يتطلبه ذلك من احتفاظها بنسب عالية للسيولة مما يؤثر سلباً على عوائدها.

ويمكن للمصارف الإسلامية الخروج من هذا المأزق بالمواءمة بين مواردها القصيرة الأجل وأهدافها الاستثمارية طويلة الأجل من خلال تنويع أوعيتها وتطوير استثماراتها بإصدار شهادات استثمار قابلة للتداول، وإنشاء صناديق استثمار، والتأسيس والمساهمة في الشركات، وإدارة وتكوين محفظة أوراق مالية تتيح لها استثمار أموالها استثماراً طويل الأجل، بالإضافة إلى الاستثمار قصير ومتوسط الأجل بكفاءة وفاعلية.

وبذلك تتمكن من تحقيق أهدافها التنموية بمساهمتها في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية، فضلاً عن تحقيق أهدافها الخاصة بتعظيم الربحية، وتخفيض مخاطر السيولة، وتحقيق أكبر قدر للأمان.

٢- من الناحية العلمية: تبدو أهمية البحث من خلال الربط بين المبادئ العلمية وأحكام الشريعة الإسلامية، بوضع نموذج لتدعيم الاستثمار طويل الأجل في المصارف الإسلامية يتفق وطبيعة أنشطة هذه المصارف.

المنهج الوصفي التحليلي

من أجل اختبار فروض البحث وتحقيق أهدافه فإن منهج البحث الأكثر ملاءمة في هذا الشأن هو «المنهج الوصفي التحليلي» لذلك فقد اعتمد البحث على أسلوب البحث الميداني المكتبي لدراسة وتحليل الإحصاءات والمعلومات والبيانات المنشورة من مصادر مختلفة عن موضوع البحث بصفة خاصة، وتجربة المصارف الإسلامية بصفة عامة، بالإضافة إلى أسلوب البحث الميداني الحقلي من خلال الزيارة الميدانية لبعض المصارف، والاستقصاء، والمقابلات الشخصية لبعض المسئولين والعاملين بها.

تناول الباب الأول من البحث التعرف على الاستثمار طويل الأجل ومعوقاته في المصارف الإسلامية، فعرض لماهية الاستثمار من حيث المفهوم، والأهداف، والأنواع، والضوابط.

وتعرض الفصل الثاني منه لدراسة تطبيقية للاستثمار طويل الأجل في المصارف الإسلامية من خلال تقييم الموارد المالية طويلة الأجل، وتقييم الاستثمار طويل الأجل.

وتعرض الفصل الثالث لمعوقات الاستثمار طويل الأجل في المصارف الإسلامية من خلال معوقات الموارد المالية والبشرية ومعوقات البنك المركزي للاستثمار طويل الأجل في المصارف الإسلامية.

وفي الباب الثاني تناول البحث دور المشاركة في تدعيم الاستثمار طويل الأجل في المصارف الإسلامية فتعرض لماهية المشاركة: مفهومها

ومشروعيتها، وأنواعها وأساليب تطبيقها في المصارف الإسلامية.

وتعرض الفصل الثاني منه لتطوير أساليب المشاركة لدعم الاستثمار طويل لأجل في المصارف الإسلامية من خلال شهادات الاستثمار القابلة للتداول، وصناديق الاستثمار، والشركات المساهمة.

وفي الباب الثالث تناول البحث دراسة لدور محفظة الأوراق المالية في تدعيم الاستثمار طويل الأجل في المصارف الإسلامية، فتعرض لماهية محفظة الأوراق المالية: مفهومها وأهدافها، ومكوناتها.

وتعرض الفصل الثاني من الباب لإدارة محفظة الأوراق المالية وتدعيم الاستثمار طويل الأجل في المصارف الإسلامية باحثاً الأسس العلمية والشرعية لإدارة وتكوين محفظة أوراق مالية في المصارف.

وفي الباب الرابع والأخير عرض البحث تصوراً مقترحاً لتدعيم الاستثمار طويل الأجل في المصارف الإسلامية، والآثار المتوقعة لتطبيقه، فتعرض لنموذج مقترح من خلال سوق المال لتدعيم الاستثمار طويل الأجل في المصارف الإسلامية مبيناً دور سوق المال في النموذج المقترح، عارضاً للنموذج المقترح لتدعيم الاستثمار طويل الأجل في المصارف الإسلامية. وتلا ذلك دراسة ميدانية لدور الأسواق المالية في تدعيم الاستثمار طويل الأجل مع توضيح طبيعة الدراسة ونتائجها، والآثار المصرفية والاقتصادية المتوقعة لتطبيق النموذج المقترح. وتوصل الباحث إلى العديد من النتائج، من أهمها:

١. تبين من خلال تقييم الموارد المالية في المصارف الإسلامية أن السمة الغالبة لهذه الموارد تتسم بكونها قصيرة الأجل، ولم تمثل الموارد طويلة الأجل سوى نسبة ضئيلة وهامشية. ويرجع ذلك إلى اعتماد المصارف على نظام للإيداع يتيح للمودع حق السحب وقتما يشاء في نفس الوقت التي تمثل فيه حقوق الملكية نسبة لا تكاد تذكر من مواردها، مما أدى إلى انخفاض قدرتها على توفير الموارد المالية اللازمة لنشاطها الاستثماري طويل الأجل.

٢. تبين من خلال تقييم الاستثمار طويل الأجل أن الوضع التطبيقي للمصارف جاء على خلاف التصورات النظرية المسبقة، التي افرطت في إعطاء دور اقتصادي واجتماعي لهذه المصارف حال قيامها، والتي كان من أبرزها القول بقدرة هذه المصارف على القيام باستثمارات طويلة الأجل بصورة كبيرة، وقد عجزت المصارف عن القيام بدورها التنموي كما كان متوقعاً ومأمولاً منها.

٣. هناك العديد من معوقات الاستثمار من أهمها:

أ. معوقات مرتبطة بالموارد المالية في المصارف الإسلامية حيث لم تكن هذه الموارد بالصورة الملائمة لطبيعة نشاط المصارف، فقد كانت النسبة الغالبة منها موارد قصيرة الأجل، وفي الوقت نفسه لم تحظ الموارد طويلة الأجل بأهمية تذكر، ويرجع ذلك إلى أسباب عدة منها ما يتعلق بأصحاب الأموال، ومنها ما يتعلق بالمصارف الإسلامية نفسها.

فأصحاب الأموال يميلون نحو تفضيل عامل الضمان لأموالهم، دون الاستعداد للمشاركة في الربح والخسارة، ويحرصون على الحصول على عائد لا يقل عن فوائد المصارف التقليدية لمودعيها، مع رغبتهم في توافر إمكانية السحب من الأموال بسهولة ويسر في أي وقت يريدونه أو في آجال قصيرة، متجاهلين الدور الاستثماري للمصارف الإسلامية.

وأما المصارف فإنها تحت ضغط رغبة أصحاب الأموال في سحب أموالهم في أي وقت، ومن أجل منافسة البنوك التقليدية وجذب مودعيها قام الكثير منها بصياغة أنظمة قبول أموال الاستثمار بها على نسق أنظمة الودائع الآجلة بالبنوك التقليدية، وذلك بإعطاء أصحاب الأموال الاستثمارية نفس الشروط والمميزات التي يوفرها البنك التقليدي وخاصة فيما يتعلق بالقدرة على السحب من الوديعة في آجال قصيرة أو عند الطلب، وزاد من عمق المشكلة قصور عمليات الاجتهاد الفقهي والابتكار الفني بهذه المصارف.

ب. معوقات مرتبطة بالموارد البشرية حيث تفتقر غالبية هذه المصارف إلى الكوادر الإدارية التي يتطلبها العمل المصرفي الإسلامي، والتي تجمع بين المعرفة الشرعية والخبرة المصرفية الإسلامية.

ج. معوقات مرتبطة بالسياسة التمويلية والرقابية للبنوك المركزية، فالدور التمويلي للبنوك المركزية لا يتناسب مع طبيعة المصارف الإسلامية وعدم تعاملها بالفائدة، حيث يتعذر عليها اللجوء للبنوك المركزية حينما تعوزها السيولة، وبالتالي لن تستفيد من وظيفة البنك المركزي كملجأ أخير للسيولة، ويفرض عليها هذا الوضع الاحتفاظ بنسب سيولة مرتفعة لمواجهة متطلبات السحوبات المتوقعة والمفاجئة. كما أن الأساليب الرقابية التي تتبعها البنوك المركزية مع البنوك التقليدية لا تصلح للتطبيق على المصارف الإسلامية، مثل سياسة الاحتياطي القانوني، وسياسة السيولة النقدية، وسياسة حظر تملك البنوك للأصول الثابتة والمنقولة.

٤. تم التوصل إلى نموذج مقترح لتدعيم الاستثمار طويل الأجل في المصارف الإسلامية عن طريق تطوير أساليب الاستثمار من خلال الاعتماد على سوق الإصدار وسوق التداول في أسواق رأس المال.

فمن خلال سوق الإصدار يسعى النموذج المقترح إلى الاستثمار المادي بطرح العديد من الأدوات المالية للاكتتاب العام، والمتمثلة في:

أ. شهادات الاستثمار القابلة للتداول
ب. وثائق صناديق الاستثمار
ج. أسهم شركات التأجير التمويلي
د. أسهم شركات B.O.T
هـ. أسهم شركات رأس المال المخاطر

ومن خلال سوق التداول يسعى النموذج المقترح إلى:

أ. تداول الأدوات المالية التي يقوم بإصدارها في سوق الإصدار.
ب. الاستثمار المالي من خلال:
- إنشاء صناديق استثمار القيم المنقولة
- إدارة وتكوين محفظة أوراق مالية

وبذلك يعد النموذج المقترح الخيارات الاستثمارية أمام المدخرين للاستثمار الشرعي الخالي من شبهة الربا، وبما يتناسب مع حاجتهم لتحقيق الربحية والسيولة والأمان.

كما يعدد مصادر التمويل طويلة الأجل مما يمكن المصارف الإسلامية من استثمار أموالها استثماراً طويل الأجل، وبما يساهم في تحقيق أهدافها التنموية، ورغبتها في المواءمة بين الربحية والسيولة والأمان.

٥. تبين من دراسة الآثار المصرفية المتوقعة لتطبيق النموذج المقترح أن تطبيق هذا النموذج يمكن أن يؤدي إلى تحقيق العديد من الآثار المصرفية، ومن أهمها:

أ. الحد من اشتقاق نقود الودائع، ومن المساهمة في إحداث التضخم.
ب. المساهمة في تصحيح تجربة المصرفية الإسلامية.
ج. تخليص النظام المصرفي من التبعية المصرفية المنهجية، وآثارها السلبية.

٦. تبين من دراسة الآثار الاقتصادية المتوقعة لتطبيق النموذج المقترح أن تطبيق النموذج يمكن أن يؤدي إلى تحقيق آثار اقتصادية، أهمها:

أ. زيادة الادخار الحقيقي وتعبئة المدخرات في المجتمع من خلال نشر الوعي الادخاري الإسلامي، واستقطاب الأموال المكتنزة لأسباب شرعية، والتوفيق بين الربحية والسيولة والأمان، وتعبئة المدخرات طويلة الأجل، وتنمية سوق المال.

ب. المساهمة في تدعيم وزيادة حجم الاستثمار القومي عن طريق ترشيد استخدام الموارد التمويلية، وتوجيهها للمجالات والمشروعات الاستثمارية الأكثر فائدة للمجتمع.

ج. المساهمة في تحقيق العدالة في توزيع الدخول عن طريق الاعتماد على مبدأ المشاركة في الربح والخسارة، والاهتمام بالصناعات الصغيرة. وبذلك يساهم النموذج المقترح في تحقيق أهداف السياسة الاقتصادية، وخدمة أغراض التنمية.

وبناء على هذه النتائج توصل الباحث إلى مجموعة من التوصيات من أهمها: ضرورة أن تولي المصارف الإسلامية عملية التطوير والابتكار من خلال الاهتمام بالبحوث الاقتصادية ودراسات الجدوى أهمية كبرى بحيث تعمل على استحداث وابتكار أدوات وأساليب جديدة لتعبئة الموارد وتوظيفها بما يحقق أهدافها التنموية، بالإضافة إلى اهتمامها باختيار الموارد البشرية فتكون ممن يؤمنون بالفكرة الاقتصادية الإسلامية فضلاً عن توافر المؤهلات العلمية والشرعية اللازمة للعمل بهذه المصارف مع الاهتمام بالتعليم والتدريب لهذه العمالة، وتفعيل دور هيئة الرقابة الشرعية بحيث تشارك مشاركة عملية في أنشطة البنك واستثماراته حتى تخرج كافة معاملاته بصورة شرعية، وتفعيل الزكاة ودورها في علاج الكثير من المشكلات الاجتماعية في الدول الإسلامية، وكذلك التنسيق بين المصارف الإسلامية عالمياً لإنشاء أسواق مالية إسلامية تنضبط بالضوابط الشرعية وتتيح لهذه المصارف تدعيم استثماراتها طويلة الأجل. ■

إصدارات مختارة

قراءة في حصاد الفكر ١٣٩

إعداد: مبارك عبدالله

صدر عدد آخر من تقرير «حصاد الفكر» عن مركز الإعلام العربي بالقاهرة، في هذا العدد نقدم عدداً من إفرازات الفكر العربي حول القضية الفلسطينية بمناسبة دخول انتفاضة الأقصى عامها الرابع، وما أحدثته من مراجعات في توازن القوى على ساحة الصراع الفلسطيني - الصهيوني، كما وصفها د. وجدي سواحل.

وفي كتابه «الإصلاح الفلسطيني: رؤية من الداخل» يعتبر أ.أسامة عجاج الإصلاح الفلسطيني، وإعادة ترتيب النظام الفلسطيني من الداخل شرطاً مهماً وضرورياً وعاملاً رئيساً للتعامل الإيجابي المثمر مع الانتفاضة.

ويقدم د.محسن محمد صالح دراسة منهجية مفصلة عن تاريخ القضية الفلسطينية وواقعها، ويستشرف مستقبلها وفق رؤية تؤمن بأن فلسطين أرض عربية إسلامية وبشرعية جهاد العرب والمسلمين وكفاحهم لتحرير كامل أرضهم المقدسة المباركة تحت عنوان: «فلسطين... دراسات منهجية في القضية الفلسطينية».

أما د.محمد الجوادي فيعلن تمرده على واقعنا العربي الإسلامي الراهن في كتابه «الفلسطينيون ينتصرون أخيراً»، ويقرر ضرورة تناول مشكلاتنا بواقعية وبرؤية متجردة.

وبهذا وحده يمكن مجابهة الجمود القاتل في عملية التفاوض مع الكيان الصهيوني بتفعيل المقاومة التي تعد لحظة ميلاد لا مثيل لها لحل تلك القضية وإعلان انتصار الفلسطينيين على الكيان الصهيوني الذي يعد - بكل فئاته ثكنة عسكرية في جيش الاحتلال، وهذا ما يكشفه أ.إبراهيم الدليمي في كتابه الذي يحمل عنوان: «دوافع وآثار عسكرة المجتمع في الكيان الصهيوني».

ويعرض باب «سياسة واقتصاد» لدراسة اقتصادية سياسية للأستاذ عبدالخالق فاروق حول علاقة «الموازنة العامة للدولة وحقوق الإنسان»، تعد أولى المحاولات في مجال الربط بين الأدبيات الاقتصادية والمالية والمفاهيم الحديثة في مجال حركة حقوق الإنسان الدولية من جهة أخرى.

وتحت عنوان: «إعلاء كلمة الله.. أو الجهاد» يطالب أ.محمد فتح الله كولن - المفكر التركي الكبير - في باب «العمل الإسلامي» بإحياء فريضة الجهاد لنشر هذا الدين على الإنسانية كلها، وتحرير الأراضي المغتصبة، وإعلاء كلمة الله.

ويقطف أ.جمعة أمين عبدالعزيز «أوراق من تاريخ الإخوان المسلمين» مستدعياً ظروف نشأة جماعة الإخوان، وشخصية الإمام الشهيد بمناسبة ذكرى ميلاده والذي عده كثير من المفكرين والعلماء مجدد الدعوة الإسلامية في القرن الرابع عشر الهجري.

وحول مفهوم «الهندسة الإدارية» وجدواها في سرعة وكفاءة الإنجاز الإداري تدور فصول كتاب د.سيد عليوة الذي يعرض له باب «الإدارة».

«وفي بستان الفكر» يرصد د.السيد عوض «تاريخ العمل الأهلي في مصر»، والمراحل التي مر بها في ضوء العلاقة التي حكمت الدولة والمجتمع خلالها، ويحدد شروط النهوض بالقطاع الأهلي، وتحقيق التكامل والشراكة القائمة على التكافؤ والندية بينه وبين القطاع الحكومي.

ويكشف المعوقات التي تحول دون قيام القطاع الأهلي بدوره التنموي، وفي مقدمتها القيود الرسمية والسياسية التي تجعل أي محاولة لإخضاعه أو الهيمنة عليه اعتداء صارخاً على الجوهر الديمقراطي للمنظمة الأهلية ونفياً فعلياً لوجودها.

وينقل التقرير من باب «ندوات ومؤتمرات» فاعليات نشاط نقابة الصحفيين ضمن اهتمامها بقضايا الأمة الإسلامية، وفي قلبها القضية الفلسطينية، ومنها تجديد الخطاب الديني للدكتور يوسف القرضاوي، والاحتفال بذكرى الانتفاضة والتناول الإعلامي لها.

ومع أ.عبدالحليم أبوشقة الذي رفع لواء تحرير المرأة في عصر الرسالة ومبدأ الحوار نقرأ سطوراً مضيئة.■

كتاب الأمة

صدر كتاب الأمة السابع والتسعون في سلسلة الكتب التي يصدرها: مركز البحوث والدراسات بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر. هذا الكتاب يشكل خطوة على طريق استعادة الوعي، والتحول من الحديث عن عظمة الإسلام ومكانة المرأة المسلمة، إلى محاولة إعادة تنميتها، وتدريبها على ممارسة دورها، وتقديم الأنموذج، الذي يثير الاقتداء، والتمييز بين قيم الدين، وبين صور التدين، التي تمارس على المرأة، ذلك أن إعادة بناء دور المرأة وفق قيم الكتاب والسنة، وفعل السيرة، واسترداد موالاتها وولايتها، هو مساهمة حضارية وإنسانية، وعلاج لأزمة الحضارة الإنسانية استجابة لقوله تعالى: ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾(التوبة:٧١)، وقوله تعالى: ﴿والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير (٧٣)﴾ (الأنفال).

من عناوين الكتاب:

تحرير المرأة بين الماضي والحاضر.

الخطاب النسوي بين الشرعية والوضعية.

أزمة واقع أم أزمة تفكير؟ ومسؤولية المرأة في المجتمع.■

الموسوعة الإلكترونية لمجلة الجندي المسلم

صدر حديثاً عن مجلة الجندي المسلم الموسوعة الإلكترونية وهي تضم جميع ما نشر في المجلة خلال ثنتين وثلاثين سنة من العدد الأول الصادر عام ١٣٩٢هـ إلى العدد (١١٠) الصادر عام ١٤٢٣هـ.

تحتوي هذه الموسوعة على:

١ - ٣٧٠٠ دراسة علمية ومقالة لأكثر من ١٠٠٠ كاتب.

٢ - ٦٠٠٠ نص حديث.

٣ - ١١٠٠ من المأثورات والأقوال.

٤ - ٧٧٠٠ بيت شعر.

مع فهرسة الآيات والأحاديث والموضوعات والمأثورات وغيرها، وإمكانية البحث بالجملة والكلمة.

بقيمة تبلغ (٣٠ ريالاً سعودياً).

للاستفسار الاتصال على هاتف وفاكس المجلة: ١٤٧٢٢٥٠٩

ص.ب: ٢٧٠٢٨ الرياض ١١٤١٧ أو البريد الإلكتروني jmminfo@naseej.com

مجلة الأدب الإسلامي

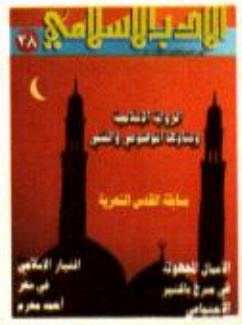

صدر العدد ٣٨ من مجلة الأدب الإسلامي، مفتتحاً بكلمة رئيس التحرير عن أمة التحديات، داعياً الأمة العربية والإسلامية إلى تجاوز العقبات التي في حاضرها كما تجاوزتها في الماضي.

ضم هذا العدد مجموعة من المقالات والدراسات القيمة من بينها: الرؤية الإسلامية وبناؤها الموضوعي والفني للدكتور عبدالفتاح محمد عثمان، ودراسة تحليلية لقصيدة الولد يموت، لأبي تمام بقلم د.عبده بدوي، ودراسة بعنوان: بنية الملحمة الإسلامية في تهويمات يقظان، بقلم د.مصطفى العليان. وكتب د.محمد أبوبكر حميد عن «الأعمال المجهولة في مسرح باكثير الاجتماعي»، كما كتب د.سعد أبوالرضا عن «الأدب الإسلامي وتجديد الخطاب الديني».

جاء هذا العدد لأول مرة يضم ثمانية نصوص شعرية ونثرية عن شهر رمضان المبارك.

وكان لقاء العدد مع د.رجاء عودة الأستاذة بجامعة الملك سعود، ورئيسة لجنة الأدبيات في الرابطة، وعرض د.سعد دعبيس رسالة جامعية في الأدب الإسلامي بعنوان «التيار الإسلامي في شعر أحمد محرم». وختم العدد بمقال الورقة الأخيرة للأستاذ عبدالرزاق دياز بكرلي بعنوان: «البعد الأخلاقي للعمل الأدبي».

عنوان المجلة:

المملكة العربية السعودية - الرياض: ١١٥٣٤ - ص.ب: ٥٥٤٤٦ - هاتف: ٤٦٢٧٤٨٢ - ٤٦٣٤٣٨٨ - فاكس: ٤٦٤٩٧٠٦ ■

لكل سؤال جواب في الحمل والولادة

صدر حديثاً عن مستشفى الحمادي بالرياض، كتيب جديد بعنوان: «لكل سؤال جواب في الحمل والولادة»، الجزء الثالث، وهو ضمن سلسلة الثقافة لأمراض النساء والولادة التي يصدرها المستشفى، وتضمن الكتيب الذي جاء بحجم متوسط وإخراج جميل وألوان متناسقة خلابة... معلومات مهمة للمرأة من خلال ستة فصول تضمنها الكتيب وهي: الإسقاط المتكرر، والولادة المبكرة، والحمل المديد، وحالات خاصة في الولادة، والنفاس، والعقم.■

واحة الشعر

شلال الدم

محمد علي الطبلاوي

يتدفق شلال الدم
يروي قصة شعب أعزل
وحضارة إنسان الغاب
وحكايات الحقد الأسود
وهوان الأم العربية
وعوار الديمقراطية
وسلاماً لا يخضع إلا
لتعاليم الصهيونية

•••

يتدفق شلال الدم
يروي أخبار العصفور
ذاك المفترس الموتور
حين غدا يفترس النسرا
والنسر كما تدري الدنيا
وحضارة أمريكا العظمى
يدعو لسلام الشجعان
يشكو من ظلم الإرهاب
ويدين فعال العصفور
فيهب العالم أجمعه
يقسم بجميع الأزلام
وبرب البيت الأبيض
إن لم يرتدع العصفور
ويغادر أعشاش النسر
سنصادر آخر أقفاصه
ليعيش طريد الأوطان

•••

يتدفق شلال الدم
يروي قصة أم ثكلى
ذبحوا بين يديها طفلا
يحمل في كفيه الحجرا
ينظر في عينيها ألما
يبذر في وجنتها أملا
ينزف ينزف يروي الأرضا
ينبت في أحشاء الأم
طفلاً آخر أطول عمرا
يولد بعد أليم مخاض
يحمل بين يديه الحجرا

•••

يتدفق شلال الدم
في رام الله وفي طولكرم
في جنين وفي قلقيلية
يستصرخ أبناء العم
يلبسهم أثواب العار
ويكسوهم أردية الدم
يحكي لجميع الشرفاء
قصة شعب عاش طويلا
مات قتيلا
وغداً سوف يعود أصيلا
ليعيش كما كان نبيلا
فجذور الشعب المظلوم
تضرب في أعماق الأرض.
ليورثها جيلاً جيلا

•••

يتدفق شلال الدم
يشهد في عصر الهمجية
عهد التصفية الجسدية
بمبادرة أمريكية
وجريمة صمت عربية
وعبارات تفسيرية
دانت أشكال الإرهاب
في القنوات الإعلامية

•••

فوقفت طويلاً مشدوهاً
وصرخت بأعلى أنفاسي
من يوقف شلال الدم ؟
من يوقف شلال الدم ؟
من يوقف شلال الدم ؟
فأُجبت ولما أستوعب :
جامعة الدول العربية

مصارحات للشاعرة «نور نافع»:

رسالة الأديب المسلم تمتد من عالم الأجنة إلى أرائك الجنة

الشاعر المسلم لسان الكون الجميل ولابد أن يعرف الكثير عن هذا الكون الذي يتحدث بلسانه

نور نافع... شاعرة الكلمة النظيفة.. والسلوك الملتزم... قولاً وعملاً.. تترأس جامعة شعراء العروبة التي تربى في أحضانها الباقوري والتهامي وعبدالله شمس الدين.. وغيرهم من أمثال محمود جبر شاعر آل البيت... ومحمد زكي إبراهيم شاعر العشيرة المحمدية.. واليوم تحمل لواءها هذه الشاعرة التي تعيش الفكرة الإسلامية التي تربت عليها بنتاً، وأثمرت فيها أماً.. وأبدعت على طريقها نتاجها الضخم من الدواوين والمسرحيات.. وهي مؤمنة أشد الإيمان أن الكلمة الطيبة لا تفقد أثرها أبد الدهر مهما كان ضجيج الشذاذ، وكيد المتربصين.. ومع هذا النموذج الطيب في ميدان الأدب الإسلامي كان لنا هذا اللقاء.

أجرى الحوار: **محمود خليل**

● بداية.. من الشاعرة... نور نافع؟

○ اسمي نور محمد نافع... نشأت بين أمي التي كان الإسلام يجري في عروقها، ويقطر من فمها، ويمتلك عليها حياتها، وأبي المهندس محمد نافع، عاشق العربية والتراث الإسلامي، وقد ولدت في ١٩٣٢/٩/١٣م في أحضان هذه الأسرة التي ورثت الأدب والإسلام وراثة أصيلة.. حيث إخواني هما الشاعر محمد أنور نافع وكيل وزارة الثقافة سابقاً، والشاعر اللواء محمد عبدالكريم نافع مساعد وزير الداخلية، كما أن شقيقي الثالث المستشار عبدالرحيم نافع محافظ قنا، ودمياط أديب وخطيب مفوه معروف... وكذلك كان عمي المرحوم محمد حسان نافع الذي كان أحد الرجال الصالحين من غرس الإخوان المسلمين، وأنا أشهد أمام الله والناس، أن قول الله تعالى: ﴿ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ﴾(الأعراف:٥٨) هو قانون تربوي عام إلا فيما ندر لحكمة يعلمها الله عز وجل.

● وكيف سلكتم درب الأدب... خاصة ونحن نعلم أن هذه الأسرة متحفظة جداً فيما يتعلق بتربية وتوجيه البنات؟

○ هذا صحيح... فأنا لم أكمل تعليمي صغيرة... ولم أخرج إلى الحياة الأدبية إلا وأنا كبيرة لأسباب... أقررتها فيما بعد في نفسي... والتزمتها في سلوكي... فقد أدخلني والدي وأنا طفلة إلى مدرسة «بنات الأشراف» الثانوية التي كانت صاحبتها ومديرتها الرائدة النسائية نبوية موسى، وكان لها مدرسة أخرى مماثلة بالإسكندرية.. وكان والدي أخرجني من هذه المدرسة قبل أن أنهي المرحلة الثانوية، حيث تزوجت من المهندس سعد أحمد التونسي... واكتفيت بحياتي كأم... واجتهدت في تحصيلي الأدبي والثقافي والمعرفي في البيت حتى إنني أذكر بكل تواضع أنني قرأت في المنزل «لسان العرب» مثلاً في ٢٣ جزءاً ضخماً... قرأته كلمة كلمة... ومادة مادة... هذا مثال واحد... وتنوعت ثقافتي بصورة طيبة... ربما لو كنت واصلت تعليمي لاكتفيت برنين الشهادة والدرجة العلمية... ولكني آومن أن الثقافة معرفة واطلاع دائم وأن كنوز المعرفة لا تنتهي... وإذا كان الشاعر هو لسان الكون الجميل، فلابد أن يعرف الكثير عن هذا الكون الذي يتحدث عنه بعد أن يتذوقه ويفهمه ويعرب عن مكنونه ومحتواه.

ومرة أخرى... اتفق معي زوجي المرحوم المهندس سعد التونسي على عدم ارتياد الندوات والمحافل الأدبية... لما رآه في بعضها من تجاوزات رأي أنها لا تليق أن تطال أسرته، واحترمت فيه هذه الرغبة... وربما هناك ندوة واحدة.. استأنسته فيها أن يصحبني إليها... وعاد وهو غير راض تماماً... عن هذه الأجواء التي تناوشها لطائف الأديبات والأدباء... مما لا يليق ببنات الأشراف... فظللت حتى الأربعين أو الخامسة والأربعين من عمري وأنا شاعرة القارئ الوحيد، وأديبة المتلقي الوحيد... هو زوجي.. الذي كان يشجعني على الإبداع ويتذوق ما أكتب.. اللهم إلا بعض الندوات الأسرية بيني وبين أشقائي وأقاربي...

والبعض لا يدري ويحسب أنه
يدري فيمعن في الهوى إمعانا
والبعض يلهث والسراب يزيده
لهفاً، ويزداد الثرى لمعانا
والبعض يلتهم الحياة بلحمها
وعظامها، ودمائه ودمانا
والبعض يهزل والليالي مرة
ويظننا سنصفق استحسانا

رسالتي كأم

● يرى البعض أن الأدب إذا أعطيته «كلك»... أعطاك بعضه، وإذا أعطيته بعضك لم يعطك شيئاً... فما مدى صحة هذا القول في حياتك؟

○ هذا القول... في غاية الصحة، ولكن حقيقته في حاجة إلى توضيح... فهل الأدب هو الكلمات المكتوبة فحسب... إن الأدب الصحيح الصادق حياة... ألم يقرأ الجميع قوله ﷺ: «أدبني ربي فأحسن تأديبي» وأنا أرى أن الأدب الذي لا يثمر تربية وترقية وينتج سلوكاً... هو أدب لا خير فيه... بل هو مادة زائفة من زخرف القول... مثله تماماً مثل من نعى القرآن عليهم: ﴿ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ﴾ (المنافقون). أما الأديب المسلم... فحسبه الكلمة النافعة الباقية... لأنها وحدها الخالدة قولاً وعملاً... دنيا وأخرى.

لذلك فأنا أعد نجاحي كأم... هو جزء لا يتجزأ من مسيرتي، بل هو أنجح ما فيها من عطاء.

والحمد لله فقد رزقني الله عز وجل عدداً من الأولاد والبنات أدبتهم وأحسنت إليهم ... فكانوا زهرات باسمات في المسيرة الإسلامية المباركة...

فأكبر أولادي الدكتور أحمد المتخصص في القلب، ثم الدكتور ضياء الحاصل على الدكتوراه في الزراعة وهو خبير بإحدى كبريات شركات الأدوية، وبنتين قد تزوجتا وأسست كل منهما أسرة ناجحة.

ولا يضيرني أبداً إن كان لبعض الصيّاحين قول آخر... فالأدب رسالة، والرسالة مسؤولية والمسؤولية أسرة ناجحة... بعد أن انفرط العقد وصوّح المرعى.

● على هذا الطريق الرشيد.. من رفيقاتك من أديبات جيلك المسلم؟

○ تسبقني الأديبات الفاضلات جميلة العلايلي، وشريفة فتحي، وبنت الشاطئ د.عائشة عبدالرحمن، أديبة القرآن.. ثم سعدت بصحبة الشاعرة الفاضلة المجاهدة عليّة الجعار.. ابنة الإسلام الصادقة، ويلازمني شعور بألم الضمير لأنني قصّرت كثيراً في صحبة الشاعرة الكبيرة الراحلة جليلة رضا.

والحمد لله.. فإن الصوت النسائي في ميدان الأدب الإسلامي لليوم قد أصبح مسموعاً بقوة واستقامة ونقاء.

● أما اعتراك - يوماً - شعور بالضيق من الحياة داخل هذه النوافذ المغلقة؟

○ الناظر إلى قشريات الحياة... يراها حياة ضيقة، خلف نوافذ مغلقة، أما من يبحث حقيقة حول رسالة المرأة، فسوف يرى أنها الخير كله... فأنا من أشد المعارضات للمرأة المبعثرة، واعتبرني رجلاً قاسياً في مواجهة المرأة المكشوفة، حسياً أو معنوياً.. ودعك من كلام المنفلتين.. من أنصار «أدب البوح

نجاحي كأم جزء لا يتجزأ من مسيرتي الأدبية بل هو أنجح ما فيها من عطاء

النسائي».. أو أدب المكاشفة، فهذ شيء.. و«الأدب الشفاف» شيء آخر.. ولا يمكن أن يكون الأدب الشفاف أبداً.. أدباً مكشوفاً أو عرياناً.

«فالحياء والإيمان قرناء جميعاً.. إذا رفع أحدهما رفع الآخر»، كما ورد في الحديث النبوي الشريف.

فعلى المرأة أن تطامن من روعها... وأن تدرك دورها في المؤامرة العالمية التي تدور رحاها حول المرأة المسلمة... لأنه بدوسها... ديست الأسرة المسلمة... ولات حين مندم.. وفي هذا أقول:

من انت يا ضعفاً على ضعف
يا سائراً.. لكن إلى الخلف
قدمْ تجرّك خارج الصف
مالت بسيرك يمنة يسرة

***

لا حول يا إنسان لا قوة
تختال عند مشارف الهوة
لولا يد لله مرجوة
هل كل حين تسلم الجرة

***

قل لي فماذا انت يا قلبي
حسبي انا مما جرى حسبي
فالدرب يفضي بي إلى الدربِ
واغيب ثم اعاود الكره

فرفقاً.. رفقاً.. بنفسك يا أختاه.. فأنت الأمل المرجو في هذا الليل البهيم.

لعلك ترضى

● ومتى بدأ هذا النتاج الطيب يأخذ طريقه إلى النور؟

○ أول قصيدة نشرت لي وأنا بالصف الثالث الثانوي، وقد نشرت بجريدة «منبر الشرق» حيث كان كاتبها وشاعرها الأول المجاهد علي الغاياتي صديقاً لوالدي.. وقد كان علي الغاياتي كتيبة أدبية ووطنية متحركة، فقد كان مثقفاً متضلعاً من علوم العربية والإسلام، مجيداً للفرنسية بطلاقة، وقد كان متزوجاً من سيدة فرنسية مثقفة، كما أن زوج ابنته هو الشاعر الراحل الكبير مختار الوكيل.. وكان ذلك قبل أن يبتعد الغاياتي إلى سويسرا... ثم أخرجت بعد ذلك ديواني الأول «لعلك ترضى» وكنت أقصد من ورائه تعريفي بالناس، وتعريف الناس بي، ثم طبعت لي هيئة الكتاب ديوان «طوبى لهذه اليراعة» عام ١٩٩١م، وقبله أخرجت مسرحيتي الشعرية «فارس الحب والحرب عنترة»... ثم ديوان «رفيف الجناح العاطفي».. ثم ديوان «رسالة إلى الزمن الجميل».. وعندي مجموعة كبيرة من الأشعار تكفي عدة دواوين.

● لكننا نعلم أنك تعدين مسرحية شعرية عن صلاح الدين الأيوبي.. فأين هي؟

○ بالفعل كنت قد كتبت معظم هذه المسرحية، لكنني أحس الآن أن قامة صلاح الدين أكبر من كل التجارب، ومن ثم فقد مددت يدي إلى مأنه لإخراج هذه المسرحية... فكتبت ما كتبت ثم توقفت.. بانتظار عودة الموجة العالية لهذا الغائب المنتظر، وهذه تجربة في غاية الصعوبة... على حد قول القائل:

ولو سمح الزمان بها لضنت
ولو سمحت لضن بها الزمان

● الأدب الجميل مبنى ومعنى.. فما أهم الأمشاج التي يتخلق منها أدبكم؟

○ أبحث دائماً عن اللفظة القرآنية والنبوية الموحية.. فإن لها جمالاً لا يطاول، كما أجتهد في البحث عن الكلمة البعيدة عن التداول.. التي يتغافلها الناس وهي درة مكنونة... فلغتنا واسعة وجميلة وراقية وأصيلة... وهي أحلى لغات الدنيا لوناً وطعماً وشكلاً وامتلاء.

● بعد هذه الرحلة الطويلة.. كيف هو رضاكم عن أداء هذه الرسالة النظيفة؟

○ كل فنون القول... إنما وهبها الله للإنسان ليدرك بها رسالته، التي خلقه الله لأجلها... ﴿الرَّحْمَٰنُ (١) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (٢) خَلَقَ الْإِنسَانَ (٣) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (٤)﴾ (الرحمن)... فالإنسان هو غاية كل كلمة، ومنتهى كل حضارة.. وأنت والعالم أجمع يبصر معي هذا التردي المعاصر الذي انحدر إليه الإنسان المدجج بالأسلحة، المؤجج بالأفكار المصطرعة في رأسه وقلبه... وهذا سقوط حضاري لا شك... أما الإنسان المسلم فله رسالة عظمى من وراء هذه الحياة جميعاً، وطريقه ممدود من عالم الأجنة إلى أرائك الجنة.

لذا... فأنا راضية كل الرضا عما قدمت.. وأسأل الله تعالى أن يرضى عني وعن والديّ وزوجي وأولادي.. والمسلمين أجمعين.

● هناك من يرفض هذا النوع من الإبداع رفضاً جذرياً، على أنه أدب وعظي، وإبداع تقليدي، لا يفجر فناً ولا يشكل جمالاً؟

○ ليقل كل ما شاء... وقد صرنا إلى زمن يرى فيه الحداثيون أن بنية الكون بأكمله غير مناسبة لهم.. ومادام هناك خارجون على القانون، فلابد أن تظل الجرائم.

فالقصيدة تلبس ثوبها، وتشرب معانيها، وتسبح في بحرها، وتستريح عند قافيتها بنفسها... أما هؤلاء فأفئدتهم هواء.. وللأسف.. فمعظم المراكز والمناصب الثقافية، وأدوات التوجيه والإعلام والإرشاد.. تسند إلى هؤلاء - مما يعد جريمة تصل للخيانة العظمى في حق هذا الوطن... وكفانا كيد الأعداء... ولوجه الله أقول... يجب أن يطرد هؤلاء من هذه الأماكن لأن الوقت لا ينتظرنا في هذا الصراع الكبير... فبعض هؤلاء لا يعدو أن يكون من مثيري الشغب في طرقات الناس الآمنين، وحسبنا الله ونعم الوكيل... وأنا هنا لا أنتصر لنفسي... فقد يرتفع إبداعي أو ينخفض... ذلك لا يهم أبداً.. أنا أنتصر لرسالتي وأمتي ممن يقطعون على الناس السبيل، ويأتون في ناديهم المنكر.

الحداثيون مجموعة من مثيري الشغب في طرقات الناس الآمنين

عشت خمسة وأربعين عاماً وأنا شاعرة القارئ الوحيد وأديبة المتلقي الوحيد

الأدب الشفاف... أبداً لا يكون أدباً مكشوفاً أو عرياناً

عمران المسجد الأقصى

● لديك شغف شديد، بالزج في كل صغيرة وكبيرة، بطرف من سيرة والدك، فهل هذا «توحد» مع هذا المعلم الأول؟

○ ليتني أستطيع التوحد مع هذا المثقف الأديب الموسوعي العالم، فقد كان والدي رحمة الله عليه من هذا الجيل الرفيع.. الذي تجده أينما طلبته، وقد ربّانا على الكلمة المسؤولة، والسلوك القويم.. وأذكر للتاريخ أنه رحمة الله عليه قد أكرمه الله تعالى عام ١٩٤٩م إلى عام ١٩٥١م بعد أن أحيل للمعاش من عمله كمدير لهيئة الآثار المصرية... حيث انتدبه ملك مصر لإعمار المسجد الأقصى الشريف... فقام بترميم وإصلاح أحد عشر عاموداً من أعمدته المباركة، كما رمم كثيراً من سواريه، أسأل الله تعالى أن يدخر له ذلك في صحائف جهاده، كما أنه عمل كذلك في إعمار المسجد النبوي الشريف محتسباً، وكان لا يطيق حر السعودية نهاراً فكان يعمل ليلاً على أضواء الكلوبات، وهو الذي رسم «سبيل منى»، ولم يتلق على ذلك أجراً، فكرمه الملك سعود تكريماً خاصاً.

● أخيراً... وقد أصبحت أحداث أمتنا أكبر من كل الكلمات.. هل لكم من كلمة أخيرة؟

○ ما يحدث لأمتنا.. غضبة من غضبات القدر... وإذا لم تدرك أمتنا نفسها بالإنابة إلى ربها، فإن مصيرها سيكون كمصير من سبقها من الأمم. ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم (٣٨)﴾ (محمد).

فهذه أمة غفلت عن رسالتها، بل إن بعض مسؤوليها قد أداروا ظهورهم لدستور ربهم، وكأنه أصبح عاراً أن ننتسب إلى هذا الدين، أو أن نرفع هذا الكتاب.. كلا.. والله.. ولا يقول ذلك إلا خوّان أو كفور...

والله ما عاد الزمان زمانا
كلا ولا أمسى المكان مكانا
إن الزمان رمى بنا في وهدة
فمكاننا حيث الزمان رمانا
والبعض ينظرها بنصف عيونه
فتراه فيها نائماً يقظانا ■

هذا.. والشاعرة نور نافع.. ضيفتنا.. حائزة على الدكتوراه الفخرية من أكاديمية الفنون والآداب بكاليفورنيا بالولايات المتحدة الأمريكية، كما أنها حاصلة على كاس القباني للشعر عن ديوانها الأول «لعلك ترضى»... وتشارك في لجان التحكيم والمنتديات الأدبية والجامعية كعضو في لجنة الشعر بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب بمصر، إلى جانب عضويتها لاتحاد الكتاب، ويقف باب دارها قبالة باب مسجد الشيخ عبدالحميد كشك رحمه الله بمدينة القاهرة.■

إعداد: عبدالحميد البلالي

وقفة تربوية

الباحثون عن العزة

يقول الله تعالى في كتابه الكريم ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَٰئِكَ هُوَ يَبُورُ (١٠) ﴾ (فاطر).

يقول سيد قطب رحمه الله: «وهذه الحقيقة كفيلة - حين تستقر في القلوب - أن تبدل المعايير كلها، وتبدل الوسائل والخطط أيضاً؛ إن العزة كلها لله، وليس شيء منها عند أحد سواه. فمن كان يريد العزة فليطلبها من مصدرها الذي ليس لها مصدر غيره. ليطلبها عند الله، فهو واجدها هناك، وليس بواجدها عند أحد، ولا في أي كنف، ولا بأي سبب ﴿ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا ﴾ (الظلال ٥/ ٢٩٣٠).

فمن يبحث عن العزة في المال، وعالم الثروة فهو واهم، ولن يجدها أبداً هناك، ومن يبحث عنها في المناصب العالية فلن يجدها هناك، ومن يبحث عنها في موالاة أعداء الله، اغتراراً بقوتهم وسلاحهم وسيطرتهم فلن يجدها هناك، ومن يبحث عنها في منهج غير منهج الله تعالى فلن يجدها هناك أبداً، فمازالت كلمات الفاروق تتردد على مر الأجيال والسنين، لقد كنا أذل الناس فأعزنا الله بالإسلام، ومهما ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله». وحقاً.. متوهمون من يبحثون عن العزة عند غير الله من البشر أو المناهج أو في لعاعة من لعاعات الدنيا، يقول الحسن البصري: «ما أعز أحد الدرهم إلا أذله الله عز وجل» (الزهد لأحمد ٢٧٠).

ومن أعز الله أعزه، وإن كان أفقر الناس، وأقلهم عدة، وأكثرهم ضعفاً في موازين البشر.

«قال رجل للحسن البصري: إني أريد سفراً فزودني. قال: ابن أخي، أعز أمر الله حيث ما كنت يعزك الله عز وجل» (الزهد ٢٦٣). ■

أبو خلاد

albelali@bashaer.org

الابتلاء.. ثمرات ودروس

الإيمان دعوى، لابد أن يقام الدليل على صدقها، وقد جعل الله ذلك الدليل متمثلاً في الصبر على ما يصيب المؤمن من نَصَبٍ وألم ولأواء، وما يطرأ عليه من نعم ومنح، يقول تعالى: ﴿ الٓمٓ (١) أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (٣) ﴾ (العنكبوت).

وقد ينزل البلاء بالمؤمن والكافر، والمهتدي والفاسق، والصالح والطالح، فمن شكر فقد وفّى بالحق، ومن كفر فإن الله غنيٌّ عن العالمين: ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا (٢) إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا (٣) ﴾ (الإنسان).

أحمد زهران (*)

zhranma74@gawab.com

والإنسان - عامة - يفرح عند ورود النعمة، ويجزع عند حلول المصيبة: ﴿ فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ (١٥) وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ (١٦) ﴾ (الفجر)

أما المؤمن فله خصوصية ليست لبقية الناس، إنه يقف مع كل بلية نزلت به، ينظر بعين بصيرة، وفكر ثاقب، وعقل واعٍ، فيجد مع كل بلاء ثمرة، ومع كل محنة منفعة، ومن هذه الثمرات والمنافع:

١ - إيقاظ النفوس وترقيق القلوب، ومادام الخير فيها مركوزًا، فإنها تتجه إلى الله، ترجو منه، وتتضرع إليه: ﴿ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ (١٧٢) الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣) فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ (١٧٤) ﴾ (آل عمران) . فالمؤمنون بعد غزوة أحد كانوا مثخنين بالجراح؛ الجسدية منها والنفسية، وبرغم ذلك نهضوا استجابة لأمر النبي ﷺ فأثنى الله عليهم خيرًا.

أما النفوس المريضة فتتخذ من الألم والمصائب ذريعة للتخلف والاعتذار، وربما لا يكون هناك ألم، وإنما هي لذة الراحة وحب الدنيا: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ (٤٩) ﴾(التوبة)

٢ - استثارة عناصر المقاومة، وإذكاء نار التحدي، ورفع درجات الاستعداد واليقظة، فيظل المؤمن أبدًا رافعًا شعار «كن مستعدًا» وهو يعلم أن الابتلاء ربما أصابه اليوم أو غدًا.

وتأمل سحرة فرعون عقب إيمانهم وتهديد فرعون لهم، فما لانوا وما جزعوا، وإنما أصروا على الحق الذي آمنوا به واتبعوه، متحدين في ذلك الطاغوت. يقول الله تعالى: ﴿ قَالُوا لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٧٢) إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ (٧٣) ﴾ (طه).

وتأمل سيرة بلال على بطحاء مكة وهو يعلن تحديه: «أحد أحد»، «لو أعلم كلمة هي أغيظ لهم منها لقلتها».

وانظر إلى عثمان بن مظعون بعدما كان يسير في جوار المشركين آمنًا، إذا به يرد جوارهم، فيناله الأذى، وتُفقأ عينه، فيُعير أنه كان في عز ومنعة، فما تلكأ، وما اهتز، وإنما ثبت وأنشد:

فإن تك عيني أصابها
يد ملحد غي وليس بمهتد
فقد عوض الرحمن منا ثوابه
ومن يرضه الرحمن يا قوم يسعد

٣ - الابتلاءات تعلم المؤمنين ما جهلوا من سنن الدين والحياة، أو تذكرهم بما نسوا من ذلك: «فالمؤمن - مهما عظمت بالله صلته - لا ينبغي أن يغتر به، أو يحسب الدنيا دانت له، أو يظن قوانينها الثابتة طوع يديه.. كلا فالحذر البالغ، والعمل الدائم هما عدتا المسلم لبلوغ أهدافه المرسومة، ويوم يحسب المسلم أن الأيام كلها كتبت له، وأن شيئًا منها لن يكون عليه، وأن أمجاد الدارين تُنال دون بذل التكاليف الباهظة، فقد سار في طريق الفشل الذريع: ﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (١٤٠) وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ (١٤١) أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ (١٤٢) ﴾(آل عمران) (فقه السيرة للشيخ الغزالي ص٣٠٤).

٤ - والابتلاءات تميز الخبيث من الطيب: «فالدعوات - إبان امتدادها وانتصارها - تغري الكثيرين بالانضواء تحت لوائها، فيختلط المخلص بالمغرض، والأصيل بالدخيل، وهذا

(*) سكرتير تحرير مجلة الرسالة - القاهرة

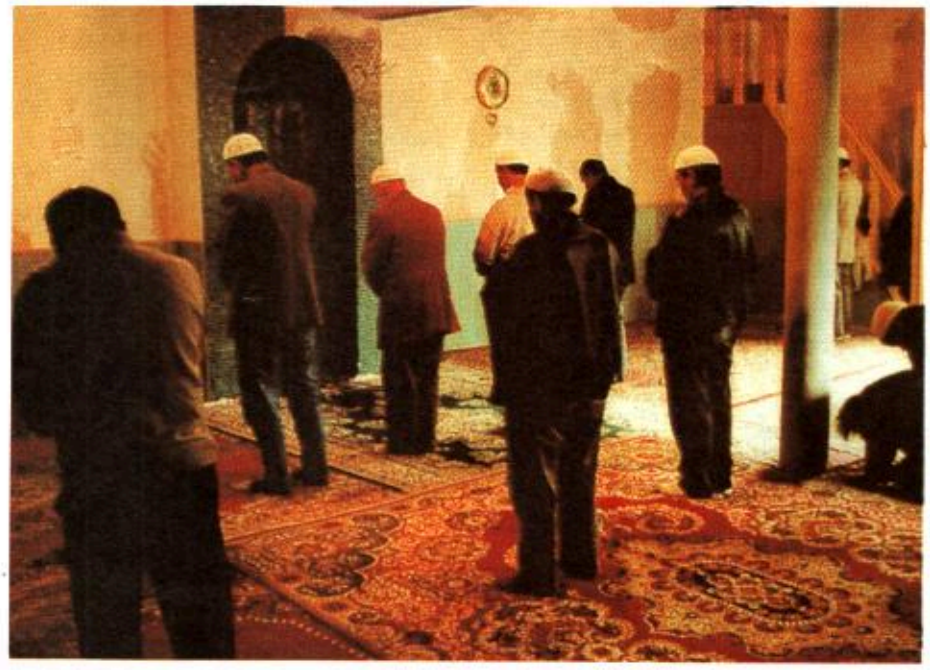

الابتلاءات تعلم المؤمنين ما جهلوا من سنن الدين والحياة وتميز بين الخبيث والطيب

الاختلاط مضر أكبر الضرر بسير الرسالات الكبيرة وإنتاجها، ومن مصلحتها الأولى أن تصاب برجات عنيفة تعزل الخبث عنها» (فقه السيرة للغزالي ص٢٩٩).

فالدعوات حال الأمن والرخاء والعافية وامتلاك منابر الدعوة من دون التعرض إلى التضييق أو الأذى والفتنة، ربما دخل فيها ظاهراً من كان يكيد لها باطناً، وربما تبوأ ذلك الدعي مكانة أو وصل إلى درجة تمكنه من بث بذور الفتنة، أو بذر بذور الشقاق.

يقول الله تعالى: ﴿ما كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ (١٧٩)﴾ (آل عمران).

والفارق بين النموذجين كبير؛ «فالخبيث يتلكأ ويختلق المعاذير، فقد عاش حياته في رخاء، وهو غير مستعد لأن يستبدل بالرخاء شدة، ولا باليسر عسراً، ولا بالنعمة شظفاً، ولا بالعافية ضراً، ولا بالأمن خوفاً، أما الطيب فهو النموذج الصالح الذي يؤمن بقوله تعالى: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (٥١)﴾ (التوبة)، وفي هذا تمحيص للصف، وتثبيت للمؤمنين، وطرد للادعياء المنافقين» (الظلال ٣ / ١٣٣٧).

٥ ـ ﴿وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ (آل عمران:١٤٠)؛ فالمؤمن يثبت على إيمانه ويزيد، والمنافق ينكص ويحيد، وقد مدح الله المؤمنين في غزوة بدر ونصرهم لما علم من إيمانهم وانكسار قلوبهم بين يديه سبحانه: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٢٣)﴾ (آل عمران) فالله يحب أن «يستخرج عبودية المؤمنين في السراء والضراء، وفيما يحبون وما يكرهون، وفي حال ظفرهم وظفر أعدائهم بهم، فإن ثبتوا على الطاعة والعبودية فيما يحبون وما يكرهون فهم عبيده حقاً، وليسوا كمن يعبد الله على حرف واحد من السراء والنعمة والعافية» (زاد المعاد).

٦ ـ ﴿وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ﴾ آل عمران: ١٤٠) فمن فكر في عاقبة المحن، وأنه لو مات في سبيل دينه وعقيدته، فسيكون شهيداً عند الله تعالى، وينال ما يناله الشهيد من: غفران الذنوب، والأمن من الفزع، والشفاعة لسبعين من أهل بيته، وسكن جنة عرضها السماوات والأرض.. إلخ ـ فلن تجزع نفسه أو تخور عزيمته، وإنما يُقْدِم ويصبر.

٧ ـ ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ (آل عمران: ١٤١) فالتجارب العملية هي التي تربي الإنسان، وهي التي تظهر مدى استعداده الحقيقي لمجابهة القوارع التي تنزل به وبدينه وأمته، فليست الأماني هي محك الحكم على الإنسان، وإنما هو ميدان العمل والجهاد.

يقول تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَث لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (٢٤٦)﴾ (البقرة).

«والتمحيص درجة بعد الفرز والتمييز، التمحيص عملية تتم في داخل النفس، وفي مكنون الضمير، إنها عملية كشف لمكنونات الشخصية، وتسليط الضوء على هذه المكنونات، تمهيداً لإخراج الدخل والدغل والأوشاب، وتركها نقية واضحة مستقرة على الحق بلا غبش ولا ضباب، وكثيراً ما يجهل الإنسان نفسه ومخابئها ودروبها ومنحنياتها، وكثيراً ما يجهل حقيقة ضعفها وقوتها، وحقيقة ما استكن فيها من رواسب، لا تظهر إلا بمثير.

ولقد يظن الإنسان في نفسه القدرة والشجاعة والتجرد والخلاص من الشح والحرص، ثم إذا هو يكشف ـ على ضوء التجربة العملية، وفي مواجهة الأحداث الواقعية ـ أن في نفسه عقابيل لم تمحّص، وأنه لم يتهيأ لمثل هذا المستوى من الضغوط، ومن الخير أن يعلم هذا من نفسه، ليعاود المحاولة في سبكها من جديد، على مستوى الضغوط التي تقتضيها طبيعة هذه الدعوة، وعلى مستوى التكاليف التي تقتضيها هذه العقيدة» (في ظلال القرآن ١ / ٤٨٢ ـ ٤٨٣).

وهذا أمر عظيم، ينبغي أن تفطن إليه القيادة الرشيدة للجماعة المسلمة، «فلا يجوز أن تضع خططها على أساس ما تسمعه من الرغبات والأماني من أعضائها الدعاة أو الأنصار والمؤيدين، فالرغبة في الشيء شيء، والقيام به ويمتطلباته شيء آخر» (المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة ٢ / ١٩٨ـ ١٩٩ للدكتور عبد الكريم زيدان).

٨ ـ ﴿وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ (١٤١)﴾ (آل عمران)، وهي من أدق الفوائد التي لا يشعر بها أصحاب الدعوات كثيراً، فالله تعالى: «إذا أراد أن يهلك أعداءه ويمحقهم، قيض لهم الأسباب التي يستوجبون بها هلاكهم ومحقهم، ومن أعظمها ـ بعد كفرهم ـ بغيهم وطغيانهم، ومبالغتهم في أذى أوليائه، ومحاربتهم، وقتالهم، والتسلط عليهم، فيتمحص بذلك أولياؤه من ذنوبهم وعيوبهم، ويزداد بذلك أعداؤه من أسباب محقهم وهلاكهم» (زاد المعاد ٢ / ١٠٠).

٩. صلاح النفوس وتهذيبها، فلو بسط الله لعباده النصر كما يبسط لهم الرزق لبغوا، وطغت نفوسهم، ولكنه سبحانه أعلم بعباده: ما يصلحهم، وما يفسدهم ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (١٤)﴾ (الملك)، «فلا يصلح عباده إلا السراء والضراء، والشدة والرخاء، والقبض والبسط» (زاد المعاد ٢ / ١٠٠).

فالخير لا يعلمه إلا الله، ورب محنة انقلبت إلى منحة، وكم من رزية لو فكر في عواقبها صاحبها لعلم أنها هدية: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (١٩)﴾ (النور).

١٠. ومن أعظم ثمرات الابتلاء الحصول على تأييد المؤمنين، بعد تأييد الله تعالى، ويكون ذلك بزيادة مستوى الحب والترابط بين

أصحاب العمل الإسلامي، بل وبين المسلمين جميعًا، وانظر إلى المحن والابتلاءات التي تنزل بالمسلمين في المشارق والمغارب، كيف قاربت بين القلوب، وألّفت بين النفوس، «فالمصائب يجمعن المصابينا»، فأصبحنا نرى النصرة بالدعاء للمسلمين في فلسطين والعراق وكشمير والشيشان وغيرها من بلدان المسلمين، وذلك كله بسبب المحنة أو البلية التي نزلت بهذا البلد أو ذاك، فوحدت بين القلوب والمشاعر، وإن ظلت الأجساد متباعدة، يقول تعالى: ﴿وإن يريدوا أن يخدعوك فإنّ حسبك الله هو الذي أيّدك بنصره وبالمؤمنين (٦٢) وألّف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعًا ما ألّفت بين قلوبهم ولكنّ الله ألّف بينهم إنه عزيز حكيم (٦٣)﴾ (الأنفال).

ويكفي من ذلك تعاطف الناس مع الفكرة الإسلامية وتأييدهم لها، تجد ذلك واضحًا في أي انتخابات يخوضها الدعاة إلى الله بقصد الإصلاح والتغيير، فتشعر حينئذ - من التفاف الجماهير وهتافاتهم للإسلام ومنهجه وصلاحيته للتطبيق - براحة في الضمير، واطمئنان وثقة بنصر الله تعالى - وإن تأخر - إلا أنه حتمي الوقوع ﴿ولينصرنّ الله من ينصره إنّ الله لقويٌ عزيز (٤٠)﴾ (الحج).

١١ - تفجير الطاقات وبروز الكفاءات:

فمن المعلوم أن النفوس تكتسب من الرخاء والعافية الدائمة ركونًا إلى الدنيا «فالرخاء ينسي، والمتاع يلهي، والثراء يطغي، فإذا أراد الله تبارك وتعالى بها خيرًا ذكرها بالابتلاء والشدة، استحياء لها بالألم، والألم خير مهذّب، وخير مفجّر لينابيع الخير المستكنة، وخير مرهف للحساسية في الضمائر الحية، وخير موجه إلى ظلال الرحمة التي تنسم على الضعاف المكروبين نسمات الراحة والعافية في ساعات العسرة والضيق لعلهم يضرعون» (في ظلال القرآن ٣ / ١٣٣٧).

وانظر كيف كان رسول الله ﷺ يستخرج هذه الينابيع من نفوس أصحابه في مواطن الشدائد، فتبرز الآراء، والتوجيهات، وتبزغ القدرة على العطاء، وتطفو المواهب المستكنة فتعلن عن نفسها في وضوح، فهذا سلمان يصدع يوم الأحزاب بخندقه، وهذا نعيم بن مسعود يبرز بدهائه وحكمته، وذاك حذيفة يُختار من بين الجموع لرويته وحسن تصرفه، والتاريخ ملي بأمثال هؤلاء.

١٢ - غفران الذنوب وتكفير السيئات،

فقد روى الترمذي عن سعد عن أبيه قال: قلت يا رسول الله: أي الناس أشد بلاء؟ قال: الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل، يُبتلى الرجل حسب دينه، فإن كان في دينه صُلبًا اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة ابتلي على قدر دينه، فما يبرح البلاء بالعبد وما عليه من خطيئة».

١٣ - التذكير بالله تعالى، وبالرجوع إليه، يقول تعالى: ﴿وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون (١٦٨)﴾ (الأعراف). فتوالي الابتلاء

التجارب العملية تربي الإنسان وتظهر مدى استعداده الحقيقي لمجابهة المحن

- سواءٌ أكان بالخير أم الشر - رحمة من الله بالعباد، وتذكير دائم لهم، ووقاية من النسيان المؤدي إلى الاغترار والبوار. فلعل من ابتُلي بالحسنات أن يشكر، والشكر يقتضي الاعتراف بالمنعم جل جلاله، وبفضله وعطائه ومَنّه، ومن ابتلي بالسيئات عليه أن يصبر، والصبر نصف الإيمان فلا جزع ولا يأس.

يقول الإمام البنا (رحمه الله): «وهل تنضج الموهبة، ويصفو الجوهر النقي إلا بين المنحة والمحنة؟ وتلك سنة الله تبارك وتعالى في تنشئة الأفراد وتربية الأمم، وسبيل أصحاب الدعوات، من اصطنَع لنفسه من عباده، وصُنع على يديه من خلقه ليكونوا أئمة يهدون بأمره ﴿ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون (٣٥)﴾ (الأنبياء) مجلة الدعوة العدد ٨٢ / ص ٤٣).

وتأمل قصة أصحاب الجنة في القرآن إذ جاء في آخرها: ﴿قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون (٢٨) قالوا سبحان ربنا إنا كنا ظالمين (٢٩) فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون (٣٠) قالوا يا ويلنا إنا كنا طاغين (٣١) عسى ربنا أن يبدلنا خيرًا منها إنا إلى ربنا راغبون (٣٢)﴾ (القلم). فكان الابتلاء في حقهم رحمة من الله بهم؛ فلو تركهم وما تآمروا عليه من قطع الخير ومنعه عن الآخرين ولم يبتلهم تذكيرًا لهم ولقلوبهم، لضلوا وماتوا على ضلالهم، فكان المنع موجبًا للعطاء بعد ذلك، ورحم الله ابن عطاء حينما قال: «ربما أعطاك فمنعك وربما منعك فأعطاك» ولو تفكر المرء في المنع وأسبابه «لصار المنع هو عين العطاء».

١٤ - اليقين الجازم أن هذا هو طريق الأنبياء والمرسلين، والدعاة والمصلحين،

وفي قصص القرآن العبرة للدعاة إلى الله من أجل تثبيت القلوب وطمأنة النفوس، فما من نبي إلا أوذي في سبيل دعوته يقول تعالى: ﴿وكلًا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين (١٢٠)﴾ (هود: ١٢٠)، فمن أراد التمكين فلا بد من البلاء،

الابتلاء يستثير عناصر المقاومة ويذكي نار التحدي ويعلي من درجات الاستعداد واليقظة

وقد سُئل أحد أئمة المسلمين: أيمكّن المرء أولاً أم يُبتلى؟ فقال: لا يمكّن المرء حتى يبتلى».

ولله در الإمام البنا - رحمه الله - وقد قرأ بعين نافذة وبصر ثاقب صفحات الماضي فصاغ منها نظرته إلى المستقبل، يقول: «لا زالت دعوتكم مجهولة عند كثير من الناس، ويوم يعرفونها ويدركون مراميها وأهدافها، ستلقى منهم خصومة شديدة وعداوة قاسية، وستدخلون بذلك - ولا شك - في دور التجربة والامتحان، فستُسجنون وتُعتقلون وتُشردون، وتُصادر مصالحكم، وتُعطل أعمالكم، وتُفتش بيوتكم.. وقد يطول بكم الامتحان، ولكن الله وعدكم بعد هذا كله نُصرة المجاهدين، ومثوبة العاملين المحسنين، فهل أنتم مصرون على أن تكونوا أنصار الله؟» (مجموعة الرسائل).

١٥ - فتح آفاق جديدة وأماكن جديدة للعمل الإسلامي، فما من دعوة يُضيّق عليها في أرضها ووسط أهلها، إلا والتمست كسب أرض جديدة أفضل مناخًا للعمل والعطاء. فحينما ضُيّق على الدعوة الأولى في مكة هاجر المسلمون إلى الحبشة، وهناك أسلم النجاشي، وأمِن الناس على دينهم، ونشروا بين الناس كلمة الحق فأسلم خلق كثيرون.

والحركة الإسلامية المعاصرة ضُيّق عليها في بلادها ووسط أهلها، فهاجر رجالها يلتمسون الأمن في أماكن أخرى، فإذا بدعوتهم الآن تنتشر في أرجاء الأرض.

يقول الإمام البنا في آخر ما كتبه - رحمه الله -: «ويعود إخوانكم من البعثات العلمية أو من الرحلات التجارية في إنجلترا أو أمريكا أو فرنسا أو غيرها من بلاد الغرب المتهالكة على المادة المتهافتة على الطغيان، فإذا بهم قد أنشأتهم المرحلة نشأة أخرى، وسمعوا ورأوا من حديث الناس هناك عنكم واهتمامكم بشأنكم والتعليق على جهادكم وجهودكم، بما يجعلهم يستشعرون التقصير في حق الدعوة، ويعتزمون بذل الجهد وفوق الجهد في العمل لها والجهاد في سبيلها، ولقد سمعت أحدهم بالأمس القريب يخاطبني في حماسة ويحادثني في قوة وحزم، فيقول: يا أخي، والله إننا لسنا مجهولين إلا في وطننا، ولا مغمورين إلا في أرضنا، فإذا أراد الناس أن يعرفونا، بل إذا أردنا نحن أن نعرف أنفسنا ومدى تأثير دعوتنا، فعلينا أن نرحل إلى هذه الأقطار، ونجوس خلال تلك الأمصار، ونستمع إلى أهل تلك الديار في مجالسهم الخاصة أو مجامعهم العامة، وسنرى من ذلك العجب العاجب، والقول اللازب، فأقول له: لا بأس عليك فقديمًا قيل: «وزامر الحي لا يحظى بإطراب»، وليس لنبي كرامة في وطنه وبين عشيرته، وسيدرك قومنا بعد ذلك من نحن وماذا نصنع؟ والعاقبة للمتقين ﴿ولينصرنّ الله من ينصره إنّ الله لقويٌ عزيز (٤٠)﴾ (الحج) مجلة الدعوة/ العدد ٨٢). ■

حقيقة الصراع

محمد معجوز
maagouz@hotmail.com

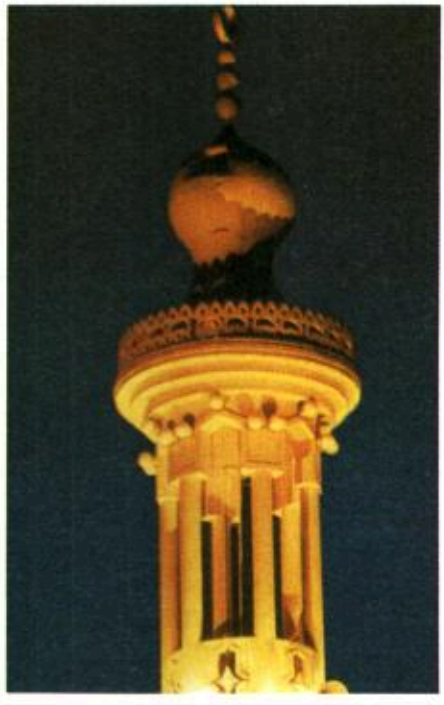

إدراك حقيقة الصراع ومعرفة أطرافه وتحديد ميدان المعركة حالياً من أهم مفردات ومكونات الرؤية الواضحة ... والناظر إلى المعركة الدائرة بين أمة الإسلام وبين عدوها قد يظن لأول وهلة أنها صارت معركة غير متكافئة؛ ولم يعد هناك مبرر لاستمرارها، إذ يبدو أنها حُسمت بالتفوق الساحق لأعداء الإسلام على المسلمين في كل مكان حتى صار المسلمون لا يملكون من أمر أنفسهم شيئاً؛ فهناك فجوة هائلة في امتلاك أسباب القوة بين المسلمين وأعدائهم.

وعلى الصعيد السياسي فإن الكيانات السياسية التي تضم المسلمين على اتساع الكرة الأرضية لا تملك استقلال الإرادة السياسية وحرية القرار. ومعنى ذلك أننا على صعيد الصراع السياسي مع الكيانات الأخرى نعتبر مهزومين إذ يستطيع عدونا توجيه القرار السياسي لبلادنا بما يحقق مصالحه هو وإن تعارضت مع مصالحنا ... وقد يكون هذا منتهى مراد معظم المتصارعين في الحروب والنزاعات .... أن يسلب أحدهم غريمه الإدارة السياسية أو حرية اتخاذ القرار وعندها تضع الحرب أوزارها.

وعلى الصعيد الاقتصادي تتعجب عندما تلاحظ أن المسلمين الذين يتمتعون بثروات هائلة لا يملكون على أرض الواقع استقلالاً اقتصادياً ولا هم مسيطرون على ثرواتهم سيطرة حقيقية. إننا نعاني من التبعية الاقتصادية... ولا يخفى أن كثيراً من أصحاب الأطماع في عالمنا المعاصر رأوا في السيطرة الاقتصادية على مقدرات منافسيهم بديلاً كافياً ومُرضياً عن الاحتلال العسكري.. فهم يعدون النجاح في إرغام عدوهم على التبعية الاقتصادية انتصاراً حقيقياً ومعياراً لهزيمة عدوهم الشاملة.

والآن.. ماذا يريد المنتصر أكثر من هذا؟ إن معركة يحقق فيها أحد طرفيها مثل هذه الانتصارات على عدوه جديرة بأن ينقشع غبارها وتخمد نارها بصورة سريعة كما هو اليوم بعد حرب العراق ... إن تفوقاً مثل هذا، كفيل بأن يطمئن هذا المتفوق إلى الدرجة التي تجعله لا يأبه بالطرف الآخر ثانية ولا يخشى من جهته تهديداً، فقد انتهت المعركة بانتصار على كل الجبهات.. الإطاحة بالنظام.. والسيطرة على الثروات.. والتحكم في القرار السياسي.. وبالتالي تشكيل المنطقة.

ولكنها ليست هي الحقيقة ... مازال الطرف المتفوق يكيل لنا الضربات ويحتاط منا ويجمع علينا، بل مازال يعدّنا العدو الأول الذي يخشى جانبه ... مازال الطرف المنتصر يزيد المعركة شراسة حتى إن الحرب لا يبدو عليها أنها في طريقها لتضع أوزارها بل هي في اتجاه أن تزيد أوارها ... لماذا؟

لأن عدونا يفهم حقيقة المعركة وموضوعها وميدانها فهماً أصح وأدق من فهم كثيرين حسنت نياتهم فشغلوا أنفسهم فقط بالتحايل لاستعادة أسباب القوة في الميادين الحضارية التي هُزمنا فيها، عسى أن تتمكن أمتنا من العودة إلى حلبة الصراع الذي يظنونه قد حسم مؤقتاً لصالح عدونا.. أما عدونا نفسه فهو أول من يعلم أنه لم يكسب بعد المعركة رغم كل ما حققه.. عدونا نفسه هو الذي يدرك أن المعركة الحقيقة الفاصلة لم تحسم لصالحة لذلك فهو مستمر في حربه، فما حقيقة المعركة التي يريد الانتصار فيها..؟

نجح عدونا عدة مرات على مدى سنوات الاحتلال في تفريغ الإنسان المسلم والمتجمع المسلم من مظاهر الإسلام.. ولكنه صُدم أيما صدمة حين وجد كيان الفرد المسلم يمتلئ إسلاماً.

مرة أخرى بمجرد أن سنحت له فرصة.. أدرك العدو أن كيان الإنسان المسلم مازال سليماً يصلح أن يحمل إسلاماً يوماً ما.

وأدرك مع هذا أن نصره الحقيقي لن يكون بالسيطرة السياسية والاقتصادية والعسكرية والعلمية طالما ظل الكيان المسلم صالحاً أن يحمل الإسلام يوماً ما.. لذلك فإن ميدان المعركة الحقيقي الذي يحارب فيه عدونا الآن هو ميدان كيان الإنسان المسلم في الأساس.. إنه يسعى لإفساد هذا الكيان.. إنه ينظر إلى تكوين الإنسان المسلم نظرته إلى إناء صالح للامتلاء بالإسلام؛ أراد العدو لهذا الإناء أن يفرغ من الإسلام ويمتلئ بغيره؛ فلما فشل قرر أن يثقب هذا الإناء حتى لا يصلح أن يحتفظ بالإسلام إن صب فيه مستقبلاً..

ومن ثم صار ميدان المعركة الحقيقي الذي يجب أن ننتبه إليه هو هذا الكيان وهذا التكوين، فعدونا لا يكتفي بتلك الفجوة الحضارية في المجالات العسكرية والسياسية والعلمية والاقتصادية وغيرها عدونا يملؤه الرعب من المارد المسلم النائم رغم أن هذا المارد لا يستطيع أن يعيش إسلامه الآن؛ عدونا موقن أن هناك أفراداً مسلمين صالحين لحمل الإسلام مرة أخرى وهم يتزايدون، وهنا مكمن الخطر، ومن ثم كان جوهر المعركة وميدانها الحقيقي ... تكوين الإنسان المسلم.

إن ميدان المعركة بيننا وبينهم الآن هو الهوية والخصائص والتكوين والصبغة الإسلامية ﴿ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا﴾ (البقرة:٢١٧) ... فعدونا الرئيس أصحاب مشروع الهيمنة الغربية والصهيونية العالمية.. أعداؤنا يسعون بوضوح شديد لطمس الهوية الإسلامية وإزالة صبغة الله وتكريس ذلك بإفساد تكوين الإنسان المسلم حتى لا يصلح أن يحمل إسلاماً يوماً ما؛ وبالتالي يعجز المسلمون عن استعادة ما فقدوه على صعيد القوة والسياسة والاقتصاد والعلم.. هم يسلكون في سبيل باطلهم، سبيل التربية النظرية والعملية من خلال الإعلام والتعليم والإفساد الاقتصادي والاجتماعي ويجعلون ذلك جهدهم الرئيس.. ونحن نعمل للاحتفاظ بتكوين المسلمين في حالة تيسر لهم أن يمتلئوا إسلاماً يوماً ما.. وهم يستخدمون سفهاءهم الذين أغروهم كما أغرى أهل الطائف سفهاءهم برسول الله ﷺ من قبل ....من أجل ذلك كانت الرؤية عندنا نحن المسلمين واضحة حين أصررنا على أن نحارب في الميدان الفعلي للصراع: ميدان الجهاد الأكبر والحفاظ على الهوية الإسلامية.■

فتاوى المجتمع

دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة . جامعة الكويت سابقاً

صندوق العائلة

● نحن أسرة عملنا صندوقاً للعائلة نضع فيه الزكاة وندفع منه للأقرباء المحتاجين، فهل هذا جائز؟

○ عمل الصندوق عمل طيب فيه الأجر إن شاء الله.

وينبغي أن يُعمل صندوقان: واحد للزكاة وآخر للصدقات، أما صندوق الصدقات فتنفقون منه فيما ترونه، والأقربون أولى بالمعروف، ولا يُشترط فيمن يعطى منه الفقر أو الإسلام... وأما صندوق الزكاة فلا يعطى منه إلا المسلمون المستحقون للزكاة من الفقراء والمساكين وبقية الأصناف الثمانية، ويعطى الفقراء المستحقون من ذوي القربى بالأولى من غيرهم، ولكن لا يُتوسع في ذلك، وإنما يُعطون جزءاً من الزكاة، ويتحقق من كونهم من المستحقين، بأن يكونوا غارمين: أي عليهم ديون لا بسبب تجاري، أو ربوي ونحوه، وإنما ديون سببها الحاجة، وإذا كان معكم من أهل الدين والشرع فيوكل إليهم ذلك.■

رشوة محرمة.. ولا عذر للراشي

● أحياناً نحتاج إلى دفع بعض المال لتتم الصفقة، أو ليتم إنجاز العمل، فهل هذا المال يعتبر رشوة، وما الأحوال التي يجوز دفع الرشوة فيها؟

○ لا خلاف في حرمة الرشوة وأنها من الكبائر، لقوله تعالى: ﴿ سماعون للكذب أكالون للسحت ﴾ (المائدة:٤٢)، والسحت هو الرشوة. وروى عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: «لعن رسول الله ﷺ الراشي والمرتشي» وفي رواية «والرائش» (الترمذي ٦١٤١٣ حديث حسن صحيح).

وعليه فلا يجوز دفع مال إلى موظف، مهمته إنجاز المعاملات، فلا ينجزها إلا بدفع مال، أو يؤخر من لا يدفع له مالاً، أو يعمل على إرساء المناقصة لمن يدفع، ونحو هذا، فكله من الرشوة المحرمة، ولا يعذر من دفع المال، فإن الخطأ لا يعالج بالخطأ، والحاجة لا تبيح المحرم المقطوع بحرمته، ولو أن هذا الخطأ - وهو طلب المال من قبل الموظف - عولج بعقابه وفصله، لما حدث الضرر على الآخرين، ولانعدمت الرشوة.

وقد أجاز الفقهاء دفع مال وإن سمي رشوة، وهو ليس رشوة حقيقة، في حالات عدوا منها أن يدفع ظلماً أو ضرراً بليغاً محققاً يقع على نفسه أو ماله، أو يدفع المال ليحصل على حقه، ولا طريق للوصول للحق سوى دفع المال، ويكون الإثم على الآخذ دون الدافع، واستدلوا بما ورد عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه كان بالحبشة فرشا بدينارين حتى خلي سبيله، وقال: «إن الإثم على القابض دون الدافع». (القرطبي ١٨٤/٦).■

الأوْلى.. الاقتصار على سنة الفجر

● دخلت المسجد فصليت ركعتي تحية المسجد، ثم صليت سنة الفجر فقال لي أحد المصلين: لا يجوز أن تصلي قبل الفجر إلا سنة الفجر، فهل هذا صحيح، وما الدليل؟

○ جمهور الفقهاء كرهوا صلاة النافلة إلا سنة الفجر قبل صلاة الفجر، والمالكية أجازوا ذلك ونصوا على أنه يجوز أن يصلي الوتر بعد دخول وقت صلاة الفجر، إذا كان من عادته أن يصليه في الليل فلم يصله حتى دخل وقت الفجر، وعلى هذا فالأولى الاقتصار على ركعتي سنة الفجر، قبل صلاة الفريضة.

ودليل الجمهور على الكراهة: قوله ﷺ: «ليبلغ شاهدكم غائبكم ولا تصلوا بعد الفجر إلا سجدتين» (أخرجه أبوداود والترمذي وقال: حديث غريب).

لكن يدل له ما أخرجه البخاري ومسلم من حديث حفصة رضي الله عنها: «كان رسول الله ﷺ إذا طلع الفجر لا يصلي إلا ركعتين خفيفتين»، وفي رواية لابن حبان: «كان إذا طلع الفجر لا يصلي إلا ركعتي الفجر» (نصب الراية ٢٥٥/١).■

حفظ أبنائك أولى

● زوجي يشرب الخمر في البيت وحاولت مرات ومرات أن أنصحه بلا فائدة، بعض الصديقات قلن لي: اجلسي معه واجعليه ينبسط بدلاً من أن يذهب إلى مكان آخر، بصراحة حاولت ولكني أكره الخمر، فما رأيكم؟ هل أجلس معه وهل هذا حرام؟ وقد سافرت معه مرة إلى دولة مجاورة لمدة يومين كتغيير فشرب ولكنه بعد أسبوعين فقط سافر مع صديقه، وهذا أثر في كثيراً وأحسست أنني مهما عملت فلا فائدة، فهو يحب أن يسافر مع أصدقائه، وكلما حاولت نصحه قال لي: «إذا تكلمت فأنت طالق»، ما رأيك؟ وقد دعوت له كثيراً.. وحتى الصلاة لا يصلي فماذا أفعل؟

○ هذا الزوج بلاء عليك وعلى أولادك وابتلاء، عليك بالدعاء له وإن تكرر ذلك، وأما الطلاق منه فمرجعه إلى تقديرك.

وأما الجلوس معه على طاولة عليها خمر، أو أن تقدمي له الخمر أو تعينيه في أي شيء له صلة بالمشروب، فإنه لا يجوز وعليك عصيانه في ذلك.وأما تركه للصلاة فهذا من عظائم الأمور، وعسى أن يكون تركه لها تكاسلاً لا جحوداً. أما تهديده لك بالطلاق فواقع الحال أن تهديده أنت بطلب الطلاق وأخذ الأولاد، ولا يفهم من هذا أننا نشجع على الطلاق، ولكن هذا مرجعه إليك حسب ظروفك، وإذا رأيت أن سلوك الزوج سيؤثر على الأبناء، فحفظ أبنائك أولى من زوجك هذا.■

نقل الأعضاء البشرية والتبرع بها

رؤية فقهية

وصفي عاشور أبوزيد (*)

wasfy75@hotmail.com

تختلف نظرة الإسلام إلى الإنسان عن نظرة الفلسفات البشرية والمناهج الوضعية والشرائع المحرفة؛ إذ يعتبره سيّد المعمورة، وهو مزيج من الروح والجسد، وبحاجة ماسّة لتلبية متطلبات روحه ونفسه وجسمه وعقله وقلبه، دون أن يطغى جانب منه على آخر، وقد كرم الله الإنسان وفضّله على كثير ممن خلق تفضيلاً، وسخّر له ما في السماوات وما في الأرض كي يستفيد من منافعها في ضوء منهج الله، وأسبغ عليه نعمه ظاهرة وباطنة.

ومن مقاصد الإسلام الكبرى المحافظة على الدين والنفس والعقل والمال والعرض والنسل، ومعلوم أن الحياة لا تستقيم بدون وجود هذه الضرورات الرئيسة، ومن هنا شرع الإسلام الحدود والقصاص لكل من ينتهك حرمة هذه الضرورات.

ولقد ثارت مؤخراً - من جديد - قضية التبرع بالأعضاء ونقلها إثر فتوى منسوبة للشيخ علي جمعة مفتي مصر تقول بتحريم التبرع ونقل الأعضاء، وعند البحث والتدقيق تبين أنها ضجة إعلامية ليس إلا، وللشيخ فتوى معروفة من قبل وافق فيها كبار العلماء والمجامع الفقهية الدولية، وهذا ما يدعونا إلى الحديث عن القضية بشيء من التفصيل:

المسألة في تراثنا الفقهي

مسألة نقل وزراعة الأعضاء أو بيعها والتبرع بها ليست وليدة العصر الحديث، فهي موجودة في تراثنا الفقهي، لكن باسم آخر، فقد تحدث عنها فقهاؤنا القدامى تحت عنوان: «الانتفاع»، وهي موجودة في المذاهب الأربعة وغيرها.

وقالوا - رحمهم الله -: «لا يجوز بيع شعور الإنسان ولا الانتفاع بها؛ لأن الآدمي مكرم لا مبتذل فلا يجوز أن يكون شيء من أجزائه مهاناً ومبتذلاً»، بل حرموا الانتفاع بجلده ودبغه، وكذلك الانتفاع بأسنانه، ونقلوا عليه إجماع المسلمين(١).

وإذا كان فقهاؤنا الأقدمون حرموا بيع شعر الآدمي وجلده وأسنانه والانتفاع بها فإن القول ببيع الأعضاء والانتفاع بها يكون أشد حرمة عندهم من باب أولى.

ولعل عذرهم أنهم لم يشهدوا في عصرهم هذه الثورة الطبية الهائلة التي يتسنى من خلالها للأطباء أن ينقذوا حياة إنسان دون المساس بحياة المنقول منه، ولو أنهم رأوا ذلك لغيروا فتواهم، والفتوى تتغير بتغير المكان والزمان والشخص والحال.

آراء العلماء المعاصرين

أما العلماء المعاصرون فلم يحدث بينهم إجماع على التحريم، بل تغيرت الفتوى، فأصبح العلماء فيها فريقين: فريق يمنع ويحرم، وفريق يُجيز وأحياناً يوجب، وهو الجمهور الأعظم، وفيما يلي آراء كل منهما وأدلته.

«المسألة» ليست وليدة العصر الحديث فهي موجودة في تراثنا الفقهي لكن باسم آخر

أولاً: المانعون وحججهم: ذهب هذا الفريق إلى تحريم بيع الأعضاء والانتفاع بها، وعلى رأسهم الشيخ محمد متولي الشعراوي، والشيخ محمد بن صالح العثيمين، والشيخ عبدالله بن صديق الغماري، رحمهم الله جميعاً.

ودليل هذا الفريق: أن الإنسان وإن كان متسلّطاً على نفسه، إلاّ أنّه ليس له حقّ المثلة بجسمه، أو قطع عضو من أعضائه، وإن كان بواسطة الطبيب ورضاه فهو مثلة غير جائزة.

وقالوا أيضاً: إن التبرع بنقل العضو البشري إنّما يكون فيما يملكه الإنسان، وإن المالك الحقيقي لجسد الإنسان وروحه هو الله تعالى، أمّا الإنسان فهو أمين على جسده فقط، ومطلوب منه أن يحافظ عليه ممّا يهلكه أو يؤذيه استجابة لقوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ (البقرة:١٩٥)؛ ولهذا كانت عقوبة الانتحار الخلود في النار، وبناءً على ذلك فإنّ الإنسان الذي لا يملك ذاته ولا يملك أجزاء هذه الذات لا يمكنه التبرع بأعضاء جسمه، فهي هبة من الله للإنسان المؤتمن عليها، ولا يحقّ له التصرف فيها.

يُضاف إلى ذلك أن الشيخ الشعراوي - رحمه الله - كان ينظر إليها على أنه: لماذا يؤخر المرء لقاءه بربه؟ ولماذا يريد أن يأخذ من غيره ما ليس له بحق، وما لا يحق لهذا الغير أن يتصرف فيه، فالأفضل أن نترك الأمور لطبيعتها.

ثانياً: المجيزون وأدلتهم: ذهب هذا الفريق من العلماء - وهم الجمهور الأعظم من علماء الأمة - إلى جواز التبرع بالأعضاء الآدمية

(*) باحث في العلوم الشرعية. القاهرة

والانتفاع بها ما دامت تحقق المصلحة، وتنقذ حياة إنسان، ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً، وما دام المنقول منه لا يُضار، وستأتي ضوابطهم لذلك.

وأيد هذا الرأي علماء لهم فتاوى فردية منضبطة، ومجامع فقهية معتبرة، فمن العلماء الشيوخ جاد الحق علي جاد الحق، ويوسف القرضاوي، ومحمد سيد طنطاوي، ونصر فريد واصل، وعطية صقر، وعلي جمعة، ومحمد نعيم ياسين، وعكرمة صبري، ومصطفى الزرقا، وعبد الرحمن بن ناصر السعدي، وإبراهيم اليعقوبي، وغيرهم.

أما عن المجامع الفقهية التي أيدت هذا الرأي فمنها: مجمع الفقه الإسلامي المنعقد في دورة مؤتمره الرابع بجدة في المملكة العربية السعودية من ١٨-٢٣ جمادى الآخرة ١٤٠٨هـ، الموافق ٦ - ١١ فبراير ١٩٨٨م، والمجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث، والمؤتمر الإسلامي الدولي المنعقد في ماليزيا ١٩٦٩م، ومجمع البحوث الإسلامية في مصر، وهيئة كبار العلماء بالسعودية، ولجان الإفتاء بالأردن والكويت ومصر والجزائر، وغير ذلك.

وتتلخص أدلتهم لذلك في أدلة نصية وأدلة اجتهادية، فمن الأدلة النصية قوله تعالى: ﴿ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا﴾ (المائدة:٣٢)، وهو حكم عام يشمل كل إنقاذ من تهلكة، وقوله تعالى: ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾ (البقرة:١٨٥)، و﴿يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفا (٢٨)﴾ (النساء:٢٨)، و﴿ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج﴾ (المائدة:٦). وعن أسامة بن شريك قال: جاء أعرابي فقال: يا رسول الله أنتداوى؟ قال: «نعم فإن الله لم ينزل داء إلا وأنزل له شفاء علمه من علمه وجهله من جهله» (رواه أحمد).

أما عن الأدلة من القواعد الفقهية فمنها: أن الضرر يجب أن يزال، وهو من مقاصد الشريعة، والضرورات تبيح المحظورات، وإذا ضاق الأمر اتسع، والحكم يتغير بتغير الزمان، والأمور بمقاصدها.

وأيضاً: لأن الله تعالى خلق الإنسان وكرمه وفضله على سائر المخلوقات وارتضاه وحده لأن يكون خليفة في الأرض؛ ولذلك حرص الإسلام على حياة الإنسان والمحافظة عليها وعدم الإضرار بها جزئياً أو كلياً؛ لذلك أمرت الشريعة الإنسان باتخاذ كل الوسائل التي تحافظ علي ذاته وحياته وصحته، وتمنع عنه الأذى والضرر، فأمرته بالبعد عن المحرمات والمفسدات والمهلكات، وأوجبت عليه عند المرض اتخاذ سبل العلاج والشفاء.

ومن الوسائل الطبية التي ثبت جدواها في العلاج والدواء والشفاء - بإذن الله تعالى -

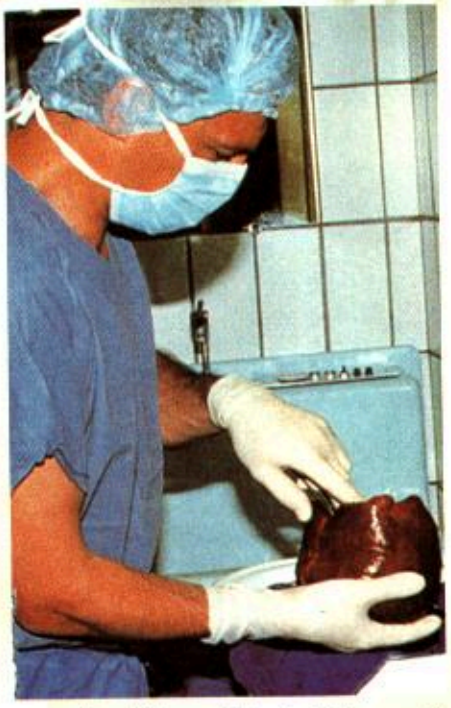

للمحافظة علي النفس والذات نقل بعض الأعضاء من إنسان لآخر سواء من الحي للحي أو من الميت الذي تحقق موته إلى الحي، وهذا جائز شرعاً إذا توافرت فيه شروط معينة يكون المقصد منها التعاون على البر والتقوى وتخفيف آلام البشر، وإذا لم توجد وسيلة أخرى للعلاج تمنع هلاك الإنسان، وإذا قرر أهل الخبرة من الأطباء العدول أن هذه الوسيلة تحقق النفع المؤكد للآخذ ولا تؤدي إلى ضرر بالمأخوذ منه ولا تؤثر على صحته وحياته وعمله في الحال أو المآل، وهذا حينئذ يكون من باب إحياء النفس، ومن باب التضحية والإيثار أيضاً الذي أمر الله تعالى بهما وحث عليهما.

وكما يجوز أخذ عضو من الحي إلى الحي لإنقاذه من هلاك محقق حالاً أو مستقبلاً فإنه يجوز أيضاً الأخذ من الميت إلى الحي لإنقاذه من هلاك يتحقق أو لتحقيق مصلحة ضرورية له؛ لأن الميت - وإن كان مثل الحي تماماً في التكريم وعدم الاعتداء عليه بأي حال لقوله تعالى: ﴿ولقد كرمنا بني آدم﴾ (الإسراء:٧٠). ولحديث النبي ﷺ: «كسر عظم الميت ككسره حياً» رواه ابن ماجه - فإن هذا التكريم لا يؤثر فيه ما يؤخذ منه بعد موته من أجزاء تقوم عليها حياة إنسان آخر أو رد بصره بعده؛ لأن مصلحة الحي مقدمة على مصلحة الميت، فالمسلم الحي يقيم شرع الله ودينه ويعبد الله وحده، وإذا كان من المقرر فقهاً أنه إذا تعارضت حياة الأم مع حياة جنينها قدمت حياة الأم عليه؛ لأن حياتها محققة وانفصال الجنين منها حياً أمر غير محقق، فيقدم لذلك ما كان محقق الحياة على ما شك في حياته، فمن باب أولى أن يقدم الحي على من تأكد موته، ولا يعد ذلك إيذاء لميت بل فيه ثواب له؛ لأنه يكون من باب الصدقة الجارية مدة حياة المنتفع المستفيد بالعضو المنقول له، لاسيما أن ذلك النقل يتم بعملية جراحية ليس فيها ابتذال.

المؤيدون للنقل: ما لا يملكه الإنسان هو حياته وروحه أما أجزاؤه المادية فهو مالكها وله أن يتصرف فيها بما لا يضره ضرراً لا يحتمل

مناقشة أدلة المانعين

ورداً على مقولة إن جسم الإنسان ملك لله ولا يحق للإنسان أن يتصرف فيما لا يملك، فهذا كلام ليس عليه دليل مُسلَّم، فإن الذي لا يَملكه الإنسان هو حياته وروحه، فلا يجوز الانتحار ولا إلقاء النفس في التهلكة إلا للضرورة القصوى، وهي الجهاد والدفاع عن النفس، أما الإنسان من حيث أجزاؤه المادية فهو مالكها، وله أن يتصرف فيها بما لا يضره ضرراً لا يحتمل، إذ لا ضرر ولا ضرار.

وأيضاً: إن كل شيء ملك الله ﴿لله ما في السموات وما في الأرض﴾ (البقرة:٢٨٤)، ﴿ولله ملك السموات والأرض﴾ (المائدة:١٧)، والمال كذلك مال الله، ومع ذلك يقول تعالى: ﴿وآتوهم من مال الله الذي آتاكم﴾ (النور :٣٣) ﴿ومما رزقناهم ينفقون(٣)﴾ (البقرة) ﴿ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله﴾ (آل عمران:١٨٠) فالمال فضل الله ورزقه، ومع هذا نزكي بالمال ونتبرع، ونتصدق، صدقة جارية أو غير جارية، أو صدقة مفروضة أو مندوبة، فلماذا لا نتبرع بجزء من الجسم؟، ألم يجز الناس - من غير نكير - إباحة التبرع بالدم، والدم جزء من الجسم، ولا يحيا الجسم إلا به، ومع هذا يجوز للإنسان أن يتبرع بدمه، كما أن المرأة تتبرع بلبنها، فقد تُرضع امرأة طفلاً لامرأة أخرى، وهذا اللبن جزء منها. فأن يتبرع الإنسان بجزء منه فهو جائز بشروط وضوابط.

إضافة إلى ذلك أنه لا يوجد دليل على التحريم، والمحرم هو الذي عليه الدليل، والمُبيح ليس عليه دليل، فالأصل في الأشياء الإباحة ما لم يرد من النصوص ما يمنع، ونحن مأمورون أن ندفع قدر الله بقدر الله، كما قال عمر رضي الله عنه: «إنما أفر من قدر الله إلى قدر الله».

ضوابط شرعية لعملية النقل

وهذا الترخيص والجواز ليس على إطلاقه

إنما لابد فيه من توافر شروط وضوابط معينة وضعها العلماء والمجامع، وإلا لما جاز نقل عضو أو التبرع به، وقد وضعوا هذه الشروط عبر حالتين: الأولى: من الحي إلى الحي، والثانية: من الميت إلى الحي.

شروط النقل من الحي إلى الحي

أولاً: الضرورة القصوى للنقل بحيث تكون حالة المنقول إليه المرضية في تدهور صحي مستمر، ولا ينقذه من هلاك محقق إلا نقل عضو سليم إليه من إنسان آخر بينهما درجة قرابة حتى الدرجة الثانية، ويجوز النقل حتى الدرجة الرابعة إذا حالت ضرورة دون النقل من الدرجات السابقة، ويقدر ذلك أهل الخبرة الطبية العدول، شريطة أن يكون المأخوذ منه وافق على ذلك حال كونه بالغًا عاقلاً مختارًا.

ثانيًا: أن يكون النقل محققاً لمصلحة مؤكدة للمنقول إليه من الوجهة الطبية ويمنع عنه ضرراً مؤكداً يحل باستمرار العضو المصاب، ولا توجد وسيلة أخرى لإنقاذه من الموت والهلاك الحال المحقق إلا بهذا الفعل.

ثالثًا: ألا يؤدي نقل العضو إلى ضرر محقق بالمنقول منه يضر به كلياً أو جزئياً أو يمنعه من مزاولة عمله الذي يباشره في الحياة مادياً ومعنوياً، أو يؤثر عليه سلبياً في الحال أو المآل بطريق مؤكد من الناحية الطبية؛ كأن يكون العضو المنقول أساسياً في الحياة مثل القلب والكبد وغيرهما؛ لأن مصلحة المنقول إليه ليست بأولى من الناحية الشرعية من مصلحة المنقول منه؛ والضرر لا يُزال بالضرر، ولا ضرر ولا ضرار، ويكفي في ذلك المصلحة الغالبة الراجحة، والضرر القليل المحتمل عادة وعرفاً وشرعاً لا يمنع هذا الجواز في الترخيص إذا تم العلم به مسبقاً وأمكن تحمله أو الوقاية منه مادياً ومعنوياً بالنسبة للمنقول منه، ويحدد ذلك أهل الخبرة الطبية العدول.

رابعًا: أن يكون النقل من دون أي مقابل مادي أو معنوي مطلقاً بالمباشرة أو بالواسطة، حتى يكون بعيداً عن البيع والشراء والتجارة كي لا يتحول جسم الإنسان الذي كرمه الله إلى «قطع غيار»، فيكون التبرع من دون مقابل مادي مطلقاً للمعطي صاحب العضو إن كان حياً أو لورثته إن كان ميتاً.

خامسًا: صدور إقرار كتابي من اللجنة الطبية قبل النقل بالعلم بهذه الضوابط وإعطاؤه لذوي الشأن من الطرفين المنقول منه والمنقول إليه قبل إجراء العملية الطبية على أن تكون هذه اللجنة متخصصة ولا تقل عن ثلاثة أطباء عدول، وليس لأحد منهم مصلحة في عملية النقل.

سادسًا: يشترط ألا يكون العضو المنقول مؤدياً إلى اختلاط الأنساب بأي حال من الأحوال.

شروط النقل من الميت إلى الحي

أولاً: أن يكون المنقول منه العضو قد تحقق موته موتاً شرعياً بالمفارقة التامة للحياة، أي موتاً كلياً، وهو الذي تتوقف جميع أجهزة الجسم فيه عن العمل توقفاً تاماً تستحيل معه العودة للحياة مرة أخرى بشهادة ثلاثة من أهل الخبرة العدول الذين يخول إليهم التعرف على حدوث الموت، بحيث يسمح بدفنه وتكون مكتوبة وموقعة منهم، ولا عبرة بالموت الإكلينيكي أو ما يعرف بموت جذع المخ أو الدماغ؛ لأنه لا يعد موتاً شرعاً لبقاء أجهزة الجسم حية، وذلك لاختلاف أهل الاختصاص الطبي في اعتباره موتاً حقيقياً كاملاً؛ لأن اليقين لا يزول بالشك، وإذا تم نقل العضو بعد موت جذع الدماغ فإن ذلك النقل يحرم، ويكون بمثابة قتل النفس التي حرم الله قتلها إلا بالحق.

ثانيًا: الضرورة القصوى للنقل بحيث تكون حالة المنقول إليه المرضية في تدهور مستمر، ولا ينقذه من وجهة النظر الطبية إلا نقل عضو سليم من إنسان آخر حي أو ميت ويكون محققاً للمنقول إليه مصلحة ضرورية لا بديل عنها.

ثالثًا: أن يكون الميت المنقول منه العضو قد أوصى بهذا النقل في حياته، وهو بكامل قواه العقلية ومن دون إكراه مادي أو معنوي، عالما بأنه يوصي بعضو معين من جسده لإنسان آخر بعد مماته، وبحيث لا يؤدي النقل إلى امتهان كرامة الآدمي، بمعنى أنه لا تتضمن الوصية نقل كثير من الأعضاء تجعل جسد الآدمي خاوياً؛ لأن هذا ينافي التكريم.

رابعًا: ألا يكون العضو المنقول من الميت إلى الحي مؤدياً إلى اختلاط الأنساب كالأعضاء التناسلية وغيرها، كما هو الحال في نقل العضو من حي إلى حي.

خامسًا: أن يكون النقل بمركز طبي متخصص معتمد من الدولة ومرخص له بذلك مباشرة من دون أي مقابل مادي بين أطراف النقل، ويستوي في ذلك الغني والفقير، وبحيث توضع الضوابط التي تساوي بينهم في أداء الخدمة الطبية ولا يتقدم أحدهما على الآخر إلا بمقتضى الضرورة الطبية التي يترتب عليها الإنقاذ من الضرر المحقق أو الموت والهلاك الحال.■

الهوامش

(١) انظر مثلاً: البحر الرائق: ١٠٦/١، ١١٣، ٦/٨٨، دار المعرفة بيروت، والهداية شرح البداية: ٤٦/٣ المكتبة الإسلامية في بيروت، والمحلى بالآثار لابن حزم: ١٢٤/١ . دار الآفاق الجديدة. بيروت، والنووي على مسلم: ٦/١١-٧ . دار إحياء التراث العربي بيروت ط. ثانية. ١٣٩٢هـ، ونيل الأوطار: ٣٤١/٦ . طبع دار الجيل بيروت. ١٩٧٣م.

الإجابة من موقع islamonline.net للأستاذ الدكتور أحمد أبوحلبية عضو المجلس الأعلى للإفتاء بالقدس وفلسطين

اقتران النية في الصيام

● **أمي تبلغ من العمر ٦٤ سنة، مصابة بمرض ارتفاع ضغط الدم، والمرض مزمن، لديها شكوك ووسواس في كل العبادات ومنها الصيام.. لديها شك في ٣ أيام من رمضان أن شيئاً ما صعد من المعدة، فهل يجوز اقتران نية قضاء هذه الأيام مع صيام ٦ أيام من شوال، مع العلم أن الطبيب أعطى لها الاختيار في الصيام عندما تحس أن حالتها تسمح بذلك؟**

○ في البداية نتمنى للوالدة الشفاء والمعافاة من الأمراض..

ثانياً: بالنسبة لهذه الأيام الثلاثة لا يجوز اقتران قضائها بصيام الستة من شوال على الرأي الراجح عند جماهير العلماء، ومن ثم يكون لصيام الست من شوال نية مستقلة، وكذلك للقضاء أيام مستقلة ونية مستقلة.

وإذا كان كما تقولين إن شيئاً صعد من المعدة إلى أعلى فإذا بلغ إلى خارج الحلق باتجاه خارج الفم فلا بد من إخراجه ولا يجوز بلعه، فإن بلعت ما خرج من المعدة بهذه الصورة تكون قد أفطرت في هذه الأيام ويكون عليها القضاء، أما إذا كان ما صعد من المعدة وصل إلى الحلق ولم يتجاوزه بحيث يصعب إخراجه خارج الفم فلو بلعت ذلك لا شيء عليها وصيامها صحيح، وليس عليها قضاء.■

الألعاب الإلكترونية للأطفال

● **ما رأى الدين في امتلاك محل لإدارة الألعاب الإلكترونية للطفل، أي يجلس الطفل على جهاز كمبيوتر قدر ساعة لقاء أجر. نعلم أنه قد نهى الرسول عن اللعب بالنرد والإسبرنج فهل هذه الألعاب تشبه ذلك؟ ولماذا كان النهي عن هذه الألعاب بعينها؟**

○ بالنسبة للألعاب الإلكترونية للأطفال في المحل مقابل أجرة لا حرج فيها، وليست من باب اللعب بالنرد ولا تشبه ذلك.

ومن ثم فامتلاك مثل هذا المحل حلال وليس حراماً ولا إثم فيه، ولكن بشرط ألا يخل ذلك بالآداب والأخلاق والقيم الإسلامية للأطفال والمحل وأصحابه، ولا يكون ذلك سبباً في إلهاء الشباب عن بيوت الله، وعن العبادة ومذاكرة دروسهم.■

من المنتصر في المعركة بين

أعصابك وضغوط الحياة؟

الكبت والانفعال والإجهاد.. ثلاثي أعداء الأعصاب.. والاستسلام لها حل عقيم

هبة الله سمير (*)

من أبرز سمات العصر الذي نحيا فيه، كثرة الإجهادات العصبية والضغوط النفسية التي تنتشر بين الناس وتتفاوت حدتها بين أزمات عادية تمر بسلام وتلك الحالات الشديدة التي تتخطى الحاجز وتصبح في إطار الحالة المرضية. والواقع أن الانهيارات العصبية التي يشكو منها مرضى العيادات الطبية ليست مفاجأة، بل هي نتاج تطور تدريجي، سبقتها إنذارات عدة لم يتم التنبه لها، فتفاقمت ووصلت إلى حد خارج عن السيطرة، وسنحاول هنا رصد أهم أعداء الأعصاب وإلقاء الضوء على سبل الوقاية والعلاج المبكرين تفاديًا لما يحتاج التدخل الطبي بعد ذلك.

أعداء الأعصاب الكبار: من ترجمة الدكتور نظمي لوقا الأستاذ السابق بكلية التربية بجامعة عين شمس يذكر كتاب «كيف تقاوم التوتر العصبي» أهم الأعداء الكبار للأعصاب، التي يجب التنبه إليها لتجنبها:

الانفعال: وهو جزء لا يتجزأ من حياتنا اليومية، ولكن المهم أن نحدد الخط الحاسم الذي يقرر متى يعد الانفعال غير سوي.

ومن المهم أن نفهم أن الإنسان - في تكوينه الجسمي - يحاول بكل وسيلة ممكنة أن يضع حدًا للمواقف التي تعد فوق طاقته، سواء كانت سعادة مفرطة أو تعاسة مفرطة، وقد يكون ذلك، بالفرار من الموقف أو الصراع الضاري غير الخاضع للسيطرة.

الكبت: وهو عملية دفاعية ذاتية لا شعورية يقوم بها الجسم لحماية الشخص مما قد يزعجه أو يقض راحته، وهو أمر لا شعوري يحدث لكل الانفعالات من العدوانية والكراهية والتمنيات السيئة للأشخاص المكروهين، ويميل الانفعال الناشئ في المناطق اللاشعورية في المخ للحركة صوب الجزء الواعي (قشرة المخ)، لكن عائقًا يقام بواسطة العقل لا شعوريًا يصد الاندفاعات العصبية وينحيها جانبًا فلا يشعر الشخص بوجودها، ومع الأيام ومع تزايد الانفعالات المكبوتة ينشأ توتر داخلي كبير يظهر في شكل قلق عميق لا يدري الشخص أسبابه.

العُقد: وهي شيء جاد وقوي جدًا وليس كما يفسرها الناس في كلامهم بشكل هزلي.

وللعقدة أعراض في صورة خجل أو قلق أو خوف مرضي (فوبيا) أو وساوس، لذا فإن المصاب بها يكون دائمًا ممزقاً بين ميول متناقضة ومتضادة، وبذلك يكون فريسة للصراعات الداخلية، يضاف إلى هذا أن العقدة تلتهم قدرًا كبيرًا من الطاقة، لا بسبب طبيعتها الخاصة فحسب، ولكن أيضًا بسبب ما تحدثه من توتر متواصل في الشخصية.

الإجهاد المفرط: ويمكن التفريق بين نوعين من الإجهاد المفرط:

الإجهاد العنيف المفاجئ: فالطالب الذي يتخيل في بداية العام أن الوقت لا يزال طويلاً على حلول الامتحانات، وأن لديه متسعًا كبيرًا للاستذكار فيما بعد، ما دامت بضعة أسابيع كافية لتعويض ما ضاع من الوقت، وفي تلك الأسابيع القليلة يطرأ الإجهاد المفرط المفاجئ، ويكون حال هذا الطالب مماثلاً لحال الرياضي الذي يشترك في البطولة بدون تدريب.

الإجهاد المفرط المزمن: وهو ناتج عن الاستغراق في العمل لفترات طويلة دون استرخاء أيًا كان نمط الإجهاد فهو يحدث بمجرد أن يستخدم المرء من الطاقة ما يفوق قدرة تكوينه الجسمي والعصبي، ومن المعروف أن مقر العقل الواعي والقرارات والإرادة وضبط النفس هو القشرة المخية، فإذا اضطرب المخ أضير ضبط النفس.

هناك نقاط أساسية أوردها كتاب (كيف تقاوم التوتر العصبي؟) يمكن إذا وعيناها جيدًا أن تعيننا على التخلص من الضغوط وفهم حقيقة إجهاداتنا العصبية:

عندما يصل الإنسان إلى حالة من العصبية

(*) خدمة مركز الإعلام العربي، القاهرة

وصايا لراحة أعصابك

هناك نصائح لراحة الأعصاب يقدمها الدكتور حسان شمس باشا في كتابه (شبابك كيف تحافظ عليه) نوجزها بتصرف فيما يلي:

١ - أكثر من ذكر الله تعالى بجميع الأشكال، وتذكر قوله تعالى: ﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب ﴿٢٨﴾﴾ (الرعد).

٢- حاول التعديل من سلوكك، والقيام بكل أعمالك الروتينية بشكل هادئ، سر بشكل هادئ، خذ الوقت الكافي لأداء العمل، زاول بعض التمارين التي تساعد على استرخاء العضلات.

٣ - اجعل كل من حولك يشعرون بمدى حبك لهم، خاصة الأهل والزوجة أو الزوج والأولاد حتى يصبحوا أكثر استعدادًا لمساندتك عند اشتداد الأمور.

٤ - تخلص من الأفكار غير المنطقية مثل عبارات «يجب ألا أخطئ أبدًا»، و«يجب أن يحبني الجميع»، و«يجب ألا أغضب أبدًا» لأن هذا خطأ، ولاحظ أن كل هذه العبارات وغيرها تحوي ألفاظ (أبدًا، دائمًا، يجب)، والبديل هو توقع تصرفات أكثر واقعية منك ومن الآخرين، واستخدم عبارات مثل: «سأحاول أن أكون أكثر حرصًا في المرات القادمة»، أو «لا يجب أن يعجب كل الناس بأفكاري، لكن يبدو أن كثيرًا منهم يحترم آرائي»، وتتبع الأقوال الإيجابية مثل «لا تعمل من الحبة قبة»، و«بعد الغيوم تصفو السماء».

٥ - احتفظ بجدول مكتوب للمواعيد والمناسبات المهمة تفاديًا للمأزق ورتب أوراقك دائمًا.

٦ - تجنب الإفراط في شرب المنبهات.

٧ - يمكن تعويض النقص في النوم خلال الأسبوع بمزيد من الراحة في العطلة الأسبوعية.

٨ - حاول التخلص من عادة مشاهدة التلفاز قبل النوم مباشرة أو السهر أمامه لأوقات متأخرة، وتجنب الأكل أو الشرب قبل النوم مباشرة.

٩ - مارس نشاطًا بدنيًا كرياضة المشي السريع؛ لأن الرياضة تساعد على تحسين ضغط الدم وخفض الدهون السيئة فيه، وتخفف القلق والاكتئاب الخفيف وتزيد الثقة بالنفس.

١٠- حاول أن تأخذ وقتًا في التأمل في نعم الله تعالى عليك وما خلقه من جمال يحيط بك في الكون كله.■

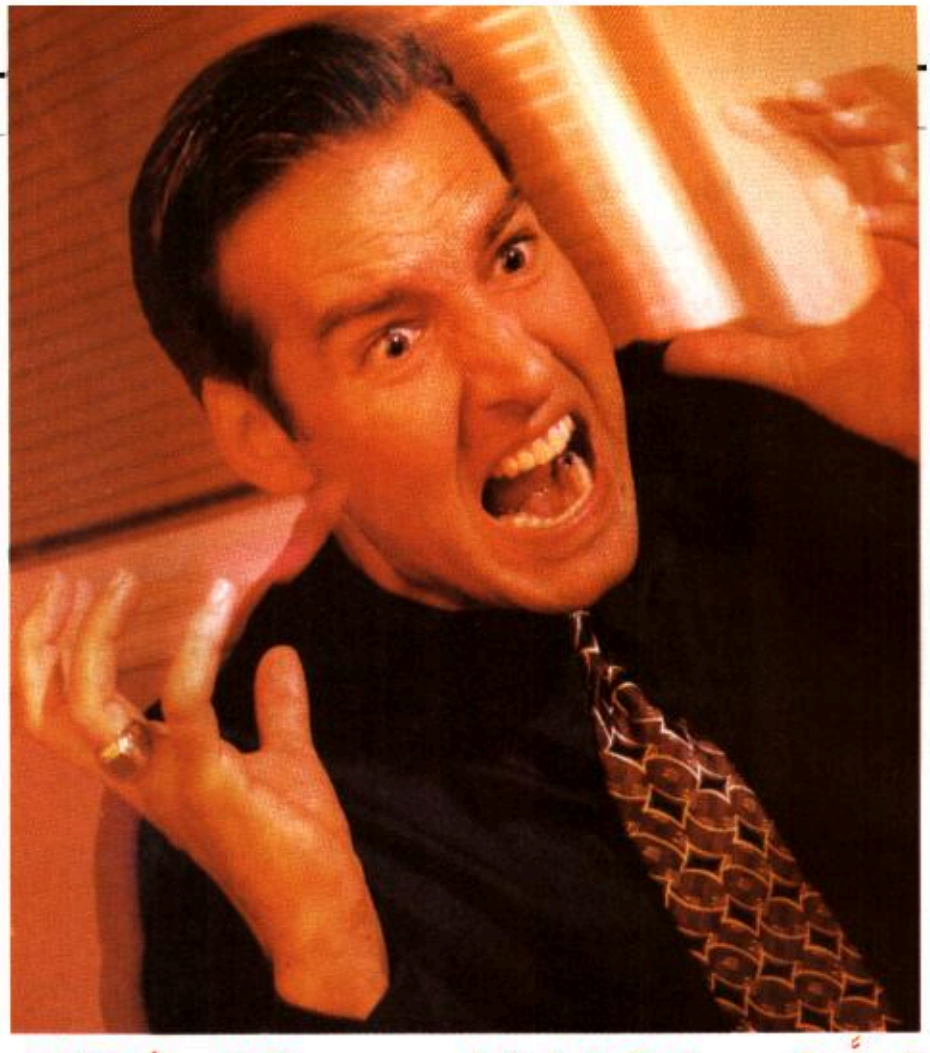

تعلَّم كيف تخطط لحياتك.. وأن تفكر بواقعية وتتأمل.. لتكسب أعصابًا قوية

يبدأ في إهدار طاقته في أفعال لا جدوى منها، فيعمل أعمالاً متنوعة تجهده وتستنزف قواه، وهو ما يزيد من الأثر النفسي السيئ، لذا يجب أن نعرف أن العصبية تؤدي إلى الاندفاعية في السلوك، الأمر الذي يدفع إلى التهيج المستمر والتوتر الإضافي.

ضبط النفس عامل أساسي في التخلص من الإجهادات العصبية والاندفاعات السلوكية، لكن ضبط النفس لا يمكن تحقيقه بين يوم وليلة، بل يجب التدريب البطيء المنتظم عليه.

يلعب العمر دورًا مهمًا في تغيير القدرات ومخزون الطاقة للشخص، فاحتياطي الطاقة ليس واحداً على امتداد حياتنا، وهناك فترات حرجة في أطوار الحياة البشرية تتجلى في تضاؤل الطاقة، فمثلاً في فترات النمو تكون القوى الحيوية موجهة للبناء، وهذا يقلل من احتياطيات الطاقة التي يمكن السحب منها، فيحدث الإجهاد كثيرًا، ولهذا السبب كثيرًا ما يبدو الوهن في سنوات الدراسة.

- يجب أن يتحكم الإنسان في حياته إذا كان يود السيطرة على أي ضعف عصبي؛ لأن الظروف الخارجية لا يمكن التحكم بها، لكن نشاطات الإنسان ونظام حياته يجب أن يتم اتخاذ قرارات سابقة بشأنهما، أيضًا يجب عدم الشروع في أكثر من مهمة في وقت واحد، ومن المهم إنهاء المهمة الواحدة تماماً قبل الانتقال إلى غيرها، وهو ما يتيح التحكم بشكل كبير في الميل إلى الاندفاع وتبديد الطاقة ومن ثم التحكم في القلق الناشئ عن ذلك.

- التخطيط المسبق للعمل بكل وسيلة ممكنة لوضع حد للسلوك الاندفاعي وتبديد النشاط، والتخطيط المسبق ليس فقط بتحديد الوقت لعمل شيء ما، بل يجب إعداد كل مستلزمات القيام بهذا العمل، فخلال الوقت المحدد للعمل يجب ألا يكون هناك أي تعلل للقيام بشيء آخر.

- الصمت مقوٍ ممتاز للجهاز العصبي، فالوهن يفضي إلى نوبات من الكلام بكثرة مفرطة وبسرعة مسرفة، وهذه النوبات تفضي بدورها إلى هبوط القوة العصبية، وعند الحديث يجب أن يتكلم الشخص بسرعة أقل وبهدوء وعليه تجنب الصراخ والجدال.

- النوم كما ينبغي هو المطلوب، وليس أي نوم، فالظروف المحيطة بالنائم ومواعيد النوم والجو والاسترخاء الذي يسبق النوم كلها عوامل يجب أخذها بعين الاعتبار حتى يصبح النوم مجددًا للطاقة العصبية ■

ألعاب الحاسوب تحسن المهارات اللغوية عند الأطفال

يمكن لألعاب الحاسوب البسيطة التي تعلم الأطفال التمييز بين الأصوات، أن تحسن مهارات الاستماع لديهم بشكل مثير، وتزيد معدل تطورهم وتقدمهم نحو سنتين في غضون أسابيع قليلة.

ويقول خبراء في جامعة أكسفورد البريطانية، إن لعبة «الصوتيات» مصممة لتحسين قدرة الأطفال على التمييز بين الأصوات الكلامية المختلفة أو «الفونيمات»، وهي وحدات الكلام الصغرى التي تساعد على تمييز نطق لفظة ما عن نطق لفظة أخرى، مشيرين إلى أن خُمس الأطفال يعانون من مشكلات في سماع الفروق بين بعض الأصوات.

هذه الألعاب تساعد الأطفال عموماً، والمصابين بمشكلات لغوية خصوصاً، حيث تتطلب التمييز بين أزواج الفونيمات مثل صوت حرف (i) في كلمة (bit) من صوت حرف (e) في كلمة (bet)، وكلما تقدمت اللعبة زادت صعوبة الأصوات تدريجياً لتجعلها أكثر تماثلاً وأكثر صعوبة للتمييز بينها.

وفي اللغة الإنجليزية، هناك ٤٤ فونيمة، وأكثر من ألف زوج مختلف منها، ولكن اللعبة المذكورة تركز على ٢٢ زوجاً فقط من أكثر الفونيمات الشائعة والمتشابهة لفظياً.

وبمتابعة ١٨ طفلاً، تراوحت أعمارهم بين ٨ ـ ١٠ أعوام، لعبوا بتلك اللعبة ثلاث مرات أسبوعياً لمدة أربعة أسابيع، ومقارنة قدراتهم اللغوية قبل اللعب وبعده باستخدام فحوص سمعية خاصة، لاحظ فريق البحث وجود تحسن كبير في القدرات اللغوية، وزيادة سن الاستماع بنحو سنتين ونصف السنة، مقارنة مع ١٢ طفلاً لم يلعبوا تلك اللعبة، كما سجل الأطفال الذين يعانون من صعوبات تعليمية في الكلام واللغة، تحسناً مماثلاً بعد استخدام اللعبة.

ويؤكد الخبراء أن مثل هذه الألعاب الحاسوبية المصممة لتعليم الأطفال المهارات الحسية الأساسية قد تحدث فارقاً كبيراً في مستويات التعليم، وتزيد المهارات اللغوية العامة لدى الصغار، كما أن الألعاب العادية تحسن مهاراتهم البصرية أيضاً.

ومن المتوقع في المستقبل القريب أن يتحقق حلم كل طفل في أن يكون واجبه المدرسي قضاء عدة ساعات في اللعب على ألعاب الحاسوب! ■

الأعمال المنزلية تفيد الصحة

أنباء جيدة لربات البيوت، وخصوصًا من لا يجدن الوقت الكافي لممارسة الرياضة والأنشطة البدنية، فقد أكد الباحثون أن القيام بالأعمال المنزلية يعادل تأثير الرياضة المفيدة للصحة.

ففي الهند وجد العلماء أن قضاء ساعة واحدة في غسل السيارة أو الملابس، قد يساعد في حرق ٢٠٠ سعر حراري، أو ما يعادل لوح شوكولاته صغير، بينما تزيد ساعة من أعمال الحديقة من حرق السعرات نحو ٣٠٠ سعر.

ويقول خبراء اللياقة البدنية الهندية، إن الأعمال الروتينية في المنزل تساعد في حرق السعرات الحرارية بشكل أفضل وأسرع، وهو أمر مبهج لمن لا يُسمح لهم بممارسة التمرينات الرياضية القاسية كمرضى القلب والمصابين بارتفاع ضغط الدم.

ويرى الأطباء أن هذه الطريقة سهلة ومفيدة للمحافظة على صحة القلب، لافتين إلى أن حرق السعرات يختلف من شخص إلى آخر حسب معدلات الأيض في جسمه وطوله ووزنه، فحتى ساعة واحدة من الجلوس قد تساعد في حرق ٩٠ سعراً، وهو ما يساوي الطاقة الموجودة في شريحتين من الخبز، كما أن قيادة السيارة لمدة ساعة، قد يفقد ١٦٠ سعراً حرارياً، لا سيما وأن الرجل غير النشط جداً يحتاج ما بين ٢٥٠٠ ـ ٢٨٠٠ سعر يومياً، مقابل ١٨٠٠ ـ ٢٢٠٠ سعر تحتاجها المرأة.

ويرى الباحثون أن الأعمال الروتينية المنزلية قد تصنع العجائب، وخصوصاً للمرضى الذين لا يستطيعون ممارسة الرياضة، فساعة واحدة من تنظيف الغبار مثلاً يساعد في فقدان ١٨٠ سعراً، بينما تساعد نفس المدة من التنظيف بالمكنسة الكهربائية في حرق ٢٣٠ سعراً.

ولا يسمح لمرضى القلب عادة بممارسة التمرينات البدنية العنيفة أو حمل الأثقال، لأن ذلك يضع جهداً إضافياً على قلب المريض، لذا غالباً ما ينصحون بممارسة الأعمال المنزلية المفيدة في مثل أوضاعهم، سواء للمحافظة على سلامة القلب أو لإنقاص الوزن، لأنها لا تعتمد على العضلات فقط، بل تحرك جميع أجزاء الجسم وتحافظ على مرونتها وليونتها ■

الشباب أكثر عرضة للإصابة بها

آلام غضروف الركبة.. من نجوم الرياضة إلى ربات البيوت

آلام الركبة من أكثر آلام المفاصل شيوعاً في مختلف الأعمار بين الرجال والسيدات، وتتعدد أسباب هذه الآلام باختلاف طبيعة عمل الفرد رجلاً أو امرأة، ولم تعد قصراً على ممارس الألعاب الرياضية، فكثير من ربات البيوت يعانين من هذه الآلام الناتجة في غالبية الأحوال عن ليونة غضروف الرضفة أو مايعرف بـ «صابونة الرضفة» والتي تصاحبها آلام في المنطقة الأمامية للركبة، عند صعود درج السلم أو تغيير الوضع من الجلوس إلى الوقوف.

د.عبدالعزيز بن عبدالله درة استشاري جراحة العظام والمفاصل بمستشفى الحمادي بالرياض يعرض لأهم أسباب وأعراض وطرق تشخيص وعلاج آلام الركبة، مؤكداً أن ظاهرة ألم الركبة من المنطقة الأمامية، هي الأكثر مشاهدة في عيادات العظام بشكل يومي، واللافت أن الفئة العمرية الأكثر شكوى من ألم ليونة الرضفة هم من صغار ومتوسطي العمر بين الـ٢٠ ـ ٣٥ عاماً، وعادة ما تكون الشكوى بألم مفاجئ بالركبة من الناحية الأمامية عند صعود الدرج، أو تغيير الوضع من القرفصاء إلى الوقوف، كذلك عقب الجلوس لفترة طويلة، والركبة في وضع معطوف ومحاولة الوقوف، وعادة عندما يبدأ المريض بالمشي يختفي الألم، وفي بعض الحالات الشديدة يشكو المريض من ألم عند الوقوف لفترات طويلة خاصة ربات المنازل.

ويضيف د. درة أن أسباب الشعور بهذا الألم يمكن تلخيصها في:

- انحراف صابونة الركبة للناحية الخارجية لمفصل الركبة أو انتفاخ الغضروف المغطي للصابونة أو حدوث ضعف في العضلة الفخذية الداخلية.

ويمكن اكتشاف ذلك بالفحص السريري، فعند الضغط على الصابونة في حركة المد والثني للمفصل يحصل ألم شديد، وفي حالات كثيرة يشعر الطبيب والمريض بخشونة عند تحريك الصابونة لأعلى وأسفل، أو من الجانب الداخلي إلى الجانب الخارجي للمفصل أو العكس رغم أن التصوير الشعاعي لا يظهر وجود تغييرات، بينما التصوير الخاص للصابونة يظهر أحياناً تشققات طولية فيها أو انحرافاً للناحية الخارجية، ويبقى تنظير الركبة، وهو أدق وسائل التشخيص، حيث يتم رؤية التغيرات في السطح السفلي للصابونة.

د. عبدالعزيز درة:

المسكنات لا تغني عن الوسائل العلاجية

وعن أساليب العلاج المتبعة يقول د.عبدالعزيز درة: يتم العلاج مبدئياً بالمسكنات التي تساعد في تخفيف حدة الألم، لكنها لا تكفي بدون الوسائل العلاجية الأخرى، ويجب في هذه الحالة تجنب الجلوس أرضاً وثني الركبة، كما يجب القيام بعمل تمارين تقوية لعضلات الفخذ بأقسام العلاج الطبيعي، وفي بعض الحالات التي لا يتحسن فيها المريض يتم اللجوء إلى الوسائل الجراحية، ولكن بعد استنفاد جميع طرق العلاج المحافظة، ويتم التدخل الجراحي باستخدام المنظار لإثبات التشخيص وإزالة بعض أجزاء من غضروف الصابونة كعملية حلاقة للسطح، وهناك وسائل جراحية لتغيير مجرى الصابونة وتعديله، إما برفع الصابونة، أو تغيير مسارها من الخارج إلى الداخل، وكلاهما يحتاج إلى تحريك قاعدة انزراع وتر الصابونة بقص العظم على منطقة أسفل الركبة ■

«الهيل».. صحة وعافية

الحبهان أو الهيل Cardamon نبات شجيري معمر من العائلة الزنجبيلية، ينمو في المناطق الاستوائية وشبه الاستوائية، موطنه الأصلي الهند خاصة (مالابار) وسري لانكا ويزرع في بلاد حارة أخرى، وحيث إن المنشأ النباتي للثمار مختلف (وهي الجزء المستعمل من النبات) لذلك نجد اختلافاً في شكل وحجم الثمار وعدد بذورها، وأحسنها حبهان الهند (مالابار) الأصغر حجماً وأقوى رائحة وطعماً.

ويمكننا وصف ثمار الحبهان أو الهيل بأنها صغيرة قد تصل إلى ٢٠ ملم طولاً و١٠ ملم عرضاً، وهي ثمار ممتلئة أو متقلصة خضراء إلى بيضاء مصفرة وفي بعض الأحيان رمادية مصفرة ذات ثلاثة جوانب غالباً، ثلاثية المسكن حيث يكون هذا الغلاف الثمري بلا رائحة أو طعم، أما البذور فتوجد في كل مسكن ككتلة من صفين متلاصقة متصلة بمشيمة محورية وهي ذات رائحة نفاذة عطرية وطعم عطري مستطاب حريف لما تحتويه هذه البذور من مواد فعالة في صورة زيوت طيارة، وحفاظاً على هذه المكونات فإن البذور تظل بداخل الغلاف الثمري لحين استعمالها.

وعند تمام النضج فإن ثمار الحبهان أو الهيل تجمع وتجفف في الشمس لتكون جاهزة للاستعمال، وإذا أردنا استخلاص الزيوت الطيارة فإن ذلك يتم بالتقطير البخاري للبذور الجافة بعد جرشها.

ويتكون زيت الهيل (وهو زيت عديم اللون) من سينيول Cineol، وليمونين Limonen، وبورنيول Borneol، وتربينول Terpenol وخلات التربينيل Terpinyl acetate.

ويستخدم زيت الحبهان في صناعة الأشربة الدوائية لتحسين خواص الطعم والرائحة والاستفادة من فوائده الصحية العديدة، ويستعمل الزيت على هيئة «صبغة الحبهان المركبة» المدرجة في دستور الأدوية البريطاني وغيرها من الدساتير العالمية. كما يستعمل في الطبخ في إعداد الحساء والمشروبات كالشاي والقهوة العربية وإعداد الحلوى وبعض المخبوزات، فهو أحد التوابل ذات الرائحة والطعم الذكي.

كما يمكن لأي فرد مضغ بذوره لتعطير فمه برائحة عطرية طيبة، كما يمكن استنشاقه لتجفيف رطوبة الصدر والحلق والتخلص من البلغم وعلاج الربو والإفاقة من الإغماء بعد نفخ مسحوقه في الأنف حتى يتم العطس، لذا ينفع في حالات الصرع بالإضافة إلى خواصه المضادة للتشنجات.

وشرب ملعقة شاي صغيرة من مسحوقه مع المشروبات الساخنة أو أصناف العصائر الطازجة منشط للقلب والجهاز الهضمي ومنشط للإفرازات المعدية والمعوية ونافع في حصى الكليتين ومضاد للقيء والغثيان، كما أنه معالج للامتلاء بعد الوجبات الدسمة وباعث على الاسترخاء وجالب للنوم.. وتصبحون على الخير!!■

صيدلانية: دعاء سعيد الراجي

الثقافة الصحية المطلوبة

أكاد أجزم بأن قطاعاً هائلاً في مجتمعنا يفتقر إلى أدنى مقومات الثقافة الصحية التي تجعله يحيا سوياً خالياً من الأمراض.

وحين تزاول عملك كطبيب تصطدم بكثير من العقليات التي لا تعير أدنى اهتمام لأهل الاختصاص والتجربة، فصنف من المرضى في الحالات غير الاستعجالية يملون عليك بعض الشروط متذرعين في ذلك بأن المريض أعلم بحالته من غيره، فقد يطلب المريض عمل أشعة على قدمه أو تصويراً لصدره، أو كشفاً بالموجات ما فوق الصوتية نتيجة ألم بسيط أو وعكة عارضة! وآخر يطلب حقنة محددة لتسكين ألم ما، وهذا يعني غياب الثقة بين المريض ومعالجه.

وإذا كان للمريض كل الحق في العلاج والتطبيب، وللطبيب كذلك الحق في إجراء كل الخطوات لاستكشاف أسباب المرض من محاورة للمريض عن ماضيه الصحي، وفحص جيد لاختيار العلاج المناسب، فإن المطلوب أن يتشبع المريض خاصة بثقافة صحية تجعله يعرف ما له وما عليه أثناء وجوده بالعيادات والمشافي، وألا يبخس أهل الاختصاص حقهم.■

وقفات طبية

مجتمع الشيوخ متقدم.. ومجتمع الشباب متخلف!!

كشفت موجة الحر التي اجتاحت فرنسا قبل أسابيع مدى هشاشة وهزال المجتمع الغربي ووصوله إلى مرحلة الهاوية، ذلك لأن أدنى المتغيرات الجوية خلق أكثر من ٥٠٠٠ ضحية في بلد يملك من الإمكانات الصحية البشرية والمادية الكثير.

الارتفاع الطفيف في موجة الحر كشف عن حقيقة مرعبة بالنسبة للغرب وهي كثرة الأمراض والأسقام التي تنخر مجتمعاتهم، فقد توفي في أيام قلائل الاف المسنين وذوي الأمراض التنفسية جراء المضاعفات وعدم التحمل.

هذا المجتمع الذي صنع المدنية ومقوماتها من تفوق عسكري وسياسي واقتصادي آيل إلى الزوال.

بالمقابل نجد في مجتمعاتنا التي تبلغ نسبة الشباب في بعضها ٧٥٪ كل أصناف الاتكال والاستهلاك، وتقليد المجتمع الغربي حتى في رذائله.

يحق لنا أن نتساءل: كيف لمجتمع الشيوخ الذي ينخره الإيدز والسرطانات أن يصبح في الريادة ومجتمع الشباب السليم القوي يقبع في آخر الأمم؟ الجواب بالتأكيد هو في الأخذ بأسباب النهوض والسنن الكونية، فلقد تقدموا لما اجتهدوا وتأخرنا لما تكاسلنا.■

داء اسمه الدواء

لا يخلو بيت من بيوتنا من عدة أدوية على الأقل، بل إن بعض البيوت تحولت مع مرور الزمن إلى صيدليات بها كل أصناف الأدوية من مضادات حيوية بكل أشكالها ومسكنات للألم بكل أصنافها وغيرها.

إن إقبال الفرد على شراء الدواء من الصيدلية مباشرة دون استشارة طبيبه الخاص أمر في غاية الخطورة لأسباب عدة:

- فلكل حالة مرضية دواء خاص به.
- للدواء مضاعفات جانبية قد تكون خطيرة.
- الطبيب هو وحده القادر على وصف الدواء المناسب للمرض المعين.
- كما أن مهمة الصيدلي ليست العلاج ووصف الدواء للمريض.

لذلك ننصح مراجعي الصيدليات بدون وصفات طبية ألا يأتوا على صحة أبدانهم من حيث لا يعلمون، فألم بسيط في جزء ما من الجسد هو عرض لمرض معين يجب أن نعالجه في حينه وأن نعمل الكشوفات المخبرية والعيادية اللازمة. فحالات كثيرة وعديدة لمرضى كانوا يتناولون أدوية مسكنة للألم وملينة للجهاز الهضمي انتهى المطاف بأصحابها إلى سرطانات مثل سرطان القولون أو أورام في المخ.. إلخ.■

د. شعبان بروال

عمود الكلمات

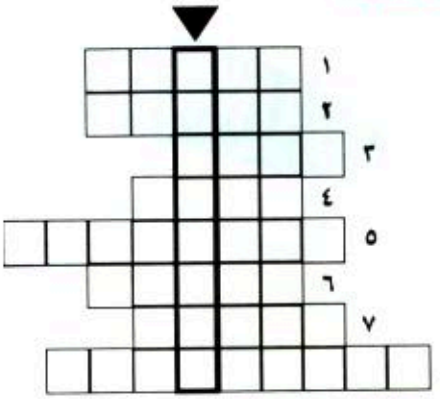

من أضرار الذنوب والمعاصي

١ ـ صلاة الأوابين.
٢ ـ عاصمة النمسا.
٣ ـ عاصمة الدولة الأموية.
٤ ـ صوت البقرة.
٥ ـ أطول الحيوانات عمراً.
٦ ـ أكثر دول العالم سكاناً.
٧ ـ الذي يتكلم جميع لغات العالم.
٨ ـ غزوة «نجد» اسمها المشهور...■

سعود محمد عبدالعزيز النداف ـ السعودية

استراحة

إعداد
د. سعيد الأصبحي
asbahiat@hotmail.com

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

التودد

ته أحتمل واستطل أصبر وعزَّ أهُنْ
وول أقبل وقل اسمع ومُر اطع

قال أبوعلي المنصور: «روائح نسيم المحبة تفوح من المحبين وإن كتموها، وتظهر عليهم دلائلها وإن أخفوها، وتبدو عليهم وإن ستروها».

قال يحيى بن معاذ: «حقيقة المحبة: أنها لا تزيد بالبر ولا تنقص بالجفاء».

قال الإمام هلال: «أوثق المودات ما كان في الله عز وجل».

قال سعيد بن العاص: «إني لأكره أن يمر الذباب بجليسي مخافة أن يؤذيه».

قال الشافعي: «من صدق في أخوة أخيه: قبل علله وسدَّ خلله وعفا عن زلله».

قال علي بن أبي طالب: «لا يكون الصديق صديقاً حتى يحفظ صديقه في غيبته وبعد وفاته».

ومما جاء في المحبة الخالصة: «إذا استحكمت المودة بطلت الكلفة».■

أعظم الأنبياء

أقوال للشيخ علي الطنطاوي ـ رحمه الله تعالى

● إنه من الظلم لمحمد ﷺ ولون من الظلم للحقيقة، أن نقيسه بواحد من هؤلاء الآلاف من العظماء الذين لمعت أسماؤهم في دياجي التاريخ، من يوم وجد التاريخ، فإن من العظماء من كان عظيم العقل، ولكنه فقير في العاطفة وفي البيان، ومن كان بليغ القول وثاب الخيال، ولكنه عادي الفكر، ومن برع في الإدارة أو القيادة، ولكن سيرته وأخلاقه كانت أخلاق السوقة الفجار، ومحمد ﷺ هو وحده الذي جمع العظمة من أطرافها، وما من أحد من هؤلاء إلا كانت له نواح يحرص على سترها وكتمان أمرها ويخشى أن يطلع الناس على خبرها، ومحمد ﷺ هو وحده الذي كشف حياته للناس جميعاً، فكانت كتاباً مفتوحاً، ليس فيه صفحة مطبقة ولا سطر مطموس، يقرأ فيه من شاء ما شاء.

● إن الهجرة هي الحلقة الأولى من سلسلة المعارك الظافرة الفاصلة التي خضناها دفاعاً عن الحق والعدل، والتي منها بدر والخندق والقادسية واليرموك ونهاوند وجبل طارق وعمورية، وحطين وعين جالوت والقسطنطينية، لقد مشى محمد ﷺ ليزيح الظلام ويحطم طواغيت الظلم حينما قامت... وقريش الحمقاء تحسب أنه بُعث لها وحدها، وأن مدى رسالته متسع هذا الوادي فحسب، وأنه هاجر خوفاً منها، لذلك بعثت رسلها ينفضون الأرض ليأتوا به ويرجعوه إليها، يا لجهالة قريش، ويا للغرور السيئ ما يصنع بأهله.

● إن نبينا محمداً ﷺ هو أعظم الأنبياء على الإطلاق، جاءت الشرائع الماضية بأحكام تصلح لزمان واحد، وكانت شريعته قواعد وأسساً تستخرج منها الأحكام التي تصلح لكل زمان، شريعة عقل لا تخاف العقل ولا تجزع من اعتراضاته، بل تواجهه وتتحداه وتدعوه إلى المناقشة مهما كان مدعاه، لما قالوا المقالة الشنعاء قال لهم: ﴿أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ (النمل:٦٤)، تعالوا ناظرونا، نقرع دليلكم بدليلنا، وما نغلبكم إلا بقوة البرهان، شريعة تدعو إلى العلم النافع، رياضياً كان أو طبيعياً أو اجتماعياً، وترغب فيه وتحض عليه، شريعة جمعت ديناً وعبادة، وتشريعاً وسياسة، وأخلاقاً واجتماعاً، إن الدنيا بغير شريعة محمد ﷺ جسم بلا روح، ولفظ بلا معنى.■

موسى راشد العازمي ـ الكويت

من أعذب الشعر

ستّ بُليت بها، والمستعاذ بها
من شرها من إليه الخلق يبتهل
نفسي وإبليس والدنيا التي فتنت
من قبلنا والهوى والحرص والأمل
إن لم تكن منك يامولاي واقية
من شرها الجم أعيت عبدك الحيل

من (معجم الأدباء ١٩/٣٦)

إجابة العدد الماضي

الكلمات المتقاطعة

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١	ا	ل	ح	س	ن	ا	ل	ب	ن	ا
٢	ل	ي	ب	ي	ا	■	ب	ا	ر	س
٣	ج	ر	ي	ر	ل	■	ي	م	ت	د
٤	ا	هـ	ب	أ	■	ك	ك	ك	ك	■
٥	ح	■	ب	ب	ب	■	ح	ر	ب	م
٦	ط	أ	ن	■	ج	ج	ج	■	ش	ك
٧	■	ل	ز	ا	ع	■	ا	د	ر	س
٨	ب	ك	ي	ن	■	ر	■	ا	■	ي
٩	خ	ذ	د	و	ا	ك	ب	ي	د	ك
١٠	س	ب	■	ب	ل	و	ت	و	■	و

لا تحزن

يُرى أن أحد الحكماء ابتُلي بمصيبة، فدخل عليه إخوانه يعزونه في المصاب، فقال: إني عملت دواء من ستة أخلاط، قالوا: ما هي؟

قال الخلط الأول: الثقة بالله، والثاني: علمي بأن كل مقدور كائن. والثالث: الصبر خير ما استعمله المتحنون. والرابع: إن لم أصبر أنا فأي شيء أعمل؟ ولم أكن أعين على نفسي بالجزع، والخامس: يمكن أن أكون في شر مما أنا فيه. والسادس: من ساعة إلى ساعة فرج.■

من كتاب «لا تحزن» للشيخ عائض القرني

مهند محمد الخارجي ـ الكويت

هل تعلم أن ... ؟

● المصريين يطلقون على العملة النقدية من فئة خمسة قروش اسم «الشلن»، والعملة من فئة عشرة قروش اسم «باريزه». وتعود تسمية الشلن إلى الشلن الإنجليزي الذي استخدم بعد الاحتلال البريطاني في مصر. أما تسمية «الباريزه» فتعود إلى طلب الخديوي سعيد (١٨٥٤-١٨٦٣م) صك عملة مصرية جديدة في باريس (أو باريز كما سماها الطهطاوي) عام ١٨٦٢م تحمل اسمه وتاريخ ضربها. وقد مات الخديوي سعيد قبل وصول العملة إلى مصر، فلما خلفه الخديوي إسماعيل (١٨٦٣- ١٨٧٩م) أعرض عن تداولها تودداً للسلطان العثماني عبد العزيز، إذ لم تحمل العملة اسمه، وأعيد ضربها مع إضافة اسم السلطان وتاريخ توليه الخلافة. فلما تداول المصريون هذه العملة المضروبة في باريس أطلقوا عليها «باريزه».

● الميزانية السنوية لمنظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة تعادل كلفة إطعام القطط والكلاب لمدة ستة أيام في تسعة بلدان صناعية فقط.

● البحيرات والأنهار الأفريقية تغلّ من الأسماك أكثر مما يغل البحر المتوسط بأكمله والبحر الأسود كذلك.

● عدد بصيلات الشعر في الرجل البالغ يقدر بنحو خمسة ملايين، من بينها مليون شعرة في الرأس وحده. أما بالنسبة لكثافة الشعر فتبلغ في الذقن نحو ثمانمائة شعرة في كل سنتيمتر مربع واحد، أما على الساقين والفخذ فتقدر بنحو خمسين شعرة في كل سنتيمتر مربع واحد. وتبلغ كثافة الشعر في الرأس نحو ٦١٥ شعرة لكل سنتيمتر مربع، وذلك في العقد الثالث من العمر، تنحسر إلى ٤٨٥ شعرة لكل سنتيمتر مربع في العقدين الرابع والخامس من العمر، وتقل إلى ٤٣٥ شعرة لكل سنتيمتر في العقد التاسع من العمر. ■

لماذا؟

● لماذا يتغير لون الثمرة عند نضجها؟

- تحتوي قشرة الثمرة - قبل نضجها - على أصباغ خضراء وتختفي تلك الأصباغ عند نضجها وتحل محلها أخرى صفراء فيسهل على الحرارة، التوغل داخل الثمرة فتتم إنضاجها.

● لماذا يشتعل قشرة البرتقال؟

- توجد بقشرة البرتقال مادة يقال لها «روح البرتقال» سهلة الاشتعال زرقاء اللهب، إذا اشتعلت فاح منها عطر. وإذا كان العطر يوجد عادة في الزهر، فإنه كذلك يوجد في قشرة البرتقال.

● لماذا يرى القط في الظلام؟

- تختلف عين القط عن عين الإنسان، فحدقتها أكبر من حدقة عين الإنسان، وهذا ما يجعل القط يبصر في الظلام، أما إذا طلع النهار وأضاء الكون، فإن حدقة القط تضيق حتى تصبح صغيرة جداً.

● لماذا لا يبرد البط في الماء المثلج؟

- يكسو جسم البط ريش أملس مشحم يمر عليه الماء ولا يدخله، وبذلك يبقى ريش البط جافاً، ويظل جسمه دافئاً رغم برودة الطقس أو الماء الذي هو فيه. ■

منيرة بنت سالم. الخبر. السعودية

لو كنت!

لو كنت متوكلاً عليه حق التوكل لما قلقت للمستقبل.

ولو كنت واثقاً من رحمته تمام الثقة لما يئست من الفرج.

ولو كنت موقناً بحكمته كل اليقين لما عتبت عليه في قضائه وقدره.

ولو كنت مطمئناً إلى عدالته بالغ الاطمئنان لما شككت فيه نهاية الظالمين. ■

من كتاب «هكذا علمتني الحياة»

للدكتور مصطفى السباعي

بنك المعلومات

- سورة الشعراء تسمى سورة الجامعة.
- سورة السجدة تسمى سورة المضاجع.
- أول ما فرض الله على هذه الأمة: الصلوات الخمس.
- أول ما يرفع من أعمال هذه الأمة: الصلوات الخمس.
- عدي بن حاتم كان أعور.
- الجمل هو الحيوان الوحيد من ذوات الأربع الذي لا يُمكن أن يسبح.
- الخيول تنام وهي واقفة. ■

عبدالله نعيم. الجزائر

أهمية الرجوع إلى العلماء

إن للعلماء في الإسلام منزلة عظيمة تضافرت نصوص الكتاب والسنة على بيانها وتوضيح فضلها، وفي ذلك شرف ومزية لأهل العلم ومن سلك طريق الطلب.

ولقد امتن الله على العلماء بهذه الفضائل لأنهم:

١ - هم الأهدى والأتقى والأخشى لله، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (فاطر:٢٨).

٢ - هم ورثة الأنبياء، كما جاء في الحديث الذي رواه الإمام أحمد والترمذي وغيرهما: «وإن الأنبياء لم يورثوا درهماً ولا ديناراً وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر».

٣ - هم شهداء الله حيث قرن جل وعلا شهادته بشهادة الملائكة وأولي العلم، قال تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾ (آل عمران:١٨).

٤ - والعلماء أيضاً هم المرجع في كافة القضايا التي تحدث للمجتمع المسلم أفراداً وجماعات، حيث أمر الله سبحانه وتعالى بسؤال أهل العلم، حين يجهل الإنسان بعض الأمور. قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٤٣)﴾ (النحل).

ونحن نعيش في عصر غلب فيه سلطان الهوى على العقل، وتلاشى فيه أو ضعف دور العلماء والمصلحين.

ولذا نطالب بالرجوع إلى العلماء للفوائد العديدة التي يجنيها المسلم برجوعه إليهم ومنها:

١ - طاعة الله سبحانه وتعالى الذي أمرنا في محكم كتابه بالرجوع إليهم كما بينا فيما سبق.

٢ - عندما يرجع الشخص إلى العلماء فإنه يتبين له الموقف الصحيح من الأحداث الدائرة.

٣ - في الرجوع إلى العلماء الأجر والثواب، ويكفي أن مجالس العلماء من مجالس الأنبياء، كما قال سهل التستري: «من أراد أن ينظر إلى مجالس الأنبياء فلينظر إلى مجالس العلماء».

٤ - في الرجوع إلى العلماء سد لباب الفتنة التي قد يشعلها من لا تفكير له ولا وروية.

وعندما يرفض الشخص الرجوع إلى العلماء فهذا قد يرجع إلى:

١ - التعصب للهوى وللأشخاص.

٢ - اعتقاد أن دور العلماء ينحصر في فقه الحلال والحرام.

٣ - الغلو في تمجيد العقل.

٤ - اعتقاد أن النفس بلغت مبلغ الاجتهاد.

٥ - الاستجابة لبعض الشائعات التي قيلت في بعض العلماء، وهي وإن كانت صحيحة فلا تنقص من قدر العلماء لأن العلماء بشر يصيبون ويخطئون، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «ولا ريب أن من اجتهد في طلب الحق من جهة الرسول ﷺ وأخطأ في بعض ذلك فالله يغفر له خطأه، تحقيقاً للدعاء الذي استجاب الله لنبيه وللمؤمنين حيث قالوا: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ (البقرة:٢٨٦).

وقد ضرب السلف الصالح أروع الأمثلة في الاقتداء بالعلماء، مما يدعو الشخص إلى اقتفاء سيرتهم، والسير على منهاجهم، واتخاذهم قدوة حسنة ■

إبراهيم مبرك المبرك. الرياض

التكافل الاقتصادي الإسلامي ضرورة شرعية (٢)

الإطار العام لمشروع التكافل

د. حسين شحاتة (*)

يجب فهم الإسلام على أنه منهج حياة يترجم المفاهيم والأقوال والآمال والأحلام إلى برامج عمل حية في الواقع، وعليه يجب على المسؤولين أن ينتقلوا من مرحلة الخطب والمؤتمرات والندوات والمقالات إلى وضع الخطط والبرامج التنفيذية، ولا ينبغي أن نسهب في ذكر أمجاد الماضي بدون عمل، ولكن علينا أن نسأل أنفسنا: ماذا قدمنا من عمل؟ وهنا يثار التساؤل: كيف ننفذ التكافل الاقتصادي الإسلامي؟

ويتطلب ذلك الإجراءات العملية الآتية:

أولاً: أولوية التعامل مع الدول الإسلامية وفقاً لفقه الأولويات.

ثانياً: استثمار أموال المسلمين في بلاد المسلمين وفقاً للصيغ الإسلامية.

ثالثاً: تحقيق الأمن الشرعي للمال ليؤدي وظيفته التي خُلق من أجلها.

رابعاً: الأولوية في فرص العمل للمسلمين لعلاج مشكلة البطالة.

خامساً: رفع قيود التجارة وما في حكمها بين الأقطار الإسلامية.

سادساً: إنشاء الوحدات الاقتصادية الكبرى بمساهمة الدول الإسلامية.

سابعاً: التدرج في تطوير وتوحيد السياسات الاقتصادية والنقدية والمالية بين أقطار الدول الإسلامية.

ثامناً: إنشاء نظام المعلومات الاقتصادية وشبكات الاتصالات الاقتصادية بين الأقطار الإسلامية.

تاسعاً: دعم المؤسسات والهيئات والمنظمات الاقتصادية والمالية والإسلامية العالمية وتحريرها من القيود.

عاشراً: التفكير في تحرير العملات النقدية في البلاد الإسلامية من التبعية للدولار الأمريكي.

واعتقد أن وضع هذه الأسس في مشروع حضاري للتكافل الاقتصادي لا يترك للحكومات بل يمكن أن تقوم به منظمة المؤتمر الإسلامي أو غيرها ويروج له على مستوى الأفراد والوحدات الاقتصادية وتدعمه الحكومات ولا تضع العراقيل في سبيل تنفيذه.

ويعتمد تنفيذ هذا الإطار المقترح على الأركان الآتية:

١ ـ إخلاص العمل وتجديد النية أن التكافل الاقتصادي بين المسلمين فريضة شرعية وضرورة اقتصادية وأنه من الدين، وهذا على مستوى الأفراد والحكومات.

٢ ـ وجود القوانين والتشريعات واللوائح والنظم التنفيذية للتكافل الاقتصادي في ضوء ظروف كل دولة وطبقاً لمنهج التدرج.

٣ ـ التهيئة والدعوة بكل الوسائل والأساليب المشروعة لحث ودفع الأفراد والحكومات على حتمية التكافل الاقتصادي وأنه الحل لمشكلاتنا الاقتصادية.

٤ ـ إعداد ميثاق التكافل الاقتصادي الإسلامي ليكون دستوراً للتطبيق العملي.

٥ ـ تطبيق أحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية.

أساليب ونظم التكافل

لقد تضمن الفكر والتراث الإسلامي نماذج من أساليب ونظم التكافل الاقتصادي الإسلامي يمكن إحياؤها لتقوم بدورها المعاصر في تحقيق الخيرية للأقطار الإسلامية، منها على سبيل المثال:

- النظام الاقتصادي الإسلامي.
- نظام المشاركات في المشروعات الاقتصادية العامة.
- نظام سوق الأوراق المالية والإسلامية.
- نظام التجارة الحرة.
- نظام التبرعات والهبات والمساعدات الاقتصادية.
- نظام زكاة المال والواجبات المالية الأخرى.
- نظام القروض الحسنة.
- نظام الوقف الخيري.
- نظام الوصايا الخيرية.
- نظام التعويضات وقت الأزمات.
- نظام النذور والكفارات والأضاحي.
- نظم أخرى.

سبيل إلى التكافل الاجتماعي

إذا تدبرنا النظم السابقة وإن كان ظاهرها يقوم على المال والاقتصاد والتجارة... إلا أنها في النهاية تقود إلى تحقيق التكافل الاجتماعي الفاعل الذي يقوم على تربية الأمة على العمل الاقتصادي الفاعل، حيث يتمازج المال مع العمل، والغنى مع الفقر، والقريب مع البعيد، في إطار قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾﴾ (الأنبياء)، ووصية رسول الله ﷺ: «المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم»، وقوله: «إن الأشعريين إذا أرملوا في الغزو أو قل طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسوية، فهم مني وأنا منهم».

ألم يأن للمسلمين أن يطبقوا شريعة الإسلام لتتحقق لهم العزة؟

ونذكّر بقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا﴾ **(الأعراف:٩٦)**

ويقول رسول الله ﷺ: «تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً: كتاب الله وسنتي».■

(*) أستاذ المحاسبة بجامعة الأزهر